

Military Review

الطبعة العربية

الربع الثالث 2011 — 3rd Quarter 2011

العرض العسكري

الربع الثالث 2011 — 3rd Quarter 2011



التعامل مع المطلق: الدين، وبيئة العمليات، وفن التصميم 11
المقدم بريسكو آر. هيرناندينز درجة دكتوراه، احتياط الجيش الأمريكي

إعادة الاندماج والمصالحة في أفغانستان: حان الوقت لإنهاء النزاع 45
المقدم مارك إي. جونسون، الجيش الأمريكي

الأمن، والقدرة، والإلمام بالقراءة والكتابة 65
الفريق وليام بي. كولدويل، الرابع، الجيش الأمريكي
مع النقيب ناتان كيه، فيني، الجيش الأمريكي

الحكم المحلي ومكافحة التمرد في شرقي أفغانستان 2004-2008 81
روبرت إي. كمب



COMBINED ARMS CENTER, FORT LEAVENWORTH, KANSAS
<http://militaryreview.army.mil>



الرئيس حامد كرزاي رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية يسير باتجاه مجمع المحافظ مع شيوخ القرى ومسؤولين في الحكومة المحلية من إقليم كونار، 18 ايارا مايو 2006.

Military Review

الطبعة العربية

التقط صورة الجيش الأمريكي الأخصائي مايكل زوك



PB-100-11-7/8/9
Headquarters, Department of the Army
PIN: 102239-000
Approved for public release; distribution is unlimited



2 مدى أهمية تعليم نقيب الجيش: الآن وفي المستقبل

The Criticality of Captains' Education: Now and in the Future

العقيد وليام إم. رموند الابن. درجة دكتوراه. الجيش الأمريكي
والمقدم كيث آر. بورسكنز. متقاعد. الجيش الأمريكي
والمقدم ستيفن إم. كارمايكل. متقاعد. الجيش الأمريكي

Colonel William M. Raymond, Jr., Ph.D., U.S. Army, Lieutenant Colonel Keith R. Beurskens, U.S. Army,
Retired and Lieutenant Colonel Steven M. Carmichael, U.S. Army, Retired

يتمتع ضباط اليوم الذين يحضرون الدورة الدراسية للنقباء المحترفين بخبرة وتدريب اكتسبوا
أثناء خدمتهم في جيش يخوض حرباً.

11 التعامل مع المطلق: الدين، وبيئة العمليات، وفن التصميم

Dealing with Absolutes: Religion, the Operational Environment, and the Art of Design

المقدم بريسكو آر. هيرنانديز. درجة دكتوراه. احتياط الجيش الأمريكي
Lieutenant Colonel Prisco R. Hernández, Ph.D., U.S. Army Reserve

يركز نقاشي هنا على البحث في آثار الدين على البيئة العملية وكيف يمكن للمخططين والقادة
الاستعانة بمفهوم التصميم في اكتساب فهم وضعي أعمق للدور الذي يلعبه الدين في حفز وتبرير
الأعمال في هذه البيئة.

22 نهج الجيش الأمريكي تجاه قوة المساعدة الأمنية

The U.S. Army Approach to Security Force Assistance

العميد إدوارد بي. دونيللي. الجيش الأمريكي: والعقيد مايك ريدموند. الجيش البريطاني:
والرائد بيل توري. الجيش الأمريكي

Brigadier General Edward P. Donnelly, U.S. Army, Colonel Mike Redmond, British Army and Major Bill
Torrey, U.S. Army

فيما يتطلع الجيش الأمريكي إلى النصف الأول من القرن الحادي والعشرين. تقوم عدة جهات عالمية
- العولة. وتوفر التكنولوجيا. والنمو السكاني. والتوسع الحضري. وزيادة الطلب على الموارد. وتغير
المناخ. وانتشار أسلحة الدمار الشامل - بتشكيل البيئة الأمنية الدولية.

30 الاستجابة لحالات الكوارث في الخارج: ملاحظات قوة المهام

المشتركة في هايتي

Foreign Disaster Response: Joint Task Force-Haiti Observations

الفريق بي. كيه. (كين كين. والمقدم ماثيو جي. إيليدج.
والمقدم تشارلز دبليو. نولان. والمقدم جينيفر إل. كيمي. الجيش الأمريكي

Lieutenant General P.K. (Ken) Keen, Lieutenant Colonel Matthew G. Elledge, Lieutenant Colonel Charles
W. Nolan, and Lieutenant Colonel Jennifer L. Kimmey, U.S. Army

أدى الدمار في هايتي الذي سببه زلزال بلغت قوته 7,0 بمقياس ريختر في 12 كانون الثاني/يناير.
2010 إلى دفع الجيش الأمريكي للقيام بأطول وأضخم جهد في عملية إغاثة خارجية. وكان الزلزال
قد دمر مناطق واسعة من بورت أو برنس. عاصمة الدولة، إضافة إلى عدد من المجتمعات السكانية
الواقعة إلى الغرب من العاصمة. متسبباً بمقتل 230000 شخصاً. ومخلفاً الآلاف محاصرين تحت
الأنقاض. وما يزيد عن مليوني شخص بدون مأوى.

Lieutenant General

Robert L. Caslen, Jr.

Commander, USACAC — Commandant, CGSC

COL John J. Smith

Director and Editor-in-Chief

LTC Jeffrey Buczkowski

Deputy Director and Executive Editor

Major David Youngdoff

Executive Officer and Production Manager

English Edition

Marlys Cook

Managing Editor

Peter D. Fromm

Supervisory Editor

John Garabedian

Associate Editor

Nancy Mazzia

Books and Features Editor

Julie Gunter

Visual Information Specialist

Linda Darnell

Administrative Assistant

Foreign Language Editions

Miguel Severo

Supervisory Editor Foreign Language Editions

Paula Severo

Translator Assistant

Michael Serravo

Visual Information Specialist / Webmaster

Ronald Williford

Spanish Translator

Albis Thompson

Spanish Translator

Shawn Spencer

Portuguese Translator

Flavia da Rocha Spiegel Linck

Portuguese Translator

Consulting Editors for Foreign Language Editions

Colonel Douglas Bassoli

Brazilian Army, Brazilian Edition

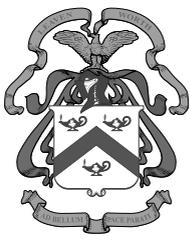
Colonel Jorge Gatica Bórquez

Chilean Army, Hispano-American Edition

Cover Photo:

معلم أفغاني يراجع الدرس. بينما يستعد ضباط
الشرطة الوطنية الأفغانية للتدريب على القراءة
والكتابة في كابل بأفغانستان. 5 حزيران/يونيو 2010.

الصورة مجاملة من المؤلف.



45 إعادة الاندماج والمصالحة في أفغانستان: حان الوقت لإنهاء النزاع

Reintegration and Reconciliation in Afghanistan: Time to End the Conflict

المقدم مارك إي. جونسون. الجيش الأمريكي
Lieutenant Colonel Mark E. Johnson, U.S. Army

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن إعادة الاندماج والمصالحة في أفغانستان وأثر ذلك على إنهاء النزاع الحالي.

51 التحكم في الوحش بداخلنا: مفتاح النجاح في ميادين قتال القرن الحادي والعشرين

Controlling the Beast Within: The Key to Success on 21st-Century Battlefields

الرائد دوغلاس إيه. براير. الجيش الأمريكي
Major Douglas A. Pryer, U.S. Army

كان اليوم هو 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 1997. وكان اللواء الثالث بالفرقة الرابعة مشاة ("اللواء الحديدي") يشترك في "تجربة قتالية متقدمة" في قاعدة فورت هود بتكساس.

65 الأمن، والقدرة، والإلمام بالقراءة والكتابة

Security, Capacity, and Literacy

الفريق وليام بي. كولندويل. الرابع. الجيش الأمريكي
مع النقيب ناثان كيه. فيني. الجيش الأمريكي

Lieutenant General William B. Caldwell, IV, U.S. Army and Captain Nathan K. Finney, U.S. Army

تحيل أنك تدرس في فصل يخلو بالكامل من الحروف والأرقام. ولن يكون هناك واجب مدرسي لأدائه في الليلة السابقة.

71 التخطيط المتكامل: سير العمليات، والتصميم، وعملية صنع القرار العسكري

Integrated Planning: The Operations Process, Design, and the Military Decision Making Process

العقيد وين ديليو. غريغسي. الابن. الجيش الأمريكي: الدكتور سكوت غورمان: العقيد جاك مار. الجيش الأمريكي: المقدم جوزيف ماكلامب. الجيش الأمريكي: الدكتور مايكل ستيوارت: والدكتور بيت شيفيرلي

Colonel Wayne W. Grigsby, Jr., U.S. Army, Dr. Scott Gorman, Colonel Jack Marr, U.S. Army, Lieutenant Colonel Joseph McLamb, U.S. Army, Dr. Michael Stewart, and Dr. Pete Schifferle

على مدى السنوات العدة الماضية. سعت كلية الدراسات العسكرية المتقدمة إلى تحقيق هدفين فيما يتعلق بالتصميم.

81 الحكم المحلي ومكافحة التمرد في شرقي أفغانستان 2004-2008

Local Governance and COIN in Eastern Afghanistan 2004-2008

روبرت إي. كمب
Robert E. Kemp

الأراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر وزارة الخارجية أو الحكومة الأمريكية.

مجلة العرض العسكري العربية تصدر ربع سنوياً وهي تُنشرُ (باللغة العربية) (0313 - ISSN 1559) من قبل مركز الأسلحة الموحد للجيش الأمريكي CAC بمعسكر ليفن ورث. كانسس. يتم دفع الرسوم البريدية بشكل دوري بواسطة معسكر ليفن ورث في كانسس ومكاتب بريدية إضافية أخرى. وللمراسلات أرسل العنوان الصحيح الى عنواننا البريدي أو الألكتروني: Military Review, 290 Stimson Ave., Unit 2, Ft. Leavenworth, KS 66027 -1293

مدى أهمية تعليم نقيباء الجيش: الآن وفي المستقبل

العقيد وليام إم. ريموند الابن، درجة دكتوراه، الجيش الأمريكي
والمقدم كيث آر. بورسكنز، متقاعد، الجيش الأمريكي
والمقدم ستيفن إم. كارمايكل، متقاعد، الجيش الأمريكي

تمثل قدرة الفرد على الفهم، والتعلم، والتكيف العناصر الأساسية لنجاحه.

إن الجيش مدين لنقبائه الذين قرروا البقاء بعد انتهاء مدة خدمتهم ليتلقوا تعليماً يزودهم بالمعرفة والمهارات اللازمة للعمل كقيادة وضباط أركان، وقيادة القوات في ظروف معقدة. ولتلبية هذه المتطلبات التعليمية الهامة، أقام الجيش 15 دورة دراسية مختلفة للنقباء المحترفين في أنحاء البلاد¹ ولكل من هذه الدورات معايير وشروط مختلفة مصممة لتلبية المتطلبات الفريدة المرتبطة بكل فرع. ويمثل هذا التنوع تحديات لضمان تلبية الاحتياجات التعليمية للجيش لتطوير قادته المستقبليين.

وجدت دراسة حديثة للدورة الدراسية للنقباء المحترفين بالجيش، تحت توجيهات قيادة التدريب والعقيدة العسكرية وقيادة مركز الأسلحة الموحدة، أنه وقت الاضطرابات التي

التعليم ليس ضريبة - إنه استثمار في قادة المستقبل لجيشنا.

- اللواء إدوارد كارون
يتمتع ضباط اليوم الذين يحضرون الدورة الدراسية للنقباء المحترفين بخبرة وتدريبات اكتسبوها أثناء خدمتهم في جيش يخوض حرباً غير أن تحصيل كل نقيب كان فريداً وقاصراً على الوظائف التي شغلها. والتدريب المحدد أثناء الانتشار، والخبرات العملية. وعلى النقيض من ذلك، يوفر التعليم اتساعاً في مجال تحصيله للعلم، فالتعليم هو المحور الذي يسمح له بأن يعطى معنى لخبراته وتدريبه، كما أنه يكيف عقله على التعليم ويلهمه لأن يصبح محصلاً للعلم مدى الحياة يتمتع بالوعي الذاتي، وخفة الحركة، وقابلية التكيف لقيادة جيشنا. وفي البيئة العملية المعقدة اليوم،

مدير مدرسة القيادة والتكتيكات المتقدمة. يحمل درجة البكالوريوس من جامعة ولاية يوتا ودرجة الماجستير من جامعة كولورادو، بولدر.

المقدم ستيفن إم. كارمايكل، متقاعد من الجيش الأمريكي، أستاذ مشارك ملحق بإدارة تكتيكات الجيش بكلية قيادة الجيش والأركان العامة، يحمل درجة البكالوريوس من جامعة الولاية كولبس، ودرجة الماجستير من جامعة ويبستر.

العقيد وليام إم. ريموند، الابن، هو أول مدير لمدرسة القيادة والتكتيكات المتقدمة بكلية قيادة الجيش والأركان العامة. يحمل درجة الليسانس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية، وبكالوريوس في أنظمة الإدارة، والتسويق، والإدارة من كلية قيادة الجيش والأركان العامة، ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة ميشيغان.

المقدم كيث آر. بورسكنز، متقاعد من الجيش الأمريكي، هو نائب



صورة الجيش الأمريكي التقطها الرقيب جيمس إيكارت

صورة: قائد السرية دلنا، الكتيبة الأولى، الفوج 501 مشاة، اللواء الرابع، الفرقة 25 مشاة، ينسق مع قائد فصيلته أثناء دورة مشتركة يقودها جنود بالجيش الوطني الأفغاني في ساباري بأفغانستان، 17 كانون الثاني/يناير 2010.

دور نقيب الجيش

يمثل الوقت الذي أمضاه النقيب في هذه الرتبة فترة هائلة ونمواً احترافياً واسعاً⁴، وبينما لا تمثل الدورة الدراسية للنقيب المحترفين مرحلة انتقالية بين الفن التكتيكي، والعملياتي، والاستراتيجي، فإنها تبقى فترة حرجة لضباط على مستوى السرية. عند هذه المرحلة من خدمتهم، يواجه معظم النقيب قراراً رئيسياً يخص مستقبلهم المهني فيما يتعلق بالبقاء بعد انتهاء مدة خدمتهم. ويشير قرار حضور الدورة الدراسية للنقيب المحترفين إلى التزام متجدد بمهنة حمل السلاح. وسوف تتاح للنقيب أول فرصة لقيادة وتحمل مسؤولية تطبيق القانون الموحد للقضاء العسكري. وسوف يمضي الضباط معظم الوقت في رتبة نقيب، التي تبلغ حالياً 3,6 سنة في المتوسط⁵، وخلال هذه الفترة، سيعمل النقيب في أركان تتراوح بين الكتيبة والقيادة القتالية.

تتميز بوتيرة عملياتية عالية وموارد محدودة، فإن نحو ثلث هذه الدورات الدراسية فقط تحقق الامتياز الأكاديمي²، وفيما أشارت الدراسة إلى وجود عدة مشاكل منتظمة، فقد أكدت أيضاً وجود كثير من الأبطال المجهولين في أنحاء قيادة التدريب والعقيدة العسكرية يؤدون عملاً هائلاً بالموارد المتاحة. وخلصت الدراسة الشاملة إلى أنه لرفع مستوى الخبرة التعليمية للضباط على نحو أمثل، يتعين على الجيش أن يوفر شئنين مهمين على الأقل: مجموعة صغيرة من القادة الرفيعة المستوى، ومناهج دراسية صارمة ذات صلة. وكانت هذه الخلاصة نتاج مراجعة لدور نقيب الجيش؛ وفحص تاريخ نظام تعليم الضباط، لا سيما بالنسبة للنقيب؛ وتحليل الحالة الراهنة للدورات الدراسية الخمس عشرة للنقيب المحترفين؛ ومستقبل تعليم الضباط كما هو منصوص عليه في كراسة قيادة التدريب والعقيدة العسكرية 2-8-525، "مفهوم التعليم للجيش الأمريكي لعام 2015"³.

الدراسات التعليمية السابقة للضباط

ما يجب على التدريب على حساب التعليم. وأشارت إلى أن النقباء يتطورون إلى أقصى درجة عن طريق استحضار تجاربهم السابقة في محيط أكاديمي ينطوي على تحديات ثقافية ومناقشات مع أقرانهم. علاوة على ذلك، كان لا بد أن تأتي هذه التحديات من الصرامة الأكاديمية والاتصال المباشر مع الأقران. ووجت الدراسات بصورة عامة، أن من شأن هذا المزيج أن يحقق توازناً في التعليم والتدريب.

يؤكد الجنرال مارتين ديمبسي قائد قيادة التدريب والعقيدة العسكرية، على نفس هذه الحاجة لتحقيق التوازن. وقال في الماضي إن "استراتيجية تنمية قادة الجيش تحتاج إلى تحقيق توازن بين الركائز الثلاث لتنمية القادة - التدريب، والتعليم، والخبرة - وتعتبر [الاستراتيجية] تنمية القادة عملية احترافية طويلة⁷." لقد عانت معظم محاولات الجيش التخفيف من هذا الخلل من افتقار للأولويات والموارد. وكان التوازن الأمثل بين التعليم، والتدريب، والخبرة عسير

ظل الجيش، من الناحية التاريخية، منشغلاً بتعليم الضباط بوجه عام، لا سيما تعليم النقباء. وبدأ هذا التركيز بتأسيس أول مدرسة للجيش الأمريكي عام 1776 في نطاق سلاح المهندسين. وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، أقام الجيش دورات دراسية متقدمة تختص بشكل خاص بتدريب وتعليم النقباء لإعدادهم لما ستصبح الحرب الباردة. وفي معرض دراسة الجيش لمشكلة تعليم النقباء، وجد باستمرار أن النقباء في حاجة إلى التعليم أكثر من حاجتهم إلى التدريب.

قبل أحدث دراسة للدورة الدراسية للنقباء المحترفين عام 2010، كان هناك 11 دورة دراسية رئيسية لتعليم الضباط، على مدى الـ 64 عاماً الماضية.⁸ وخلصت جميع الدراسات المشابهة إلى نتائج ماثلة. فقد وجدت الدراسات السابقة بصورة عامة أنه كان هناك تركيز أكثر



رقيب أول جوناثان توماس، الجيش الأمريكي

النقيب تيموثي إيستمان من الجيش الأمريكي يلتقي بزعماء قرية أفغانية للحديث عن حوادث أخيرة تؤثر على الأمن في قرية كانديغال، بأفغانستان، 15 كانون الأول/ديسمبر 2009.

النقباء المحترفين متنسقة أم لا مع متطلبات لائحة الجيش 1-350، التي تنص على ضرورة أن تزود الدورة الدراسية "النقباء المحترفين بالمعرفة والمهارات التكتيكية، والفنية والقيادية التي يحتاجونها لقيادة وحدات على مستوى السرية والعمل مع أركان الكتائب والألوية"¹⁰ وقام

...إن استراتيجية تنمية قادة الجيش تحتاج إلى تحقيق توازن بين الركائز الثلاث، لتنمية القادة -التدريب، والتعليم، والخبرة - وتعتبر [الاستراتيجية] تنمية القادة عملية احترافية طويلة.

الفريق بتقييم خمسة مجالات تركيز مترابطة لكل دورة دراسية: المناهج الدراسية، والمنشآت، والإدارة، والأركان وهيئة التدريس، والطلبة. وأخيراً، أتاح توقيت الدراسة فرصة لدراسة «المحور المشترك» لإعادة التصميم لعام 2009 الذي تم تنفيذه في الآونة الأخيرة.¹¹

وفرت دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010 صورة شاملة للحالة الراهنة للدورات الدراسية للنقباء المحترفين التابعة للجيش، أسفرت عن 47 نتيجة و 71 توصية. وأهم خمس نتائج رئيسية هي:

● لا بديل عن وجود قائد مجموعة صغيرة رفيع المستوى. وعلى الأفرع ألا تختار فقط أفضل وألح عناصرها لشغل هذه المناصب، وإنما يجب أن يكون لديها أيضاً عملية للتعليم والتنمية تحوّل أولئك الضباط إلى معلمين.

● يجب أن يكون المنهج الدراسي حديثاً، ومتخصصاً، وصارماً، وحالياً، يواجه تطويره وتنفيذه تحديات عديدة.

● يجب أن يكون هناك إشراف زائد وصرامة في إدارة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين، لا سيما عملية

المنال، لا سيما فيما يتعلق بالوقت المطلوب للتعليم. وكان الاستثناء الوحيد الذي كشفت عنه هذه الدراسات، بالنسبة لتعليم النقباء على الأقل، هو مدرسة الأركان لخدمات الأسلحة الموحدة، التي قدمت ما يُعتبر دورة دراسية ممتازة وقيمة. وقد تم إلغاؤها بسبب قيود الموارد مع التأكيد بأن منهجها الدراسي، الذي ركز على مهارات الأركان وحل المشكلات، سوف يتم دمجها في الدورة الدراسية الحالية للنقباء المحترفين.

والآن وبعد أن أصبح النقباء المتدرسون في فنون القتال هم المعيار، اكتسب الوقت المكرس لتعليمهم أهمية أكثر لمساعدتهم في الاستفادة بصورة أفضل من خبراتهم وتدريباتهم العملية. وفي الآونة الأخيرة، شدد الجنرال المتقاعد أنطوني زيني، القائد السابق للقيادة المركزية، على هذه النقطة في حديثه إلى الطلبة وهيئة التدريس بكلية القيادة والأركان العامة، وجادل بأن "التعليم بالغ الأهمية. لا يسعك أن تفوته. يمكنك تعويض التدريب ولكن لا يمكنك تعويض التعليم. فالارتقاء التعليمي مسألة مهمة لا بديل عنها، وبدون تعليم، تصبح الخبرة بلا جدوى - لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض".⁸ لقد ظل الجيش فترة طويلة لا يولي أهمية كافية لتعليم النقباء.⁹

دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010

في شباط/ فبراير 2010، شكل قائد مركز الأسلحة الموحدة فريق دراسة من طلبة وهيئة تدريس كلية القيادة والأركان العامة لدراسة الوضع الحالي للدورة الدراسية للنقباء المحترفين. وقام الفريق على مدى ثلاثة أشهر، بتقييم جميع الدورات الخمس عشرة بناء على مقابلات مع كبار القادة، عندئذ تشكلت مجموعات تركيز وأجريت استطلاعات مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وتمت مراجعة الوثائق الرئيسية، ووضع تقرير رسمي. وركزت مهمة الفريق على ما إذا كانت الدورات الدراسية لتعليم

دروس مستفادة من البيئة العملية. ويجب أن يجري قادة المدرسة وهيئة مدرسيها مراجعة مستفيضة لبرنامج التعليم وتقيماً للمتلقيين لضمان تحقيق نتائج العملية التعليمية. ومن الواضح، أن الخبرة التعليمية الأمثل والبيئة التعليمية الأفضل هي تلك التي تنطوي على قائد مجموعة صغيرة مؤهل وملتزم من القادة الذين يقومون بتدريس أحدث منهج دراسي تخصصي. يدعمه فريق متمرس في التصميم والتنمية التعليمية.

ومن بين أهم القضايا التي تعرّف عليها فريق الدراسة أن معظم الدورات الدراسية للنقباء المحترفين لا تؤكد بدرجة كافية على فنون الاتصالات، لا سيما مهارات الاتصالات الكتابية. وقد نشأت هذه القضية في جانب منها بسبب إلغاء مدرسة الأركان لخدمات الأسلحة الموحدة وخسارة ما ارتبط بها من نتائج تعليمية. وكما

إن الهدف من مفهوم التعليم بالجيش لعام 2015 هو خلق تواصل تعليمي يطمس الخطوط بين القوى العاملة والمولدة عن طريق دمج أوثق للتنمية الذاتية، والتعليم المؤسساتي، والخبرة العملية.

أظهر عدد الذين يحملون رتبة رائد الملتحقين ببرنامج لتحسين المهارات الكتابية أثناء حضورهم تعليماً متوسطاً، يتعين على الجيش أن يعالج هذا القصور في وقت مبكر من الحياة العملية للضابط. ويجب أن يشمل منهج الدورة الدراسية للنقباء المحترفين المزيد من التكاليفات الكتابية. كما يجب على قيادة التدريب والعقيدة العسكرية أن تزود كل مدرسة بمعلمين

رسمية للتوفيق بين المحور المشترك ومتطلبات المناهج الدراسية الخاصة بكل فرع.

● تحتاج معظم الفصول الدراسية للدورة الدراسية إلى تحديثها بتكنولوجيا تعليمية وتصميمها على نحو يتيح التدريس لمجموعة صغيرة.

● أكد الطلبة بأغلبية ساحقة على أهمية البيئة التي توفرها دورة دراسية للمقيمين (بدلاً من التعليم عن بعد): التعلم من الأقران والمعلمين من ذوى الخلفيات المتنوعة (الجيش، والأفرع الأخرى، والضباط الدوليون): والتنمية الشخصية والمهنية وفرص التواصل الشبكي؛ وإتاحة وقت لتحقيق التوازن بين الالتزامات والمصالح الشخصية والمهنية.

وأول نتيجتين ضرورتان جداً لضمان تحقيق خبرة تعليمية على الوجه الأمثل وتستدعيان من ثم مزيداً من المناقشة. وبالنسبة للدورة الدراسية للنقباء المحترفين،

لا بديل عن قائد مجموعة صغيرة رفيع المستوى. وليس بالضرورة أن يحمل أولئك القادة الذين يتم اختيارهم درجة الدكتوراه أو درجة الماجستير. ومع ذلك، عليهم أن يحصلوا على تأهيل وتنمية ملائمتين (إعداد مبدئي واستكمال مدة التعليم كقيادة مجموعة صغيرة). وفي المدارس التي وجد فيه فريق الدراسة تفوقاً أكاديمياً، كان جميع قادة المجموعات الصغيرة يحملون رتبة رائد. باستثناء مدرسة واحدة كان لديها خليط من القادة برتبة رائد ورتبة نقيب في طريقهم إلى الترقية. وتولى جميع قادة المجموعات الصغيرة القيادة في عمليات قتالية أو كانت لهم خبرات من مناصب رئيسية وتنموية. وكانت لهذه المدارس أيضاً برامج صارمة للتأهيل والتنمية لضمان إعداد قادة مجموعات صغيرة على أفضل وجه للعمل كمعلمين.

يمثل المنهج الدراسي عاملاً حاسماً آخر للخبرة التعليمية الأمثل. ويجب أن يكون كل من المحور المشترك والأجزاء المختصة بالأفرع حديثة، وذات الصلة، وصارمة. ويجب أن يكون المنهج مبنياً على العقيدة العسكرية الحالية ويدمج أحدث

كشفت الدراسة عن أن 73 في المائة من الطلبة المتزوجين حضروا الدورة الدراسية للنقباء المحترفين مع زوجاتهم.¹⁵ وبينما تولى بعض النقباء موقع القيادة قبل حضورهم الدورة الدراسية للنقباء المحترفين. فإن 81 في المائة من الطلبة لم يتلقوا أي دروس في القيادة قبل التحاقهم.¹⁶

لماذا التغيير؟

كانت دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010 بمثابة نظرة مركزة على التعليم الحالي للنقباء. الذي جاء نتيجة التغيير الثوري الذي أحدثته الحرب الباردة. ونموذج العصر الصناعي للتعليم العسكري المحترف. وبالتزامن مع دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين. استهلكت قيادة التدريب والعقيدة العسكرية عملية تنمية لمفهوم تعليمي جديد يقترح إدخال تغيير كبير على نموذج التعليم بالجيش. وثمة أربعة محركات لهذا المفهوم التعليمي الجديد: جيل قوة الجيش؛ والحاجة إلى استعادة التوازن بين التعليم، والخبرة، والركائز التدريبية لتنمية القادة؛ والتغيير التكنولوجي السريع والمتواصل؛ والاختلافات بين أجيال الجيش التي تؤثر على كيفية استيعاب الطلبة للعملية التعليمية.

مفهوم التعليم بالجيش لعام 2015

"يصف مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015 "نموذجاً للتعليم بالجيش يلبي كافة احتياجات المتطوعين بالجيش لتنمية جنود وقادة قادرين على التكيف والتفكير والقدرة على مواجهة تحديات التكيف العملياتي في عصر من النزاعات المتواصلة".¹⁷ إن هدف مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015 هو خلق تواصل تعليمي يطمس الخطوط بين القوى العاملة والمولدة عن طريق دمج أوثق للتنمية الذاتية، والتعليم المؤسساتي، والخبرة العملية. وبيدأ التواصل التعليمي عندما ينضم فرد للجيش ولا تنتهي صلته به إلا بعد مغادرته. إنها عملية

متخصصين في فنون الاتصالات يركزون على دعم الطلبة الذين يحضرون الدورة الدراسية للنقباء المحترفين ويعملون على تنمية قادة المجموعات الصغيرة لتأهيلهم كأعضاء في هيئة التدريس.

ووجد فريق الدراسة أن معظم الشواغل التي عبّرت عنها عملية إعادة تصميم المحور المشترك لعام 2009 جُمعت عن تنفيذها المتسرع. وسوف تتحسن نواحي القصور بمرور الوقت عن طريق الاعادات اللاحقة. والمحور المشترك مبني على مبدأ أن على جميع الضباط أن يتشاطروا قاعدة مشتركة من المهارات الأساسية. وهذا المبدأ سليم، ولكن تطبيقه وفهمه لهذه المهارات الأساسية يتعلقان بفرع تكليف كل ضابط. فمثلاً، يحتاج ضباط فرعي المشاة والمدركات فهما للتكتيكات المرتبطة بالعمليات الهجومية أعمق من فهم الضباط الآخرين. وحتاج أفرع أخرى إلى فهم المبادئ الأساسية للهجوم، ولكن الأهم، أنها حتاج إلى معرفة كيفية دعم المناورات على نحو أفضل ما تراه الأفرع الأخرى. لذلك، وبصرف النظر عن وسيلة التعليم، وأهداف العملية التعليمية، وتقييمات الطلبة، يتعين على كل مدرسة أن تفصل دروسها للمحور المشترك على نحو يناسب الاهتمامات المحددة التي يركز عليها كل فرع.

كذلك أجرى فريق الدراسة استطلاعاً وجمع بيانات ديموغرافية حول عدد طلبة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين للسنة المالية 2010. وما يثير الاهتمام، أن الفريق وجد أن 70 في المائة من الطلبة فضّلوا النموذج الحالي للمقيمين الذي يمتد من 20-21 أسبوعاً على الدورات الحالية التي تمزج بين الدراسة عن بعد والدراسة المؤقتة.¹² وجاءت هذه النتيجة مشابهة تقريباً لآراء المدونين في مدونة مركز الأسلحة الموحدة الذين بلغت نسبتهم 72 في المائة بشأن الدورة الدراسية للنقباء المحترفين.¹³ و أكد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، على كل مستويات الدورة الدراسية، على القيمة التعليمية لمنهج المقيمين.¹⁴ كما

تعليمية تركز على الطالب وليس على المعلم.¹⁸ ويطبق مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015 كلاً من عنصرى الخدمة العاملة وخدمة الاحتياط.

يشمل مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015 اقتراحاً بتغيير الكيفية والمكان الذي يقيم فيه الجيش الدورة الدراسية للنبقاء المحترفين. ويصف مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015 بيئة تعليمية جديدة في إطار عصر المعلومات، بقوله إنه "بحلول عام 2015، يُتصور أن تكون الدورة الدراسية للنبقاء المحترفين مقارنة تعليمية مصممة ومجزأة على نحو أكثر يجري استكمالها بمرور الوقت، وتنطوي على مزيج من الدورات التعليمية للمقيمين وغير المقيمين تضم نماذج تعليمية موحدة وخاصة التصميم في آن واحد." ويمضى إلى القول، "إنه يتصور أن تتم نماذج تنمية قادة المحور المشترك في محيط مباشر بين مختلف الأفرع في مركز التعليم الإقليمي على أيدي هيئة التدريس القائمة، وفرق تدريب متنقلة، وروابط شبكية بالتطبيقات الإدارية الأكاديمية للطلبة، أو مزيج من الوسائل حسب انتاجية الموقع". وفيما يتعلق بتعليم النقيب، يخلص إلى أنه "عند هذه النقطة من المستقبل المهني للنقيب، فإن فرص توسيع الأفق متاحة للتعليم المدني المتقدم، والشراكات مع الصناعة والهيئات الحكومية الأخرى. وقبل الانتقال إلى المستوى الميداني، يجب على النقباء تحصيل نصف المقررات المعتمدة على الأقل اللازمة لنيل درجة الماجستير".¹⁹

الدورة الدراسية للنبقاء المحترفين لعام 2015

أنشأ مركز الأسلحة الموحدة لتعليم وتنمية القادة، وكلية القيادة والأركان العامة في الآونة الأخيرة مدرسة القيادة والتكتيكات المتقدمة، المسؤولة عن تعليم النقباء. وتقوم المدرسة بتطوير مفهوم مبدئي للانتقال من الدورات الدراسية للنبقاء المحترفين لعام 2010 إلى دورات عام 2015. ولدى ترقية الضباط إلى رتبة ملازم

أول، فإنهم يخضعون لعملية تقييم التعليم بالجيش، لتحديد خط أساسي للمتطلبات التعليمية لكل ضابط. وحين توجد أي فجوة في براعاته الأساسية، سيكون عليه أن يستكمل مقرراً إعدادياً قبل أن يلتحق بأي مرحلة من مراحل التعليم للمقيمين.

سيجري استكمال مرحلة أساسية مشتركة للمقيمين (على غرار البيئة الدراسية والحصيلة التعليمية لمدرسة الأركان لخدمات الأسلحة الموحدة) على شكل حلقة دراسية لمجموعة صغيرة من الأعداد تتمتع بكافة التسهيلات في موقع مركز التعليم الإقليمي.²⁰ ويمكن للضابط أن يلتحق بالمرحلة الأساسية المشتركة في مركز للتعليم الإقليمي قبل أو بعد إعادة تكليفه، بما يتيح، من ثم، قدراً أكبر من المرونة تناسب ظروف كل ضابط على الوجه الأكمل وتدعم أهداف جيل قوة الجيش على نحو أفضل.

كما ستتم المرحلة التعليمية المختصة بالأفرع في مدارس تلك الأفرع عن طريق مجموعات صغيرة من الأقران تدرس في مسارات تعليمية يحددها قادة الأفرع. بناء على التدريب السابق لكل ضابط، وخبرته، وتحصيله التعليمي. فمثلاً، قد يحضر ضابط مخابرات عسكرية في فرع معين مساراً تعليمياً أطول بالفرع بينما قد يحضر ضابط مهندس حاصل على درجة علمية مساراً أقصر. وقد تضيف مرحلة الفرع نحو ثلاثة أشهر من الخدمة المؤقتة للضابط بعيداً عن أسرته مقارنة بالنموذج المتبع حالياً في الدورة الدراسية للنبقاء المحترفين. وأخيراً، فإن كل ضابط سيضع برنامجاً للتعليم المستمر. ومن شأن هذا البرنامج أن يتألف من أهداف للتعليم عن بعد وأخرى للدراسة للمقيمين، يحددها الضابط، وفرعه، وقائده العملياتي وتستكمل الدراسة قبل ترقية الضابط إلى رتبة رائد والالتحاق بدراسة تعليمية متوسطة.

تشير لحة من التوصيات الرئيسية لدراسة حول الدورات الدراسية للنبقاء المحترفين لعام 2010 ومفهوم التعليم بالجيش لعام 2015 إلى أنه يمكن تحقيق هدف التوصيات

تعليم النقباء

إن الدورة الدراسية للنقباء المحترفين تنموية وتقديمية في آن واحد. وهي تنموية لأنها تدرّس المهارات اللازمة لقيادة وحدات على مستوى السرية وأن يكونوا ضابطاً أركاناً يتمتعون بالكفاءة بالكثائب والألوية. وهي تقديمية أيضاً لما تضيفه إلى المهارات الفنية التي تعلمها الضابط من المقررات الدراسية الأساسية للفرع الملحق به. وهي آخر تدريبات فنية عن طريق الأفرع بالنسبة لكثير من الضباط.

كذلك فإن الدورة الدراسية للنقباء المحترفين مكوّن ضروري في تنمية فهم كل ضابط لمهنة حمل السلاح والتزامه بها. وكما يوحي اسمها. فإن الضابط الذي يقرر الالتحاق بالدورة الدراسية للنقباء "المحترفين". إنما يعترف برغبته في الارتباط بالجيش بعد انتهاء مدة خدمته. وذات مرة أكد الجنرال غريتون أبرامز. الرئيس السابق لهيئة أركان الجيش. «أن هذه هي المرحلة التي يتخذ فيها الضباط القرار بالاستغناء عن أشياء أخرى في الحياة والالتحاق بفيلق الضباط ليجعل الجيش هو مستقبله المهني. ولأنهم يرغبون في الانتماء لشيء لديه هذه المثل ويعمل جاهداً على تحقيقها»²¹ وعلى الجيش أن يعزز قرارات النقباء بعملية تعليمية تساعدهم على الخدمة الجيدة. ويمكن القول بأن التعليم هو أهم ركيزة لاستراتيجية تنمية قادة الجيش. بالنظر إلى أن التعليم يسمح للمرء

في إطار هذا الهيكل التعليمي الجديد. وقد استكملت مدرسة القيادة والتكتيكات المتقدمة بعض العمل المبني في عملية ذات جدول زمني لضمان تطوير مفهوم التعليم بالجيش لعام 2015 بحيث تحقق في آن واحد الخبرة التعليمية المستهدفة وضبط توقيت عملية التنفيذ بالموارد المتوقعة. إن النموذج المقترح للدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2015 يركز بصورة أكبر على الطالب المتلقي. وسيدعم على نحو أفضل جيل قوة الجيش. ويجب أن يستخدم على نحو أفضل موارد الجيش لدى مقارنته بالنموذج الحالي.

عند تنفيذ الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2015. يتعين الإجابة بالإيجاب عن ثلاثة أسئلة دقيقة حتى تتكامل بالإنجاح. الأول. هل يدعم النقيب وأسرته الوتيرة العملية الشخصية المتزايدة الناجمة عن متطلبات التعلم عن بعد والخدمة المؤقتة؟ الثاني. هل القوة الملحق بها الضباط وقادتها راغبون في توفير الوقت اللازم لضباطهم كي يستكملوا المتطلبات التعليمية؟ وأخيراً. هل سيُنظر إلى هذا الهيكل التعليمي الجديد على أنه تحسين للنموذج الحالي للدورة الدراسية للنقباء المحترفين ولا يزال يوفر النقباء الذين يتسمون بالكفاءة. والقدرة. والرغبة في قيادة أبناء أمريكا وبناتها؟

الخلاصات

إن الدورة الدراسية للنقباء المحترفين ضرورية لتنمية مفكرين مهمين ومبدعين. يتمتعون بقدرة على الحركة الرشيقية والتكيف على نحو يكفي لمعالجة المشاكل المعقدة. إن تنمية هذه المهارات تستغرق وقتاً. وحتاج إلى مقررات دراسية صارمة تتناول كل المتطلبات الثلاثة المنصوص عليها في لائحة الجيش AR 350-1. وحتاج أهم من ذلك. قائداً لجموعة صغيرة يستطيع استخلاص خبرات من الطلبة مبنية على مبادئ تعليم البالغين. وحتى في هذه المنطقة التي تشهد نزاعاً متواصلاً. يتعين على الجيش أن يواصل الاستثمار في تعليم الضباط.



جيش كورلي الجيش الأمريكي

طلبة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين التابعون لمدفعية الدفاع الجوي بقاعدة فورت سيل يقفون مع حرس المتنزهات الوطنية أمام خلفية لسماء ولاية اوكلاهوما الملبدة عند الموقع التاريخي لميدان معركة واشيتا بالقرب من شيبين. بأوكلاهوما. وقام الطلبة بجولة في الميدان وسمح لهم بدخول أراض خاصة من أجل مشاهدة أفضل للموقع. 5 آذار/ مارس 2010.

مستوى رفيع، يستطيع الجيش أن يظهر التزامه بتنمية قادة المستقبل لبلادنا. ميليتاري ريفيو

بأن يكتسب فهم أفضل للخبرات والتدريبات. وبالتزامه بتوفير الموارد الضرورية لضمان تعليم النقباء على

ملاحظات هامشية

10. لائحة الجيش 350-1، تدريب وتنمية قادة الجيش (واشنطن دي سي، مكتب مطبعة الحكومة، 18 كانون الأول/ديسمبر 2009)، فقرة 3-32، 70.

11. يستغرق المنهج الدراسي للمحور المشترك 5,7 أسبوع من الدراسة حول نقطتي الانطلاق والذروة لأسس العقيدة العسكرية (الكتيبات الميدانية 0-3 و0-5 و0-6 و0-7 و0-6 و0-22) التي يجب أن يتلقاها كل نقيب بالجيش الأمريكي.

12. بعد عرض نتائج استطلاع طلبة الفريق حول السؤال، "في معرض الخيارات التالية لحضور الدورة الدراسية للنقباء المحترفين، اختر من فضلك الخيار الذي تفضله." اختار 53,69 في المائة من الطلبة "حضور الدورة الدراسية الحالية للمقيمين (التي تستغرق من 20-21 أسبوعاً)". وكانت هناك أربع إجابات محتملة أخرى، من بينها خيار مفهوم التعليم الخلوط الذي تقل فيه الخدمة المؤقتة لدراسة المقيمين (بمد متفاوتة) وخيار التعليم عن بعد (بمد متفاوتة) (دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010).

13. أنظر مدونة قائد مركز الأسلحة الموحدة على الموقع <http://usacac.captain-career-/15/03/army.mil/blog/blogs/frontier6/archive/2010-course-proposed-concept.aspx>.

14. بناء على تعليقات مجموعات التركيز المشكلة من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والبيانات الديموغرافية للطلبة التي جمعت من الدورات الدراسية للنقباء المحترفين خلال كل موقع تمت زيارته، تشمل هذه البيانات جميع الطلبة للسنة الحالية (دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010).

15. نفس المرجع السابق.

16. بناء على استطلاعات طلبة الفريق، تولى 27 في المائة منهم مهام قيادية قبل حضور الدورة الدراسية للنقباء المحترفين، غير أن 19 في المائة فقط حصلوا على مقررات دراسية معتمدة في التنمية والقيادة لعملهم كقادة لأكثر من 12 شهراً (دراسة الدورة الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010).

17. مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي 2015، 1.

18. عملية تعليمية تركز على المعلم الذي يعمل كخبير بينما تحدد المؤسسة العملية التعليمية وكيفية تطبيقها. بينما يعمل المعلم في العملية التعليمية التي تركز على الطالب كعنصر تسهيل يرشد العملية التعليمية في تحديد الطالب بما يتعلم وكيف.

19. مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي 2015، 44.

20. ستقام مراكز إقليمية للتعليم في مؤسسات بالولايات المتحدة وخارجها لتعزيز البيئة التعليمية وتوسيع نطاقها لتلبية احتياجات المتعلمين عبر حياتهم المهنية. منشور قيادة التدريب والعقيدة العسكرية 525-8-2، 14.

21. لويس سورلي، الصاعقة: الجنرال كريتون أبرامز وجيش زمانه (نيويورك: سيمون وشوستر، 1992)، 176.

1. الدورات الدراسية الخمس عشرة للنقباء المحترفين هي: مدفعية الدفاع الجوي؛ والجنرال المعاون؛ والإدارة الطبية للجيش (التي تضم ستة أفرع - فيلق المرضات، وفيلق طب الأسنان، والفيلق الطبي، وفيلق الخدمة الطبية، وفيلق الأخصائيين الطبيين، وفيلق الطب البيطري)؛ والطيران؛ ورجال الدين؛ والأسلحة الكيماوية؛ والأسلحة البيولوجية، والأشعة؛ والأسلحة النووية؛ وسلاح المهندسين؛ والمدفعية الميدانية؛ والشؤون المالية؛ والحامي العام؛ والعمليات اللوجستية (التي تضم الأسلحة والذخائر؛ والتموين، والنقل)؛ والمناورة (التي تضم المدرعات والمشاة)؛ والحجرات العسكرية؛ والشرطة العسكرية؛ وسلاح الإشارة.

2. اللجنة الخاصة لمركز الأسلحة الموحدة، تقرير حول نتائج وتوصيات دراسة الدورات الدراسية للنقباء المحترفين لعام 2010، 14 حزيران/يونيو 2010، ويمكن العثور على التقرير على الموقع <https://www.dtic.mil/portal/site/dticol> باستخدام الرقم التالي للدخول إلى التقرير: ADB362076.

3. المنشور 525-8-2 لقيادة التدريب والعقيدة العسكرية، مفهوم التعليم بالجيش الأمريكي لعام 2015، النسخة 0.71 (واشنطن دي سي، مكتب مطبعة الحكومة الأمريكية، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2010).

4. دراسة التنمية المهنية للضباط، المجلد 5، الفريق تشارلز ديليو، باغانال، المدير؛ واشنطن دي سي: مقر وزارة الجيش، مكتب رئيس هيئة الأركان، 1985.

5. المراسلة بالبريد الإلكتروني مع المقدم تيريزا وماردل، رئيس القوة الخاصة لنظام إدارة الأفراد.

6. الدراسات الإحدى عشرة الرئيسية هي: لجنة جيرو (1946)، ولجنة إيدي (1949)، ولجنة وليامز (1958)، ولجنة ديلي (1961)، ولجنة هينز (1966)، ومراجعة نوريس (1971)، ولجنة هاريسون (تسمى أيضاً مراجعة تعليم وتدريب الضباط، 1978)، ودراسة التنمية المهنية للضباط (1985)، والدراسة 21 لنظام إدارة شؤون الضباط (1999)، ولجنة الجيش لتدريب وتنمية القادة (2002)، والقوة الخاصة لتنمية وتعليم القادة (2003).

7. الجنرال مارتن إي ديمبسي، "حملة التعليم بجيشنا"، معهد رابطة الجيش الأمريكي للحرب البرية والقوة البرية، مقالة رقم 3-09، تشرين الثاني/نوفمبر 2009، 6.

8. محاضرة بكلية القيادة والأركان العامة في فورت ليفينورث، كانزاس، 11 نيسان/إبريل 2009.

9. أنظر المقدم كيلي سي، جوردان، "مزايا وسلبيات تعليم صغار الضباط: رابطة الجيش الأمريكي، التنمية التاريخية لبرنامج التعليم المؤسسي للنقباء"، معهد رابطة الجيش الأمريكي للحرب البرية والقوة البرية، مقالة رقم 49، تشرين الأول/أكتوبر 2004.

The Criticality of Captains' Education: Now and in the Future

Colonel William M. Raymond, Jr., Ph.D., U.S. Army

Lieutenant Colonel Keith R. Beurskens, U.S. Army, Retired

Lieutenant Colonel Steven M. Carmichael, U.S. Army, Retired

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

التعامل مع المطلق الدين، وبيئة العمليات، وفن التصميم

المقدم بريسكو آر. هيرنانديز، درجة دكتوراه، احتياط الجيش الأمريكي

لذلك، شرع الجيش في تأصيل نهج أكثر شمولاً يسعى إلى فهم الأوضاع على نحو أكبر من الاتساع والعمق بهدف العثور على حلول أعمق وأكثر دواماً للمشاكل المعقدة. وتسعى هذه العملية، التي تعرف بالتصميم، إلى الفهم عن طريق "تأطير" وضع ما في سياق ما. وعندما يتغير الوضع، يعمل المخططون على "إعادة تأطير" منظور ضد سياق متصل أكثر. ولا يدرج مارسو التصميم العوامل العسكرية التقليدية، والسياسية، والبيئية فحسب في تحليلاتهم وتركيباتهم. وإنما أيضاً في مجالات أوسع للمسعى الإنساني مثل التاريخ، والثقافة، والمجتمع، والدين.³

إن أسلوب التصميم غير مفيد للمخططين الاستراتيجيين إلا إذا أدى إلى تسهيل فهم أكثر دقة للواقع وعزز من ثم إدخال تعديلات مفيدة في الخطط العملية. إن فهم دور الدين فهماً كاملاً في وضع أو حدث ما يتجاوز مجرد الفهم العقلاني البسيط. فهو يشمل قبول وإدراك وسائط أخرى للتصور، والتبادل، والخطاب الإنساني. وتشمل هذه الوسائط التعاطف الوجداني ومراعاة الآراء الأخرى - حتى تلك الآراء التي

فضرب يشوع كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شارداً بل حرم كل نسمة كما امر الرب اله إسرائيل.¹

- يشوع 10:40

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأنوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم.²

- القرآن الكريم، سورة التوبة الآية 5

يركز نقاشي هنا على البحث في آثار الدين على البيئة العملية وكيف يمكن للمخططين والقادة الاستعانة بمفهوم التصميم في اكتساب فهم وضعي أعمق للدور الذي يلعبه الدين في حفز وتبرير الأعمال في هذه البيئة.

التصميم والتعبئة الأيديولوجية

أدرك الجيش الأمريكي في الآونة الأخيرة الحاجة إلى فهم أوسع للبيئات المعقدة التي يعمل بها. ونتيجة

المماجستير من جامعة إنديانا - بلومينغتون ودرجة الدكتوراه من جامعة ويسكونسنون - ماديسون. نشر مقالات ومراجعات كتب عديدة في مجلات مهنية.

المقدم بريسكو آر. هيرنانديز، احتياط الجيش الأمريكي، أستاذ مشارك في مديرية برامج الدرجات العليا بكلية قيادة الجيش الأمريكي والأركان العامة، فورت ليفينويرث، كانزاس. يحمل درجة

الفردية وأبعادها الاجتماعية الكثيرة. وعلى وجه التحديد، يتعين على المخططين والمفكرين الضالعين في عملية التصميم أن يضعوا في اعتبارهم المبادئ الإرشادية عند تقييم الأثر المحتمل للدين على البيئة الاستراتيجية أو العملياتية.

الدين كوجود في بيئة العمليات
رغم استغلال العديد من الأديان في الترويج لأهداف سياسية، أو اجتماعية، أو روحية، فإنني أركز على الأديان التوحيدية الثلاثة - اليهودية، والمسيحية، والإسلام. فهذه الأديان تميل إلى أن تكون استيعادية على نحو صارم. وهي

تصنف الناس إلى مؤمنين وغير مؤمنين. وتنزع هذه النظرة الثنائية للعالم إلى خلق ذهنية "نحن مقابل هم"، التي يمكن أن تعزز الظروف لتبرير استخدام القوة ضد أولئك الذين لم يقبلوا الحقيقة⁴.

نشأت اليهودية كديانة لمجموعة عرقية - القبائل الاثنتي عشرة لإسرائيل. وطوال تاريخها، احتفظت اليهودية بشخصيتها الاستيعادية. ولم تكن متحمسة بصورة خاصة لتحويل الآخرين. وركزت، بدلاً من ذلك، على الاحتفاظ بنقاء معتقداتها وسلامة تقاليدها ضد بيئة غالباً ما كانت عدائية⁴. وعلى النقيض من ذلك، كانت المسيحية ديانة تبشيرية منذ البداية⁵. وتطورت المسيحية كديانة منبثقة عن اليهودية، بتحويل الآخرين إلى رؤيتها. أولاً، اجتذبت متحولين من المجتمع اليهودي، ولكنها سرعان ما استقبلت غرباء. وبالمثل، فإن الإسلام كان ديانة تبشيرية منذ البداية⁶. ونما عن طريق تحويل



معركة لاس نافاس دي تولوسا، ألفونسو الخامس، كانتيفاس دغ سانتا ماريا (1260-1270).

تخرج عن إطار المنطق، والأحكام، والتصورات، والبداهيات الغربية التقليدية.

يميل المخططون إلى مقارنة أعمالهم بأسلوب منطقي صارم، ومنهجي، ومرتبطة بعملية ما، أفضل ما تعبر عنها كمثال عمليات رسمية يقوم بها العسكريون مثل عملية تخطيط العمليات المشتركة وعملية صنع القرار العسكري بالجيش الأمريكي. ويمكن لمقاربة جاه عملية ما أن تكون جيدة جداً لأعمال مباشرة (مستقيمة) مثل عمليات قوة على أساس قوة. غير أن مثل هذه المقاربات للعملية لا تناسب العمل الذي يكون المجتمع محوره والتي تأتي تأثيرات القوة فيه في المرتبة الثانية، والثالثة (أو أكثر) وكثيراً ما تقوض النتائج المرغوب فيها. وإذا حاول المخططون فهم نظام بشري يلعب فيه الدين دوراً بارزاً، عليهم أن يتذكروا التعقيدات المتأصلة في الخبرة الدينية

داخلية متأصلة في الطبيعة البشرية قد جبرنا على السعي لمعرفة تفسيرات للمتناقضات وللقبوض البشرية في مواجهة اليأس من الموت. وتدفعنا هذه الآلية إلى السعي للحصول على إجابات للأسئلة المطلقة.⁸ ويخلق التفسير الخارق لهذه الرغبات التجاوزية قيماً ونظرة إلى العالم تتفق مع معتقدات دينية معينة. والتعبير الشهير عن هذه الفكرة جاء على لسان أوغستين هيبو: «لقد صنعنا لذاتك؛ وقلبنا لن يستريح إلا إذا استراح فيك».⁹ إن الدين ظاهرة تكاد تكون عالمية. وهذا يعني أنه يرجح أن يصبح عاملاً. وأحياناً عاملاً بارزاً. في أوضاع تنطوي على أمن قومي.

يُعد الدين في المجتمع الأمريكي المعاصر. مسألة شخصية في أغلب الأحوال. فالأمريكيون يجدون من الصعوبة تصور الدين كعامل محفز في الحرب. ومع ذلك. عندما يُنظر إليه في المنظور التاريخي الطويل. فإن الأثر الاجتماعي للعقيدة كان هائلاً. وإذا درسنا أنماط تاريخ العالم. نجد من الواضح أن المجتمعات البشرية تشكلت تشكلاً عميقاً بالمعتقدات الدينية. فالحالة الراهنة القائمة في "الغرب" منذ القرن التاسع عشر. حيث سادت العلمانية وموقف اللامبالاة أو العداء تجاه المعتقد الديني. هي مسألة شاذة في التاريخ الإنساني ككل.

وحتى الماركسية بتقييمها التقليدي للدين "كأفيون للشعوب" فشلت في إطفاء الحاجة الإنسانية للإيمان. وبدلاً من ذلك. دشنت فترة مارس فيه الملايين نوعاً من الأيديولوجية المادية والإلحادية. وهو "دين" تميز بمعتقداته الخاصة. وأورثوذكسيته. وبدعه. وقديسينه. بل إن الرأسمالية. بتأكيداتها على الاستهلاك المادي وافتقارها لأي مثل أعلى باستثناء السعي للربح والثراء. تعرضت لرفض أقل تديناً من الاشتراكية. ورغم أن بعض المثقفين الغربيين قالوا قولتهم الشهيرة بأن "الله مات" وعقدوا النية على التعايش مع ما ينجم عن ذلك من قلق. فإن هذا لم يكن رد فعل عاماً على الوازع الديني الكلي الوجود.¹⁰

الوثنيين والمسيحيين إلى رؤيته. ويتسم الجانب التبشيري للمسيحية والإسلام بالأهمية لأنه يبين رغبة في تحويل «الأخر» غير المستنير إلى «الدين الواحد الحق». إن المؤمن لا يقدم على قبول «الأخر» كما هو ولكنه يسعى لتغييره من أجل صالح هذا الآخر. وإذا لم يتمكن «الأخر» من التحول. أظهر أتباع الديانات التبشيرية من الناحية التاريخية ميلاً إلى نبذ. أو رفض. أو حتى محاولة تدمير هذا «الأخر».

صلابة الدين

إن تعاليم الدين ليست قابلة للبرهان العقلاني. وليست بشكل ملحوظ. قابلة للنقض العقلاني. فالمؤمنون يتمسكون بالبداهيات الدينية على أنها "حقيقية" من خلال عملية "الإيمان" - أي. التصرف السيكولوجي للقبول بأن بعض "الحقائق" المفترضة تتوافق مع الحقيقة على أساس "قفزة إيمانية". وليست هذه العملية عقلانية أو غير منطقية. ويمكن وصفها بأنها فوق العقلانية لأن وجوه معرفة المطلق. وتصور وسائله عبر الإيمان - تقع خارج نطاق العقل.⁷ ومع ذلك. فإن للعقل دوراً في الدين. ومتى تم قبول «الحقائق». يستخدم المؤمن المنطق الاستقرائي والاستنباطي

يقترح بعض علماء في علم الانسان وجود مكون ديني في الطبيعة البشرية.

للتكهن. والتوسع. والإيضاح. والتعقيب. والتشكيك. والجزم بهذه المعتقدات. وللأسف. فإن العقل قد يعمل أيضاً كوسيلة لتبرير العنف والحرب باسم الإيمان الديني.

ويقترح بعض علماء في علم الانسان وجود مكون ديني في الطبيعة البشرية. ويشيرون إلى أن آلية

أهمية الدين

إن الدين مهم بالدرجة الأولى لأنه يعرض إجابات على التساؤلات الأساسية للوجود الإنساني. ومع ذلك، وفيما يتجاوز هذا الهدف الأخروي والغيبى، يوفر الدين الأعراف المعنوية والأخلاقية لكل من الفرد والحياة الجماعية. إضافة إلى ذلك، تدمج الكثير من الديانات أعرافاً اجتماعية في ممارساتها يتم استثمارها بسلطة معنوية كبيرة. وهذا الجانب من الدين هام من المنظور الجماعي. وقد يجادل كثيرون بأن وضع المرأة في الإسلام، وبدرجة أقل في اليهودية والمسيحية، ينبع من أعراف ثقافية اكتسبت قوة شبه دينية. غير أن المهم أيضاً أن آخرين يعتبرون هذه الأعراف جزءاً لا يتجزأ من صلب إيمانهم.

وعلاوة على المبادئ اللاهوتية، فإن معظم الأديان، وبالتأكيد الأديان التوحيدية الثلاثة، قامت ببلورة أو تبني نظرة معينة تجاه العالم. وتنطوي هذه النظرة على علم الكونيات، وعلم الانسنان، وواحد أو أكثر من نماذج الحياة الاجتماعية. وتشكل هذه السياق الذي يمكن في إطاره أن تقبل التقاليد الدينية، أو ترفض، أو تعدّل الأفكار الجديدة. وقد أثبتت الاكتشافات في العلوم الفيزيائية والبيولوجية بشكل خاص أنها تمثل تحدياً للدين لأنها وفرت تفسيرات عقلانية للظاهرة الطبيعية والبشرية لا تعتمد على نظرة دينية تجاه العالم. ويصل النزاع بين النظرتين الدينية والعلمية للعالم مداه عندما تنطوي النظرة الدينية على تفسير أصولي للكتاب المقدس. مثال ذلك الجدال المتواصل بين نظرية التطور العلمية ونظريات بعض الجماعات المسيحية حول التصميم الذكي.¹¹

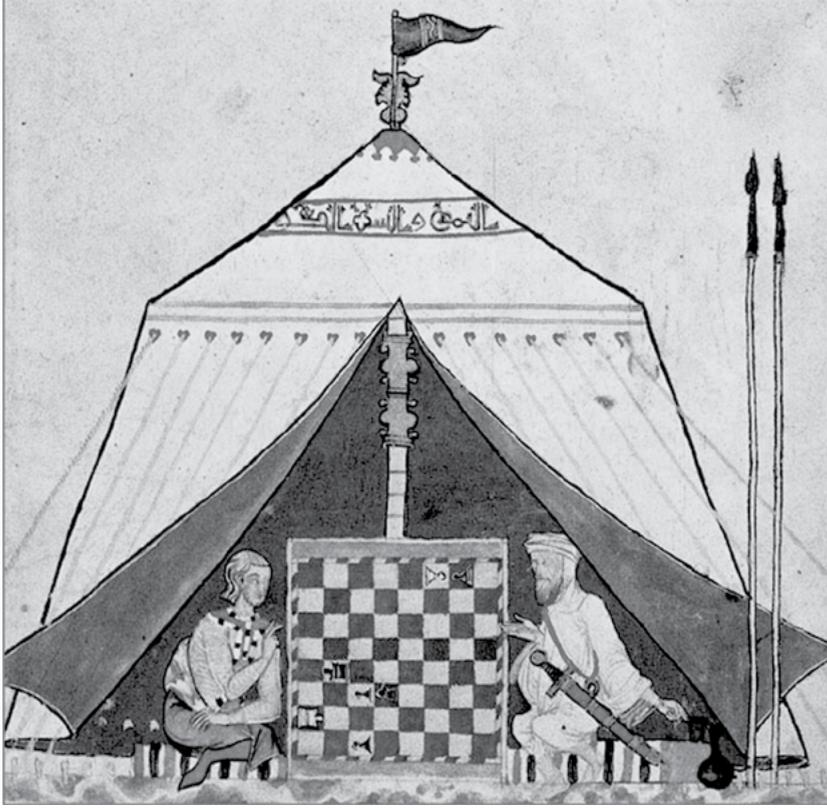
الدين والحرب

عادة ما يُعتبر الدين قوة للسلام في عالم اليوم. غير أنه عمل عبر التاريخ، كمبرر للحرب أو حتى كسلاح للحرب. كيف إذن تتم "تعبئته" للحرب؟ لا بد من وجود ظروف معينة إذا أُريد استخدام الدين كسلاح فعّال.

أولاً، لا بد من وجود مجتمع من المؤمنين الراغبين في القيام بعمل جماعي مبني على عقيدتهم المشتركة. فمثلاً، كان الناس إبان العصور الوسطى، يعترفون أنفسهم ليس بأصلهم العرقي وإنما أساساً بهويتهم الدينية - كمسيحيين، أو مسلمين، أو يهود.¹² ويوجد اليوم وضع مائل في دول البلقان حيث تميز الشعوب من نفس الأصل العرقي، والتي تتحدث نفس اللغة وتتشاطر ثقافة واحدة تقريباً، أنفسهم على أساس الدين. ونفس الشيء حقيقي في مناطق أخرى من العالم مثل إندونيسيا وأجزاء من أفريقيا. ورغم أن من الفضائل المعترف عموماً للإسلام أنه لا يميز على أساس الجنس أو العرق، فإن النظرة الإسلامية المتعصبة تجاه العالم مبنية على التمييز الديني بين من هو مؤمن، ومن هو غير مؤمن، و «أهل الكتاب».¹³

ثمة ظرف ضروري آخر هو أنه يتعين على الجماعة المعنية أن تصور نفسها كجماعة مضطهدة وأن الدين يعرض خياراً لانعتاقها. فمثلاً، فإن الموضوع المشترك الذي دأبت جماعة الإخوان المسلمين على ترديده هو أن المسلمين تعرضوا للاستعمار والاضطهاد على يد الغرب لأنهم لم يكونوا مخلصين للتعاليم الإسلامية. لذلك، فإن الخروج من مأزقهم يتطلب العودة إلى التعاليم الصارمة للإسلام، والله نفسه سيزيح عنهم أي مظالم متصورة.

ورغم أن الظروف التي طرحناها ضرورية لاستخدام الدين كسلاح، فإن وجودها لا يكفي؛ فهي لا تضمن حدوث ذلك، وإنما تخلق الاحتمالية فحسب. ويحدث الاستخدام الفعلي للدين كسلاح كنتيجة لقرار بشري أو سلسلة من القرارات، والأحكام لا تحدها الظروف أو المعتقدات سلفاً. ويصبح الدين سلاح حرب عندما يُستخدم كمبرر لعنف مسلح. وقد يكون هذا الاستخدام مقصوداً صراحة من جانب كبار رجال دين أو ربما يكون تفسيراً أدلى به آخرون



نموذج منير مصغر من كتاب ألعاب الشطرنج، والنرد واللوحة بتكليف من ألفونسو إكس إلسابيو من كاستيل، القرن الثالث عشر، المكتبة الوطنية، مدريد.

لبعض الآيات الدينية أو أحاديث كبار رجال دين. وعلى أي حال، يصبح الدين سلاحاً لأنه يخدم كحافز قوي على أعمال العنف.

إن الاتجاهين الرئيسيين للذين يسهلان استخدام الدين كسلاح هما الأصولية والتبشيرية. فالأصولية تروج لمرجعية صارمة تكثف الخلافات بين المؤمنين وبين "الأخر". كما تروج لعقلية حرفية وجامدة تؤمن بصدق بأن "الحقيقة" يمكن اغتنامها وفهمها على أنها حقيقة موضوعية.¹⁴ وتسعى التبشيرية بنشاط إلى تغيير «الأخر» عبر التحويل. وفي بعض الحالات،

العقلية العلمانية منفصلة عن الأخلاق ذات الأساس الديني - هو شيء تعتبره مجتمعات إسلامية كثيرة عقيدة غريبة تتنافس مباشرة مع القيم الأخلاقية والدينية للإسلام. وأصبحت الديمقراطية والترويج لحقوق الإنسان العلمانية بالنسبة لكثير من المسلمين هي "الأخر" المعادي للدين.

تنشغل الأديان التي تعتبر كتابات معينة تنزيلاً من عند الله بتفسير هذه النصوص. وبحكم التعريف، فإن هذه النصوص الدينية صالحة لكل زمان وسلطانها أبدية. والتفسير قابل للبرهان العقلي، وحقق علماء الأديان العظيمة الثلاثة شهرتهم عبر التاريخ. على أساس تفسيرات معينة لتراثهم الديني. وتم ربط التطورات الثقافية وتاريخ الأفكار ربطاً وثيقاً بتفسير النصوص الدينية. وتفترض إحدى

قد تؤدي الحماسة المفرطة إلى تحويل الآخر، إلى عرض بدلين مهزومين إما التحول أو الموت. ولقرون عديدة تنشط هاتان القوتان في العلاقة المركبة بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

بعد "عصر التنوير" في الغرب، حل مفهوم "الديمقراطية العلمانية" بدرجة كبيرة محل "الدعوة النصرانية". لذلك، فإن النزاع اليوم بين الأديان حول إلى صراع بين الديمقراطية والسلطة الدينية الإسلامية. وفي الغرب، ليس التبشير الشرس بالديمقراطية العلمانية جزءاً فقط من الأجندات الوطنية، ولكنه أيضاً جزء من أجندات الكثير من المنظمات غير الحكومية التي تروج «لحقوق الإنسان». وبدلاً من أن يُنظر إليها كصاحبة موقف حيادي دينياً، فإن الترويج النشط للديمقراطية «وحقوق الإنسان» المجردة -

الأصولية والحرب

إن أول هذين الموقفين، الذي يقول بأن النصوص الدينية غير قابلة للتغيير، يُعرف عادة بالموقف الأصولي لأنه يبني آراءه على ما يعتبره النسخة الأصلية، الصريحة للنصوص المقدسة. والتفسيرات الأصولية موجودة في جميع الأديان التوحيدية الثلاثة. فنصوص الديانة اليهودية، لا سيما التوراة والمزامير. وكذلك القرآن الكريم تحتوي على الكثير من المقاطع التي يأمر فيها الله باستخدام العنف ضد غير المؤمنين. وكثير من المزامير تستدعي صراحة غضب الله على الأعداء.¹⁷ بينما تستخدم مقاطع أخرى صوراً تحث على القتال.¹⁸ ويقبل دعاة التفسير الأصولي هذه النصوص كما هي ويضعون أنفسهم كذلك في صدام مع جميع المواقف المتنافسة الأخرى، سواء من داخل ديانتهم أو من خارجها.

مدارس التفسير أن النصوص الدينية منزلة من عند الله. وفي الحالات القصوى يُعتبر النص المقدس كلمة الله نفسه.¹⁵ أما مدرسة التفسير الثانية فتعتقد أنه رغم أن النصوص الدينية ربما كانت إلهاماً من السماء، فإنها ليست نهائية أو معصومة وإنما هي قابلة للتفسير، والتطوير، ووضعها في سياقها الصحيح.¹⁶ ويمثل هذان الموقفان إطار عمل تأويلياً أو تفسيرياً. فكلاهما ينطوي على منطق داخلي، حتى يكون القبول بهما مسألة إيمانية، على هذا النحو، فإنهما غير خاضعين للتأكيد أو النفي العقلاني. ومع ذلك، فمتى تم قبول أي منهما كإطار عمل ذهني، يمكن عندئذ تطبيق العقل والمنطق في تفسيره وشرحه. إن المدرسة الفكرية المتطرفة قادرة على جعل التفسير الديني قابلاً للتحويل إلى "سلاح".



الصورة مجاملة من المؤلف

المؤلف يحيي القرويين المسلمين في أفغانستان.

توماس أكوينا فيما بعد بتطوير هذه الفكرة. وتمثل مؤلفاته، حتى اليوم، التبرير المسيحي الرائد للحرب.²² كما تخدم فكرته عن الحرب العادلة كأساس للنظرية الإنسانية الغربية الحديثة للحرب. ورغم وجود قيود نظرية حادة جداً على كل من تبرير الحرب والسلوك الأخلاقي في الحرب، فإن الممارسة المسيحية لم تتبع هذه النظرية. لقد

أصبحت الديمقراطية والترويج للحقوق العلمانية للإنسان بالنسبة للكثير من المسلمين معادية للدين "الأخر".

شن المسيحيون حروباً خبيثة وحروب إبادة جماعية ضد أعدائهم من دين آخر، والمسيحيين غير الملتزمين. بل وضد مسيحيين من نفس الطائفة. لقد خضبت المسيحية المتعصبة مسار التاريخ البشري في الغرب بالدماء.

التعصب الديني

كان التعصب الديني، تاريخياً، أكثر انتشاراً من التسامح الديني. غير أن دين الأغلبية لم يقيم دائماً باضطهاد أو قتل الأقلية. فقد ترك أفراد وجماعات الأقلية في حالهم تقريباً طالما ظل عددهم قليلاً وغير بارز. وفي بعض الحالات، تم قبول أعضاء هذه الجماعات المتميزين بمهارات نادرة ومفيدة بل وترقيتهم داخل مجتمع الأغلبية طالما أنهم وفروا الخدمات اللازمة وتمسكوا بالأعراف الاجتماعية السائدة - بما في ذلك التركيبات الدينية الاجتماعية السائدة.²³ ورغم أن معظم الديمقراطيات الغربية تأخذ مفهوم التسامح الديني على أنه دليل إيمان، فإن هذا الموقف جديد نسبياً على المسرح العالمي (إذا ما قارناه بنسج التاريخ الإنساني). لقد أصرت معظم المجتمعات على ممارسة دين الأغلبية، وظل التسامح مع ديانات أخرى قاصراً على حالات معزولة وقلّة من الغرباء.²⁴

وينكر دعاة الأصولية إمكانية الخلاص لأولئك الذين لا يقبلون بتفسيرهم لدينهم؛ وفي أسوأ الأحوال ربما يروجون للعنف ضد "الأخر". لقد أتاحت الأصولية تبريراً فكرياً للحروب الظالمة مبنياً على الدين. فمثلاً، تم تعريف المدرستين السلفية والوهابية لتفسير القرآن الكريم على أنهما المصدران العقائديان للدعوة الحديثة للجهاد "الخارجي" واستعادة الدولة الدينية الإسلامية. في حين تدعو الأصولية اليهودية إلى استعادة معبد القدس وأرض "إسرائيل الكبرى" على أساس ديني. ولا يمكن التوفيق بين هذين الموقفين منطقياً، وإذا لم تتم مراجعتهم، فإنهما سيجعلان أي حل وسط تدعو له الحاجة لتحقيق السلام في فلسطين أمراً مستحيلًا. وللأسف، فإن دعاة هذين الموقفين نشطون حالياً على الساحة ويتمتعون بالنفوذ في الشرق الأوسط.

وللمسيحية سلالاتها الأصولية أيضاً، رغم أن النصوص المسيحية ذاتها - الأناجيل وكتب العهد الجديد - خالية بصورة لافتة من ظواهر العنف العالمية. فالواقع، أن المسيح نفسه دعا إلى شكل متطرف من السلمية وأصر على أن "ملكوتي ليست هذا العالم".¹⁹ ومع ذلك، فإن معظم المسيحيين يقبلون النصوص الدينية اليهودية، التي يسمونها «العهد القديم» على أنها - وإن كانت غير كاملة - تنزيل صحيح من عند الله. كما استخدم المسيحيون هذه النصوص لتبرير العنف باسم الدين.²⁰ ورغم هذه النزعة، فإن المسيحية كانت عند نشأتها، ولنحو أربعمئة عام، ديانة سلمية تمت كل ألوان العنف باعتبارها خطيئة، وفضّل أتباعها الاستشهاد على أكثر الحقوق الإنسانية للفرد أو الجماعة في الدفاع عن النفس. وقد أرغم المسيحيون فقط مع مجيء المسيحية باعتبارها الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، على التصارع مع مفهوم أن العنف الجماعي في شكل حرب، ربما، وفي بعض الحالات، يمكن تبريره أخلاقياً. وكان أوغستين هيبو المناصر الكلاسيكي لفكرة "الحرب العادلة".²¹ وقام

أقبل حقيقة الدين. إن الدين ليس عقلانياً أو غير عقلاني؛ إنه فوق العقلاني - بعيداً عن متناول العقل الصارم. ومع ذلك، متى تم قبول مبادئ ديانة معينة، فهي عادة ما تكون قابلة للفهم العقلاني، ويمكن مناقشة تعاليمها بصورة عقلانية.

سيستمر الدين في بسط نفوذ عميق على الأعمال الفردية والجماعية. لذلك، يتعين الاعتراف بأهمية الدين حتى وإن لم يُختزل بالتفسير العقلاني وحده. وكما

... ديناً معيناً هو أمر واقع، حتى لو لم يكن دينك.

عبر رودولف أوتو عن ذلك، "فإن موضوع الرهبة أو المهابة الدينية، لا يمكن تحديد مفهومه بالكامل: إنه لاعقلاني، مثله مثل جمال التأليف الموسيقي، الذي يستعصي على التحليل المفاهيمي الكامل".²⁶ إن القبول بأن الدين له تصنيفه الخاص به الذي ينفصل عن العلة المنطقية أمر بالغ الأهمية لفهم أي وضع يلعب فيه الدين دوراً. وقد يكون مثل هذا القبول صعباً بالنسبة لأولئك المعتادين على التعامل مع وقائع سياسية ملموسة أو الواقعية السياسية. ومع ذلك، فإن واقع وأهمية العامل الديني في العمل السياسي لم يعترف به محلل سياسي على نحو اعتراف ميكيا فيللي.²⁷

ويتعين منح جميع الأديان الشرعية، إن لم يكن من وجهة نظر فلسفية، فليكن على الأقل من منظور تجريبي. وبالنسبة للمتدينين، فإن منح الشرعية لدين آخر - دين "الأخر" - قد يكون مهمة صعبة من الناحيتين العاطفية والفكرية. وبالنسبة لغير المؤمنين، أو أولئك الذين لا يمثل الدين بالنسبة لهم جزءاً مهماً من تكوينهم النفسي أو العاطفي، فإن الاعتراف بواقع وأهمية المعتقد الديني قد ينطوي حتى على قدر أكبر من التحدي. وهذه تذكرة

ففي العصور الإغريقية، ومن بينها - ربما على نحو مثير للدهشة - الامبراطورية الرومانية، كان هناك تسامح مع الكثير من الديانات، رغم أن السلطات المدنية عادة ما فرضت الملة الرسمية للإمبراطور أو الملك على كافة المواطنين مع منح استثناءات قليلة. والواقع، أن رفض عبادة الملك بات سبباً رئيسياً للاستشهاد بين اليهود والمسيحيين في العصر الإغريقي.

إن المفهوم الغربي العصري لحرية الضمير هو نتاج عصر التنوير ولم يزهري إلا بعد أن وضعت اتفاقية سلام وستفاليا حداً للحروب الدينية الرهيبة في أوروبا.²⁵ إن حرية الضمير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعلمنة والدمقرطة التدريجية لأوروبا الغربية وأمريكا، ويكشف تاريخها ندرة وفتوة المفاهيم التي تنطوي عليها، ويفسر لماذا هي غير مقبولة بصورة عامة خارج الغرب بقدر ما يتخيل أو يتصور الغربيون.

ورغم حداثة حرية الضمير والتسامح الديني، فقد اعتنقهما جزء كبير من المجتمع الدولي تحت قيادة الغرب ووسائل الإعلام العالمية. ولا شك أن هذه المثل تتناقض مع أفكار الاستبداد الديني. وعلينا أن ندرك هذه الحقيقة ونفهم أن الحكومة الدينية بديل صالح ومنطقي تماماً بالنسبة لأولئك الذين يقبلون بنظرة تجاه العالم تضيء أهمية كبرى على نظام ديني بعينه. والمجتمع الذي تم ترتيبه حول قيم دينية وأعراف ثقافية استبدادية غير قابل للاستيعاب التقدم في حرية الفكر والكلمة. ومع ذلك، فإن هذه العُسرة الثقافية للقيم الغربية لا تبرر استخدام الدين كسلاح في الحرب.

ومثلما يمكن ملاحظته من استعراضنا لبعض المواقف الدينية القائمة في إطار التقاليد التوحيدية، قد يوفر فهم ثقافي واسع للدين وسياقاته الاجتماعية المختلفة عدسة يمكن من خلالها تقييم وجود الدين وأثاره على بيئة عمليات ما، ولتحقيق ذلك فإنني أعرض التوصيات التالية:

مبادئ تملي طبيعة السلوك، والملبس، والمأكل، وما شابه. ومثل هذه المبادئ يمكن أن تحمل قوة القانون الأخلاقي في مجتمع أصولي، يقوم على حكم الدين. وتطبق بعض التفسيرات الدينية نفس وسائل التنفيذ الصارمة التي تطبق بها هذه المبادئ على التعاليم الدينية. وقد تعترف تفسيرات أخرى في نطاق المنظومة الدينية ذاتها بنفس الجوانب الجمالية مثل الموروثات الثقافية التي لا تحمل نفس قوة المعتقدات الدينية.

وبالنظر إلى أن معظم الناس لا يدققون كثيراً في تأمل تفاعلاتهم اليومية واستخدامهم للغة، فإنهم دائماً لا يميزون بدرجة كافية بين المزيج المعقد من التقاليد الدينية الثقافية، والخصوبة والغموض الكامنين في اللغة مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة. فعندما تمتزج المبادئ المستوحاة دينياً بالمواقف أو العادات الثقافية، قد توصف النتيجة بأنها تركيبة ثقافية دينية معقدة.

ويمكن للمرء أن يرى أثر العادات الثقافية في مختلف الممارسات المتعلقة بحجاب المرأة، فالقرآن الكريم يفرض على النساء الاحتشام في ملبسهن.²⁸ وتم تفسير هذا الفرض تفسيرات مختلفة في العالم الإسلامي على أنه يعني تغطية الجسم بأكمله، مثل البرقع البشتوني، أو غطاء الرأس البسيط. مثل ما ترتديه الكثير من النساء الإندونيسيات.

لاحظ أن الدين يوجد في السياق مع أيديولوجيات

أخرى. جاء على الغرب وقت كانت فيه السياسة والدين شيئاً واحداً. وفي كثير من عالم اليوم، لا يزال هذا التعريف مهماً. وحتى في الغرب، فإن الدين لا يتواجد عادة في عزلة عن الوسائط الفكرية الأخرى، سياسية كانت أو دينية. وعادة ما يتواجد الدين في سياق كثيراً ما يشكل ويؤثر على اهتمامات التقاليد الدينية. وحين تكون ديانة ما، أو مذهب في ديانة ما، ضمن الأقلية، فإن الأمر قد يتطلب موقفاً دفاعياً وأحياناً متشدداً تجاه ديانة الأغلبية. وعلى العكس من ذلك، فإن أعضاء دين الأغلبية قد يقررون التنكيل بكل

مهمة للمخططين: حتى لو أنك لا تقبل تعاليم دين معين، فإنها حقيقية بالنسبة للمؤمنين بها. معنى هذا أن ديناً معيناً هو أمر واقع، حتى لو لم يكن دينك.

اعترف بأن الدين يتعامل مع المطلق. هذه هي خاصته المستعصية. فحقيقة أن الكثير من الأديان جُزِمَ بمعرفتها بالحقيقة المطلقة جعلها مستعصية أكثر على التفاعلات التي تتطلب الاعتدال والوسطية خارج منظومة معتقداتها. فالدبلوماسية تتطلب أن يلتقي أولئك الذين يتمسكون بمواقف متضاربة في مكان ما بالوسط. وهذا يتطلب مرونة ورغبة في التوافق. ومع ذلك، فإن الكثير من الشخصيات الدينية تحظى بالتبجيل بسبب آرائها الدينية المتعصبة والمتصلبة. والواقع، فإن الكثيرين الذين يعتبرهم أتباعهم قديسين ينظر إليهم خصومهم على أنهم متعصبون. وعلينا أن ندرك إلى أي مدى قد يكون المشاركون في تفاعل ما راغبين في التوافق، وإلا فإن الكثير من الوقت والجهد يمكن أن يتبدد في مسعى عقيم لتحقيق هدف لا تقبل به الأطراف الضالعة الأخرى.

افهم أن للدين جوانب شخصية واجتماعية في آن

واحد. إن الدين مفهوم معقد، فهو ينطوي على جوانب شخصية واجتماعية معا. وقد تكون الجوانب الشخصية مهمة عندما تشكل أفكار وأعمال اللاعبين الرئيسيين على ساحة سياسية أو ثقافية. وقد يمارس أولئك الأفراد قدراً كبيراً من النفوذ على أتباعهم. بل إن الجوانب الاجتماعية أكثر أهمية لأنها قد تكون مؤثرة في التحريض على أعمال جماعية. وفي كثير من الأماكن والأحوال، كثيراً ما تكون الهوية الدينية أهم مصدر للهوية الجماعية.

افهم أن الدين يتألف من معتقدات دينية وأعراف

ثقافية. إن كلمة دين تشمل طائفة واسعة من المعاني وتشير إلى ما هو أكثر من المفاهيم الدينية. كما توفر قواعد للسلوك الفردي والجماعي، في منظومة للمقيم «الأخلاقية» الظاهرية. وينطوي الكثير من الأديان على

بعض المزايا أو المساوي المحتملة لاستخدام التعاليم الدينية كأساس لعمل مدني أو عسكري محتمل؟ ليس لهذه الأسئلة وغيرها إجابات قاطعة. فهي قابلة للتفسير المعنوي والأخلاقي. وفي سياق أوسع، فإن هذه الأسئلة تتعلق بالمعضلة الأخلاقية الزمنية وهي إن كانت الغاية تبرر الوسيلة، وإن صح ذلك، تحت أي ظروف؟

التفاعل الإنساني الجماعي

وباختصار، فإن الدين كان ولا يزال عاملاً مهماً في التفاعل الإنساني الفردي والجماعي. ورغم المحاولات الغربية "لفصل الرب عن قيصر"، فإن الدين يرفض أن يهبط إلى درجة عزله عن الشؤون العالمية. ويرقى الفشل في التعامل مع وجوده، ونفوذه، وأثاره إلى حد نكران الواقع. ومن المفارقات، أن المعتقدات الدينية - التي تمثل أكثر التركيبات المبهمة والتجاوزية للعقل البشري - تنطوي على عواقب عملية وأحياناً فتاكة بالنسبة للأفراد والمجتمعات. وبالنسبة لصانع السياسة، والضابط العسكري، وممارس التصميم، فإن تجاهل الدين وكافة آثاره المعقدة ليس خياراً بكل بساطة. ميليتاري ريفيو

المعارضة واضطهاد ديانات الأقليات الأخرى. ويحدث تنكيل الأغلبية هذا أيضاً في سياق مصادمات بين وسائط الفكر الغربي، مثل تلك النابعة عن تقاليد دينية، ووثنية أنغلو سكسونية، ومثالية ديمقراطية، وإنسانية علمانية، وبين أشكال الاستبداد السياسي (مثل الماركسية).

استخدام الدين كأداة، وكما يصح الأمر بالنسبة لجميع التركيبات الثقافية، فإن الدين قد يخدم أغراضاً أخرى غير وظيفته الروحية المعلنة. لذلك، فإنه قد يتقلد أدواراً سياسية، وثقافية، واجتماعية، وغيرها. ويعترف القادة من كافة المشارب بقوة الدين ويوظفونه لأغراضهم الخاصة.

البعد الأخلاقي. إن لكل من استخدام الدين كسلاح، والدفاع ضد استخدام الدين كسلاح، تداعيات أخلاقية عويصة. فمثلما يُعد استخدام المعرفة الطبية أو النفسية لتحقيق ميزة شخصية أو جماعية محفوفاً بمخاطر أخلاقية، فكذلك استخدام الدين، وكمثال على ذلك، هل يستطيع قائد ما أن يستخدم رجل الدين التابع له في محاولة التأثير على كبار رجال الدين المحليين على أساس مكانته الدينية؟ مثال آخر قد ننظر فيه، ما هي

ملاحظات هامشية

1. يشوع 6: 16-17، كما ورد في الإنجيل: النسخة الإنجليزية اليوم (نيويورك: جمعية الإنجيل الأمريكية، 1993)، 187.
2. القرآن الكريم، ترجمة إن. جيه. داوود، الطبعة السادسة (لندن: بنغوين، 1997)، 146.
3. "يمكن التصميم القادة من تصور البيئة العملية، ويمكنهم تصور البيئة ليس في نطاق وجود أنظمة محايدة تابعة للعدو، أو الخصم، أو الأصدقاء. طوال كافة ألوان النزاع وحسب، وإنما في سياق البيئة السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والمعلوماتية، والبنية التحتية، والمادية والوقت (الكتيب الميداني 3 FM-10)". جاك كيم، التصميم: أدوات المهنة (فورت ليفينورث، كانزاس: كلية قيادة الجيش والأركان العامة، 2009)، 12.
4. "شعر اليهود في المنفى بقسوة العالم من حولهم؛ وساعدهم هذا الإحساس بالوجود في الشعور بأن رباً خيراً يحتويهم". كارين أرمسترونغ، تاريخ الرب: سعي اليهودية، والمسيحية والإسلام على مدى 4000 عام (نيويورك: بالانتاين، 1993)، 76.
5. "دفع التّي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما

أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". إنجيل متى 28: 19-20.
6. «فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم...»
القرآن الكريم - سورة الشوري، الآية 15.
7. عرّف رودولف أوتو القدرة الإنسانية على الخشية من الكائنات فوق العقلانية بأنه شعور "خشوعي"، وكان هذه الخشية بأنه الغموض المهيّب، الذي يؤدي إلى فكرة أن الإله هو «الأخر الكلي». رودولف أوتو، فكرة المقدس (مطبعة جامعة أكسفورد، 1923)، 25-30.
8. "حقيقة، هناك محل للجدل بأن الإنسان العاقل هو أيضاً الإنسان المتدين. بدأ الرجال والنساء يعبدون آلهة حالماً أدركوا بشريتهم؛ وابتكروا ديانات في نفس الوقت الذي أبدعوا فيه أعمالاً فنية". أرمسترونغ، التاسع عشر.
9. سان أوغستين من هيبو، الاعترافات، ترجمة هنري تشادويك (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2006)، 3.
10. دشنت حكومة الثورة الفرنسية حكم "العقل" ونهاية المسيحية الرسمية في الجمهورية الجديدة، وفيما بعد أعلن نيتشه موت الإله ويزوغ فجر عصر السوبرمان. ووصف ماركس الدين بأنه "أفيون الشعوب". وفي القرن العشرين، عارضت الفلسفة العلمية الوضعية والشيعوية الدين؛ وتجاهلت الرأسمالية أو

21. حتى مع تسليمه بالضرورة الاجتماعية "للحرب العادلة". فإن أوغستين برثي ما تنطوي عليه من عنف. "لأن المحالفات التي يرتكبها الطرف المعارض هي التي تدفع الحكمة من الرجال إلى شن حروب عادلة: وحتى وإن لم تدفع هذه المحالفات إلى الحرب. فإنها تظل مسألة محزنة للإنسان لأنها مخالافات من صنع الإنسان. فليعترف إذن كل إنسان. بفكر بألم في هذه الشرور الكبرى. البالغة الفظاعة. وبالبالغة الشراسة بأن هذه تعاسة". أوغستين من هيبو. مدينة الله ضد الوثنيين. 18 617.-

22. "باستطاعة المسيحيين أن يستخدموا العنف عندما يكون من واجبه أن يفعلوا ذلك: بمعنى آخر. عندما يكونون من الجنود (أو رجال الشرطة). ويستجيب مثل هؤلاء المسيحيين لعنف الأعداء الذين يهددون السلام والنظام - ليس على نحو سلبي. ولكن بالقوة.... يقاوم المسيحيون في الجيش ويصلون من أجل النصر لأنهم تشكّلوا بفضيلة المحبة المثالية. فالجبة هي الفضيلة الحاكمة في الحياة الأخلاقية". أليكزاندر إف. سبي. ويبستر وداريل كول. فضيلة الحرب: إصلاح التقاليد المسيحية الكلاسيكية شرقاً وغرباً (سالزبورج. إم إس: مطبعة ريجينا أورثودوكس. 2004). 150.

23. قمت بتبسيط مفاهيم "معقدة" ومجموعة من مثل هذه التعقيدات المستخدمة في النفسية التحليلية ليونغ وطبقها في سياق اجتماعي أكبر. "إن بعض التعقيدات الجماعية. التي تدور حول قضايا الجنس. أو الدين. أو المال. أو السلطة تؤثر على كل شخص تقريباً بدرجة ما ويمكن أن تؤدي إلى تصريف شرس للطاقة. بل إلى الحرب. إذا ما استثيرت بقوة كافية". موراي شتاين. خريطة يونغ للروح: مقدمة (شيكاغو: أوبن كورت. 1998). 76.

24. "...حتى ثمانينات القرن السادس عشر. لم يتمتع قسم كبير من أوروبا. وإن كان قد تميز بالتنوع الديني. بحرية دينية حقيقية. مع ذلك. على النحو الذي نفهمه اليوم. فانتفاء المسيحي إلى الطائفة الخطأ يمكن أن يفضي به إلى الموت. وأحياناً إلى موت فظيع - فقد تم إحراق آلاف مؤلفة أحياء على الأوتار. وكثيراً ما كان الفائلون بتجديد العمد يُقتلون غرقاً لأنهم كانوا يؤمنون بالتعميد بالغمر في المياه. وهي وسيلة إعدام متعمدة ومروعة تثير السخرية". كريستوفر كاثروود. شن الحرب باسم الله (نيويورك: مطبعة سينادل. 2007). 119.

25. كارثوود. 127.

26. "...إن إدراج الحقيقة الدينية في اللغة تميل حتماً إلى التشديد على السمات العقلانية" لله. ومع أن الخطأ السالف الذكر هو بالتالي خطأ طبيعي. فإنه مع ذلك مفضل على نحو خطير. فالواقع حتى الآن أن هذه السمات "العقلانية" من استهلاك فكرة المعبود. توحى ببساطة. بأنها تستند إلى سمات غير عقلانية أو فوق العقلانية". رودولف أوتو. فكرة المقدس. 2.

27. في مقالته الشهيرة حول القيادة السياسية. الأمير. يعترف ميكيافيللي بنفوذ الأفكار الأخلاقية المستقاة من الدين. حتى وهو يطعن في جدواها في السياسة. وهو يكرس أيضاً قسماً كاملاً لما يصفه «بالإمارات الكنسية». أنظر نيكولو ميكيافيللي. الأمير (لندن: بنغوين. 1981). 76-73.

28. "وقل للمؤمنات بغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون". القرآن الكريم. سورة النور. الآية 31.

تفاضت عن الشواغل الدينية. وحاول فلاسفة مثل سارتر بناء مبادئ أخلاقية لا تعتمد على الله. ورغم كل هذه الاتجاهات. ظل الدين على قيد الحياة وببشر بأنه سيكون قوة دافعة في القرن الحادي والعشرين. لمعالجة مختصرة للمواجهة بين الدين والحداثة. أنظر أرمسترونغ. صفحة 365-371.

11. "أصبح اسم داروين كلمة مرادفة للإلحاد في الدوائر الأصولية. ومع ذلك فإن أصل الأنواع لم يكن الغرض منه أن يكون هجوماً على الدين. وإنما توضيحاً رصيناً لنظرية علمية". أرمسترونغ. 94.

12. "قبل أن يسموا أنفسهم ليونيز أو قشتاليين. أو أراغونيين. سمى أولئك الذين حاربوا البربر وعاشوا واختلطوا مع اليهود أنفسهم مسيحيين". أميريكو كاسترو. الواقع التاريخي لأسبانيا (مكسيكو سيتي. المكسيك: افتتاحية بوريا. 1982). 25.

13. "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل" (3) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان". القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآيات 3 و 4. «إن الدين عند الله الإسلام». القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآية 19. «... ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون..... ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين». القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآيات من 110-115.

14. "حوّل الأصوليون اليهود والمسلمون القوافي والأمثال والأناشيد إلى شعارات عملية تستهدف تحقيق نتيجة عملية. وحرف الأصوليون البروتستانت الأسطورة بطريقة مختلفة. فقد حولوا الأساطير المسيحية إلى حقائق علمية. وخلقوا هجيناً لم يكن علماً جيداً أو ديناً حسناً. وتصادم ذلك مع التقاليد الروحانية برمته وانطوى على ضغط كبير. بالنظر إلى أن الحقيقة الدينية ليست عقلانية بطبيعتها ولا يمكن إثباتها علمياً". أرمسترونغ. 355.

15. في القرآن الكريم. يقول الله تبارك وتعالى: "إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم". سورة الزخرف الآيات 3 و 4. «إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار". سورة البقرة الآية 174.

16. "منذ أواخر القرن الثامن عشر. طبق العلماء الألسان التقنيات الجديدة للتحليل الأدبي. وعلم الآثار. واللغويات المقارنة على الإنجيل. وأخضعوها لمنهجية تجريبية علمية". أرمسترونغ. 91.

17. "لأنه ليس في أفواههم صدق. جوفهم هوة. حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها دنهم يا الله ليسقطوا من مؤامراتهم. بكثرة ذنوبهم طوح بهم. لأنهم تردوا عليك". المزمور 9:5-10.

18. "أرعد الرب من السماوات. والعلي أعطى صوته. برداً وجمراً نار. أرسل سهامه فشتتهم. وبقواً كثيرة فأزعجهم". المزمور 13:18-14.

19. "سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما انا فأقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يبغضون اليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبائكم الذي في السماوات". إنجيل متى 5: 45-43.

20. هذا صحيح حتى يومنا هذا. كما بين بريستون جونز وكودي بيكمان في كتابهما اختفاء الرب في المعركة: نحو انعكاس المسيحية على المعركة (لانهام. ميريلاند: مطبعة الجامعة الأمريكية. 2009).

Dealing with Absolutes

Religion, the Operational Environment, and the Art of Design

Lieutenant Colonel Prisco R. Hernández, Ph.D., U.S. Army Reserve

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

نهج الجيش الأمريكي تجاه قوة المساعدة الأمنية

العميد إدوارد بي. دونيللي، الجيش الأمريكي؛ والعقيد مايك ريدموند، الجيش البريطاني؛ والرائد بيل توري، الجيش الأمريكي

العنف لتحقيق أهدافهم السياسية والأيدولوجية. هي البيئة الاستراتيجية. على الأرجح، طوال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين وربما ما وراءه. وتوحي الاستراتيجيات المتوقعة في عصر يشهد هذا الصراع المستمر بأنه سيكون أمام القوات الأمريكية أربع مهام رئيسية:

- النصر في الصراع الراهن.
- الردع. وإذا دعت الضرورة، هزيمة الأعداء في صراعات المستقبل، بما في ذلك الدفاع عن الوطن.
- دعم السلطات المدنية في الداخل والخارج.
- التواصل مع الدول الشريكة من أجل بناء قدرات قواتها الأمنية؛ بالتنسيق مع العناصر الأخرى للقوة الوطنية، وبناء طاقة حكوماتها وكسب تعاونها في عمليات الصراع بكل أطرافها.

وفي حين أن التواصل مع الشركاء كان لفترة طويلة جزءاً من الاستراتيجيات الوطنية، فإن الولايات المتحدة اعتمدت فقط بصورة عرضية على قواتهم العسكرية

فيما يتطلع الجيش الأمريكي إلى النصف الأول من القرن الحادي والعشرين. تقوم عدة اتجاهات عالمية - العولمة، وتوفير التكنولوجيا، والنمو السكاني، والتوسع الحضري، وزيادة الطلب على الموارد، وتغير المناخ، وانتشار أسلحة الدمار الشامل - بتشكيل البيئة الأمنية الدولية، وهي تزيد الضغوط على الحكومات من أجل تلبية التوقعات المشروعة لمواطنيها. بما في ذلك تلبية احتياجاتهم الأساسية، وتحقيق عدالة نزيهة وغير منحازة لهم، وتوفير مزيد من الرخاء والفرص لأنفسهم وذرياتهم. وجازف الحكومات العاجزة عن تلبية هذه التطلعات بفقدان قدرتها على الحكم. ويخلق هذا فقدان فرصاً أمام الجماعات المتطرفة لتصدير الإرهاب والعنف باسم أيديولوجيات متطرفة. وفي النهاية، تصبح خلفية للصراع المستمر.

الصراع المستمر

ستظل المواجهة الطويلة بين الدول، وغير الدول، واللاعبين الأفراد الذين تتزايد رغبتهم باطراد في استخدام

فرقة عمليات الاستقرار. يحمل درجة الماجستير من كلية الحرب الوطنية، واشنطن، دي سي.

الرائد بيل توري خبير استراتيجي بالجيش ملحق بفرقة عمليات الاستقرار. ويحضر حالياً لرسالة الماجستير في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز.

العميد إدوارد بي. دونيللي اختتم في الآونة الأخيرة سنتين كنائب مدير الاستراتيجية بالجيش المسؤول عن ملفات الشؤون الدولية والتعاون الأمني. خدم سبع جولات عملياتية وقاتلية. يحمل عدة درجات متقدمة ومهنية من بينها دكتوراه في فقه القانون من جامعة سفولك.

كان العقيد مايك ريدموند، الجيش البريطاني، رئيس مقر وزارة الجيش.

الشريك وتوطيد العلاقة معه. عنصر حاسم لتحقيق النجاح في الصراع المستمر. والقوات المسلحة هي الأداة الرئيسية لبناء قدرات القوات العسكرية والمؤسسات التابعة لدول أخرى عن طريق توفير مساعدة القوة الأمنية. والعسكريون لديهم أدوار مكملة يلعبونها في معاونة جهود وكالات أخرى لبناء قدرة الدول الشريكة على الحكم. كما تساعد تلك الوكالات في تطوير قدرتها الخاصة لمعاونة الدول الأخرى. إن التعاون الأمني. بما في ذلك مساعدة القوة الأمنية. يعزز تعاون الدول الشريكة في عمليات الصراع بكافة أطيافها.

مساعدة القوة الأمنية

مساعدة القوة الأمنية هي مزيج من النشاطات لبناء قدرات قوات أمنية أجنبية والمؤسسات الداعمة لها. ومساعدة القوة الأمنية هي مهمة للقوات العسكرية

في أداء أدوار هامة في هذه المهمة الرابعة. وبسبب التهديدات العسكرية التقليدية. ومستوى الاستقرار الدولي الذي ضمنته القوى العظمى. والتهديد المنخفض الذي شكلته الجماعات المتطرفة. لم تبذل القوات المسلحة الأمريكية كثيراً من الجهد في إقناع الدول الشريكة لبناء قدرات قواتها الأمنية. غير أنه مع التهديد المتصاعد الذي تشكله الجماعات المتطرفة على الاستقرار الإقليمي والعالمي. يجب على القوات المسلحة الأمريكية أن تقبل هذا الدور. ونظراً لأن التهديد مستمر. يجب أن يكون الرد مستمراً.

إن التواصل المستمر مجهود ممتد. بالتنسيق مع عناصر أخرى في الحكومة. من أجل بناء قدرة الدول الشريكة على تأمين أرضها وحكم شعبها. وكسب تعاونها في كافة أطياف عمليات الصراع. إن التواصل المستمر. الذي تم إجازته إلى حد كبير من خلال جهود التعاون الأمني لبناء قدرة



التقط الصورة رئيس صباط للبحرية الأمريكية جوشوا تريبول

صورة: قوات حلف شمال الأطلسي وقوة المساعدة الأمنية الدولية في أفغانستان تزور فرقاً لإعادة البناء في أقاليم كندوز وبلخ وفاريهاب وورداك. تدعم قوة المساعدة الأمنية الدولية من خلال فرق إعادة البناء الإقليمي عمليات إعادة البناء والتنمية في أفغانستان. وتؤمن المناطق التي تجري فيها جهات وطنية ودولية أخرى أعمال البناء. يوجد حالياً 26 فرقة إعادة بناء إقليمي تعمل في أنحاء أفغانستان.



رئيس أول غاري إيه. ويت، مفرزة الشؤون العامة المتفلة 300، الجيش الأمريكي

قائد فريق بالجيش الأمريكي يوجه لكلمة أولى إلى شباب في قرية ساماتان في إقليم كونار بشرفي أفغانستان، 24 أيلول/ سبتمبر 2010.

العمليات من أجل تحقيق هدف الاستقرار والأمن داخل مناطق مسؤوليتها، طبقاً لإرشادات وزير الدفاع المتعلقة بتوظيف القوات، وتتولى وزارة الدفاع اعتماد، وتحديد أولوية، وتوجيه طلبات القيادات القتالية الجغرافية.

تتولى قيادات أفرع خدمة الجيش وضع خطط حملة مسرح العمليات لتنفيذ المسؤوليات التي أمرت القيادات القتالية الجغرافية بتكليفها وتحقيق الآثار العملياتية.² تنسق قيادات أفرع خدمة الجيش، ومنظمات التعاون الأمني، وقادة القوات المشتركة، وقيادات عمليات مسرح العمليات الخاصة، وفرق الدول بوزارة الخارجية خططاً داخل منطقة المسؤولية.³ وقد تقوم أيضاً بصياغة طلبات عملياتية أو مؤسسية لإدراجها في خطط قيادات أفرع خدمة الجيش، وفريق الدولة، على سبيل المثال، هو مصدر مرجح لطلب مساعدة عسكرية لإدارات وكالات أخرى أو خطط لبناء قدرة اقتصادية.

تؤديها بالتنسيق مع وكالات أخرى، أو بدعم منها، أو بدعم لها، كجزء من عمليات الاستقرار عبر الصراع بكل أطيافه.¹ وكثيراً ما تساهم مساعدة القوة الأمنية أيضاً في بناء علاقات توفر، من بين أشياء أخرى، دعماً سياسياً للعمليات العسكرية والحكومة أو مساعي بناء قدرة القوة الأمنية.

يتألف نهج الجيش تجاه مساعدة القوة الأمنية من

خمسة أفرع:

- الطلب.
- العرض.
- الإعداد.
- التنفيذ (بما في ذلك التقييم).
- الإعالة.

الطلب، حدد القيادات القتالية الجغرافية تفاصيل

الطلب وتوضحه، وتدرجه في استراتيجياتها الخاصة بمسرح

في عمليتي حرية العراق وحرية المستدامة (والآن في عملية الفجر الجديد) لبناء قدرة قوة الأمن الأفغانية والعراقية. وتشير الدروس المستفادة من عمليات الانتشار هذه حتى الآن إلى أن اللواء أساس قابل للتطبيق في عملية كبيرة لمساعدة القوة الأمنية لبناء القدرة على مستوى الأفراد والوحدات. ويمكن عمليات التخطيط والقيادة والسيطرة، وقدرات الإعالة المتأصلة في قوات الأغراض الخاصة اللواء من التخطيط، وتنفيذ، وإعالة مهام لمساعدة القوة الأمنية أكثر تعقيداً، وأكثر تنوعاً، وأطول مدة.

ويمكن تصميم نماذج اللواء الجيش من تجهيزها لمهمة مساعدة قوة الأمن بأفراد، ومنظمات، وقدرات من قوات الأغراض الخاصة، وقوات أغراض عامة أخرى، بل ومن منظمات قوات متوالدة. وكلما حدد الطلب الآثار المطلوبة لمهمة مساعدة القوة الأمنية وكلما وصل الطلب في وقت مبكر، كلما زاد احتمال أن تضم منظمة مهام قوات الأغراض العامة أفضل مزيج من القدرات للمهمة.

التواصل المستمر عملية مطولة، تتم بالتنسيق مع عناصر أخرى في الحكومة، من أجل بناء قدرات الدول الشريكة لتأمين أراضيها وحكم شعوبها، وكسب تعاونهم في عمليات تتناول النزاع من كافة جوانبه

ويمكن للواء أن ينظم عناصر الحجم والمهارات المطلوبة لكل مهمة، ويمكن أن يوفر مساعدة إعالة عبر مواقع متعددة باستخدام قدرات العاملين الداخليين. ويمكن أن توفر منشآت الدولة المضيفة أو القدرات اللوجستية المحددة من التشكيل الأم دعماً لوجستياً للفرق المنتشرة.

تحدد خطط قيادات أفرع خدمة الجيش طلبات مساعدة يتم صياغتها على شكل قدرات مطلوبة لتحقيق آثار. وتقوم وزارة الدفاع باعتماد وتحديد أولويات الطلبات وتوجه الخدمات العسكرية لتوفير أفراد، ووحدات، ومعدات، وقدرات، وبرامج قيادات أفرع خدمة الجيش لتلبية هذه الطلبات. ولدى إصدار توجيهات بتوفير المساعدة، يحدد الجيش كيفية توفيرها، والمصدران اللذان يستطيع الجيش أن يسحب منهما هما القوة العاملة والقوة المتوالدة.

العرض. عند الاستعانة بالقوات العاملة لتلبية طلب ما، كثيراً ما تكون قوات الأغراض الخاصة بالجيش هي أول وأفضل اختيار. فقوات الأغراض الخاصة منظمة، ومدربة، ومجهزة للقيام بعمليات الوحدات الصغيرة، وتملك مهارات لغوية وثقافية لمناطق إقليمية بعينها ومدربة على الدفاع الداخلي الأجنبي، مناسبة على نحو مثالي للاستخدام في أكثر مهام مساعدة القوة الأمنية التي تنطوي على واجبات مطلوبة صغيرة، قابلة للتكيف، ولدة قصيرة لبناء القدرة على مستوى الأفراد والمنظمات الصغيرة. وعندما يتطلب الأمر أيضاً قدرات فريدة أو لائقة، يمكن إلحاق وحدة من قوات الأغراض الخاصة أو منظمات صغيرة ذات تصميم خاص بوحدة قوات الأغراض الخاصة طوال مدة المهمة. ويمكن لقوات الأغراض الخاصة أن تعمل على نحو أقل ظهوراً، مما يجعلها مناسبة على نحو مثالي للكثير من مهام مساعدة القوة الأمنية. لأن الدول التي ربما تحتاج أكثر من غيرها لمساعدة القوة الأمنية كثيراً ما تريد ألا يعرف شعبها أنها طلبت تلك المساعدة.

عندما يتجاوز طلب القوات العاملة المعروض من قوات الأغراض الخاصة أو عندما لا تكون قوات الأغراض الخاصة مناسبة للمهمة على أفضل وجه، سيكلف الجيش على الأرجح لواء قوات أغراض عامة بتوفير المساعدة. ويملك الجيش 302 نموذجاً من ألوية قوات الأغراض العامة، من بينها 73 فرقة قتالية مناورة باللواء و 98 لواء دعم متعدد الوظائف. واستخدم الجيش الفرق القتالية المناورة باللواء

المتوالدة بالجيش وتطلب قوات الأغراض الخاصة المناسبة أو تعزيزات القوة المتوالدة حتى يعتمد مقر وزارة الجيش التكليف.

تمكن عملية القوات المتوالدة بالجيش من الإعداد التدريجي لأي مهمة تكلف بها عن طريق توزيع الموارد على المنظمات، التي تبني استعدادها من خلال ثلاث مراحل متتابعة - إعادة الترتيب، والتدريب - الاستعداد، والتوفر. وبصرف النظر عن المنظمة التي تلبى الطلب، فإن مضاهاة العرض بالطلب يجب أن تحدث في أبكر وقت ممكن في عملية القوات المتوالدة بالجيش - والوضع الأمثل أن يتم ذلك قبل نهاية مرحلة إعادة ترتيب الوحدة. وخلال مرحلة التدريب - الاستعداد، تستقبل الوحدات الأفراد، والمنظمات، والقدرات، والتدريب، وأي معدات خاصة مطلوبة لمهمة مساعدة القوة الأمنية. ويُعد لواء التدريب 162، الذي يشارك مركز تدريب الاستعداد المشترك مقره في فورت بولك، لويزيانا، الأداة الرئيسية لمساعدة هذه النشاطات المدمجة. ويوفر اللواء فرق تدريب متنقلة وفصولاً دراسية في الموقع من أجل تنمية المهارات الفردية والجماعية وتسهيل الجدول المناسب لتعليم اللغات، والوعي الإقليمي والثقافي. إن دمج التدريب على مساعدة القوة الأمنية داخل مركز تدريب الاستعداد المشترك ومراكز أخرى للتدريب على القتال، بالاستعانة بلاعبين يؤدون أدواراً خاصة وسيناريوهات بشأن مهام محددة، يتيح فرصاً إضافية أمام الإعداد الجماعي للوحدة. وخلال مرحلة التدريب - الاستعداد، هذه، تنسق الوحدات مع قيادات أفرع خدمة الجيش، وفرق الدول، ومكاتب التعاون أو التنسيق الدفاعي، وقوات الأغراض الخاصة ذات التركيز الإقليمي من أجل تعزيز الإعداد للمهمة والتوجه الإقليمي.

ستعمل الفرق المختصة بأقاليم محددة، بمن فيها من ضباط يركزون على مناطق أجنبية، مع اللواء 162 لمساعدة

حسب ظروف البيئة. ويمكن لوحدة متخصصة أن تعزز التشكيل، بينما يمكن لوحدة عضوية أن تتأقلم من أجل تلبية المتطلبات الفريدة للمهمة. ويضم اللواء طائفة واسعة من الخبرات. فالفرق القتالي العادي باللواء، مثلاً، لديه 250 ضابط وأكثر من 1000 ضابط صف برتبة رقيب وما فوقها، يوفرون قاعدة كبيرة من المدربين والمستشارين. عندما تلبى القوات المتوالدة طلباً ما، عادة ما يكلف الجيش قيادة إحدى قياداته بوضع حزمة قدرات بحجم ملائم من أجل تحقيق الأثر المطلوب، أو تنظيم الحزمة بمعرفة مقر وزارة الجيش أو توجيه عملية إبلاغ عناصر طاقم الوحدة. ويمكن أن تساهم عناصر أخرى في القوة المتوالدة بأفراد، أو منظمات، أو قدرات، وإذا تطلبت حالات تهديد حماية لوسائل النقل وحماية أمنية، أو تطلبت المهمة هيكل مساعدة كبيراً، قد تساهم القوات العاملة في الحزمة أيضاً. وإذا استدعت الحاجة تجهيز قوات أمن أجنبية، يتعين على إدارة العتاد بالجيش أن تحدد أفضل وسيلة لتوفير المساعدة. ومن بين الخيارات برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية، والمبيعات المباشرة المسموح بها كأولوية عالية، وإعلان المواد الدفاعية الزائدة عن الحاجة، والقروض المؤقتة. وعندما يستجيب برنامج محدد للطلب على أفضل وجه - مثلاً، التدريب والتعليم العسكري الدولي - تتولى القوة المتوالدة توفير المساعدة المطلوبة.

الإعداد، متى تم تحديد مصدر تموين لتلبية طلب ما، يجري إعداد الأفراد، أو المنظمات، أو القدرات، أو المعدات، أو البرامج للتنفيذ.

● وعندما يكون المصدر قوات أغراض خاصة، تكلف قيادة العمليات الخاصة العنصر الملائم وتطلب تعزيزاً، إذا دعت الحاجة، من قوات الأغراض العامة أو القوة المتوالدة. ويعتمد مقر وزارة الجيش التكليف تبعاً لذلك.

● وعندما يكون المصدر قوات أغراض عامة، تكلف قيادة القوات المنظمة الملائمة وفق عملية القوات



رقيب أول غلدي إيه ويت، مشفرة الشبكات، 200. الجيش الأمريكي

ضابط بالجيش الأمريكي يناقش مسائل أمنية مع ضابط بالشرطة الوطنية الأفغانية عند نقطة تفتيش في إقليم كونار بشرفي أفغانستان، 24 أيلول/ سبتمبر 2010.

الوحدة الآخذة في الانتشار في ترجمة النظرية إلى ممارسات ظرفية محددة. وقد ينشر الفريق مع وحدات مساعدة القوة الأمنية لتحسين اتقان اللغة، والوعي الثقافي، والاستمرارية على المدى الطويل. كما يوفر دروساً مستفادة من عمليات انتشار من أجل تحديث وصلل مناهج التدريب على مساعدة القوة الأمنية والمساعدة في بلورة سيناريوهات وتقييمات لمناطق جغرافية بعينها. ورغم أن القوات المتوالدة المكلفة مع مساعدة القوة الأمنية لا تعمل

المحلية، إذا كان ذلك مناسباً. وقد تختار قيادات أفرع خدمة الجيش تفويض منظمات التعاون الأمني أو حتى الملحق الدفاعي أو ملحق الجيش، بالسيطرة على مهام أصغر أو أقل تعقيداً لمساعدة القوة الأمنية.

تخضع مساعدة القوة الأمنية المعززة بالقوة المتوالدة والتي سُلمت لقوات أمنية غير عسكرية ومؤسسات أجنبية (مثل الشرطة الوطنية، وأجهزة الاستخبارات، والشرطة المحلية) للسيطرة العملياتية لقيادات أفرع خدمة الجيش في دعم مباشر لوكالة فيدرالية أخرى. وإما ستقوم قيادات أفرع خدمة الجيش بمعاونة القدرات العسكرية الفريدة أو بزيادتها بقدرات عسكرية متكيفة على تحقيق أغراض مدنية لفترات محدودة، وذلك عادة عندما تتجاوز الزيادة قدرات الوكالات الفيدرالية.

تخضع المعدات والتدريب المرتبط بقوات أمنية أجنبية للسيطرة العملياتية لقيادات أفرع خدمة الجيش. رغم أن القيادات تفوض هذه السيطرة عادة إلى منظمات التعاون الأمني.

كدورة من دورات القوات المتوالدة بالجيش، فإنها قادرة على الاستفادة من إمكانيات «دار المقاصة» وقدرات الدعم التدريبي المرن التي يملكها اللواء 162.

التنفيذ. أصبح الأفراد، والمنظمات، والقدرات، والمعدات، والبرامج، بعد إعدادها إعداداً جيداً، جاهزة لتنفيذ مساعدة القوة الأمنية خلال مرحلة توفر القوات المتوالدة بالجيش. وتقيم قيادات أفرع خدمة الجيش آثار مساعدة القوة الأمنية أثناء وبعد تسليمها وتعديل الخطط ومتطلبات المستقبل تبعاً لذلك.

تأخذ قوة مساعد القوة الأمنية المعززة بقوات الأغراض الخاصة، وبالتنسيق مع فريق الدولة، مكانها تحت السيطرة العملياتية لقيادة مسرح العمليات الخاصة، وتحت القيادة المتقدمة للعمليات الخاصة بالبلاد، إذا كان ذلك مناسباً.

تخضع مساعدة القوة الأمنية المعززة بالقوة المتوالدة للسيطرة العملياتية لقيادات أفرع خدمة الجيش وبالتنسيق مع فريق الدولة، ومنظمات التعاون الأمني

القوة الأمنية في سياق الاستراتيجية الوطنية. وهو يجعل مشاركة الجندي في نشاطات تتعلق بمساعدة القوة الأمنية جزءاً من السجل الدائم للجندي. وتمكن المراجعة المستمرة لمتطلبات المهارة الجيش من تعديل والمحافظة على مخزون ملائم من الأفراد الذين يتمتعون بمهارات ملائمة في كل من فرعي الخدمة العاملة والاحتياط. مثال ذلك خطة لإضافة 100 ضابط لمناطق أجنبية (بزيادة إجمالية 10 في المائة و25 في المائة في التخصصات التي تعاني نقصاً كبيراً) عن طريق تحويل عدد مساو من الوظائف الاختصاصية بحلول السنة المالية 2012.

تعد عقيدة الجيش جزءاً آخر من مشروع الرأسمال البشري. فبعد نشر الكتيب الميداني FM 3-0، العمليات، تم تنقيح كل من الكتيبين الميدانيين FM 3-07، عمليات الاستقرار، و FM 3-07.1، مساعدة القوة الأمنية، من أجل القدرة على بناء الشراكة، وسوف تعكس المراجعات التي ستتم مستقبلاً التطور المستمر للتفكير فيما يُستفاد من الدروس وتشخذ المفاهيم.

كذلك واكبت أنظمة التدريب بالجيش زيادة الحاجة إلى مساعدة القوة الأمنية. ويُعد المركز الثقافي التابع لقيادة التدريب وعقيدة الجيش الأمريكي، في هواتشوكا بأريزونا، مثالاً على التكيف مع الحاجة إلى قدر أكبر من الوعي الثقافي لدعم مساعدة القوة الأمنية. ويُعد تأسيس جهة داعمة لتحديث القوات لمساعدة القوة الأمنية في مركز الأسلحة الموحدة في فورت ليفينويرث بكانزاس، دليلاً آخر على تحرك الجيش نحو تأسيس قدرته على مساعدة القوة الأمنية.

إضافة إلى دعم الجنود الذين يتولون مساعدة القوة الأمنية، يتولى مشروع الرأسمال البشري بناء قدرة الشركاء. وعندما يركز مجهود مساعدة القوة الأمنية على مؤسسات أجنبية للقوة الأمنية، فإن عنصر إدارة القوة في مشروع الرأسمال البشري يلبي المتطلبات.

أضيف في الآونة الأخيرة إلى كل هيئة تابعة لقيادات أفرع خدمة الجيش قسم للتعاون الأمني من 20-23 شخصاً، باعتباره النقطة المحورية لجميع عمليات التخطيط، والتنفيذ، والتقييم المتعلقة بمساعدة القوة الأمنية. ويُعد قسم التعاون الأمني نقطة التنسيق الرئيسية بين قيادات أفرع خدمة الجيش وفرق الدول، ومنظمات التعاون الأمني، والهيئات التابعة للقيادات القتالية الجغرافية، وعناصر قيادة العمليات الخاصة ذات التركيز الإقليمي، ومقر وزارة الجيش. وعلاوة على كونه المطور الرئيسي لطلبات قوة المساعدة الأمنية طبقاً لقيادات أفرع خدمة الجيش، يعاون قسم التعاون الأمني الوحدات المكلفة بمهام مساعدة القوة الأمنية وتقييم فعاليتها في نشاطات مساعدة القوة الأمنية.

الإعالة. تتطلب البيئة الاستراتيجية المتوقعة للقرن الحادي والعشرين مهام لمساعدة القوة الأمنية أكثر بكثير من حيث العدد، والمدة، والحجم من تلك المهام التي سادت النصف الثاني من القرن العشرين. ينبغي على الجيش أن يكيّف مؤسساته المختصة بإدارة القوات على إعالة جهود مساعدة القوة الأمنية وجعلها جزءاً من كفاءاته الأساسية على نفس مستوى القدرة على القيام بعمليات قتالية رئيسية. إن نهج المشروعات التجارية الذي يسير عليه الجيش سوف يساعده في تحقيق توازن بين القدرات الحالية للإعالة حتى ينتصر على أعداء عسكريين تقليديين وبين تأسيس التغييرات اللازمة التي تمكن جهود إعالة مساعدة القوة الأمنية، والقادة الذين يتبعون النهج التجاري محولون بالنظر نظرة كلية لأهداف وموارد الجيش والتصرف على نحو متماسك من أجل توفير قوات مدربة وجاهزة وقدرات تتسم بالفعالية والكفاءة، وأهم مشروعين رئيسيين بالنسبة لإعالة قدرة الجيش على القيام بمساعدة القوة الأمنية هما مشروع الرأسمال البشري ومشروع العتاد العسكري.

يتولى مشروع الرأسمال البشري تدريب، وتعليم، وتنمية الجنود والقادة الذين يدركون أهمية مساعدة

إقليمياً من خلال دورة القوات المتوالدة. وحت السيطرة العملياتية لقيادات أفرع الجيش. المكون الرئيسي لهذا المفهوم والأداة الرئيسية لتوفير مساعدة القوة الأمنية. أما المكون الرئيسي الثاني فهو بناء قدرة قوة أمنية أجنبية على المستوى المؤسسي من خلال توظيف أفراد، ومنظمات، ومعدات، وقدرات، وبرامج من القوة المتوالدة.

ويتصف مفهوم مساعدة القوة الأمنية هذا بالتنوع والمرونة على نحو يكفي لتلبية التقلبات في الطلب. كما يسمح للجيش بالمحافظة على قوة متوازنة قادرة على أداء الطائفة الكاملة من العمليات من أجل تنفيذ الاستراتيجية المتوازنة التي تحتاجها أمتنا. ميليتاري ريفيو

كما يوفر المشروع البرنامج الدولي للتعليم والتدريب العسكري الذي يمكن لأعضاء من الدول الشريكة أن يلتحقوا من خلاله بمدارس تابعة للجيش الأمريكي. أما مشروع العتاد العسكري فهو يمثل عنصر القوة المتوالدة الرئيسية الذي يصون ويحافظ على معدات وعتاد قوة أمن أجنبية. ويزود برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية قوات الأمن الأجنبية بالمعدات. كذلك تعد أيضاً القروض، ومنح المواد الدفاعية الزائدة عن الحاجة، وتشجيع القدرات الانتاجية للدول الأجنبية الوليدة، وسائل مهمة لبناء القدرة، وكذلك مبيعات أو هبات الدول الشريكة التي تؤدي نشاطات تكميلية لمساعدة القوة الأمنية. ويضمن مشروع العتاد العسكري توفر المعدات لقوات الأمن الأجنبية وأن تكون المؤسسات الداعمة قادرة على صيانتها.

ملاحظات هامشية

الخلاصة

1. تعريف مساعدة القوة الأمنية هذا مقتبس من تعليمات وزارة الدفاع 5000.68 بشأن مساعدة القوة الأمنية. وهو يختلف قليلاً عن التعريفات الواردة في الكتيبين الميدانيين 07-FM 3 و 07-FM 1. وعن التعريفات الواردة في النشرة المشتركة (3-JP-22). الدفاع الداخلي الأجنبي. ومسودة سابقة لوزارة الدفاع. ودراسات حول المبادئ الأساسية لمساعدة القوة الأمنية. وهذه الخلافات ليست مطلقة وتمثل التطور الفكري المستمر بشأن مساعدة القوة الأمنية وغاياتها.
2. تستخدم هذه المقالة تعبير ASCC للإشارة إلى القيادات الجغرافية الست للجيش: الجيش الأمريكي في أوروبا، والجيش الأمريكي المركزي، والجيش الأمريكي في المحيط الهادئ، والجيش الأمريكي في أفريقيا، والجيش الأمريكي في الجنوب، والجيش الأمريكي في الشمال.
3. منظمة التعاون الأمني مسؤولة عن التخطيط والإدارة داخل الدولة للبرامج الأمريكية للتعاون الأمني. بما فيها للمساعدة الأمنية. وتطلق عدة أسماء على هذه المكاتب، من بينها مكاتب التعاون الدفاعي، ومكاتب التعاون الأمني، ومكاتب التنسيق الدفاعي، والمجموعة الاستشارية للمساعدة العسكرية، والمجموعة العسكرية، ومهمة التدريب العسكري، إلخ. والقيادة الموحدة للتدريب الأمني - أفغانستان هي منظمة للتعاون الأمني. مثلما كانت القيادة المتعددة الجنسيات للتدريب الأمني - العراق، التي أصبحت الآن قوات الولايات المتحدة - العراق، للاستشارة والتدريب.

يكن نهج الجيش إزاء مساعدة القوة الأمنية داخل إطار مفهوم التعاون الأمني للتواصل المستمر من أجل التقليل إلى أدنى حد من فرص العدو داخل منطقة نزاع مستمر. وتعتمد وزارة الدفاع متطلبات القائد القتالي، وتحدد أولوياتها، وتوجهها لضمان أن الجيش يستخدم على أفضل وجه قواته العاملة والمتوالدة لمساعدة القوة الأمنية. وتتولى كل من القوات الخاصة وذات الأغراض العامة إعداد وتوظيف الأفراد، والمنظمات، والمعدات، وبرامج لبناء إمكانيات وقدرات قوات ومؤسسات الأمن الأجنبية. وتعتبر الأولوية المنظمة بمساعدة خاصة من القوات العاملة والمتوالدة، والجهازية، والمدربة، والمتراصفة

The U.S. Army Approach to Security Force Assistance

Brigadier General Edward P. Donnelly, U.S. Army

Colonel Mike Redmond, British Army

Major Bill Torrey, U.S. Army

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

الاستجابة لحالات الكوارث في الخارج: ملاحظات قوة المهام المشتركة في هايتي

الفريق بي. كيه. (كن) كين، والمقدم ماثيو جي. إيليدج،
والمقدم تشارلز دبليو. نولان، والمقدم جينيفر إل. كيمي، الجيش الأمريكي

المشتركة في 1 حزيران/ يونيو. استمرت عملية الاستجابة
الموحدة لما يقرب من خمسة أشهر.

ويحتوي هذا المقال على ملاحظتنا الأولية وتوصياتنا
بشأن مراجعاتنا بعد الحادثة والدروس التي يتعين على جيشنا
ومجتمع الوكالات المتعاونة التعلم منها بينما نستعد
للكارثة الخارجية التالية.

الاستجابة

في غضون ساعات من وقوع الزلزال، أرسل الرئيس رينيه
بريفال العديد من وزرائه على دراجات نارية إلى منزل السفير
الأمريكي لدى هايتي، كين ميرتن. لطلب مساعدة فورية من
الولايات المتحدة. وتمثل الطلب الأول في السيطرة على مطار
توسان لوفرتور الدولي وفتحه، والذي كانت مرافقه قد تضررت
بشكل بالغ وتعطل البرج. وكان الفريق بي. كيه. (كن) كين

خدموا جميعهم في قوة المهام المشتركة في هايتي
في أعقاب زلزال 12 كانون الثاني/ يناير، 2010.

أدى الدمار في هايتي الذي سببه زلزال بلغت قوته 7,0
بمقياس ريختر في 12 كانون الثاني/ يناير، 2010 إلى دفع
الجيش الأمريكي للقيام بأطول وأضخم جهد في عملية إغاثة
خارجية. وكان الزلزال قد دمر مناطق واسعة من بورت أو برنس،
عاصمة الدولة، إضافة إلى عدد من المجتمعات السكانية
الواقعة إلى الغرب من العاصمة، متسبباً بمقتل 230000
شخصاً، ومخلفاً الآلاف محاصرين تحت الأنقاض، وما يزيد
عن مليوني شخص بدون مأوى. وفي ذروة عملية الاستجابة
الموحدة، في 1 شباط/ فبراير، 2010، كانت قوة المهام المشتركة
في هايتي تتألف من ما يزيد عن 22000 فرد من أفراد القوات
المسلحة، و58 طائرة، و23 سفينة، ومع انسحاب قوة المهام

المقدم تشارلز دبليو. نولان هو ضابط في الشؤون الخارجية يعمل مع
الجموعة العسكرية الأمريكية - كولومبيا. وهو حاصل على شهادة
البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية، وعلى الماجستير
من جامعة بريغهام يونغ.

المقدم جينيفر إل. كيمي هي ضابط في الشؤون الخارجية تعمل مع
القيادة الجنوبية الأمريكية. وهي حاصلة على شهادة البكالوريوس
من جامعة أوهايو، وعلى الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة
سنترال ميشيغان، والماجستير في دراسات إفريقيا/الشرق الأوسط
من كلية الدراسات العليا التابعة للبحرية الأمريكية.

الفريق بي. كيه. (كن) كين هو نائب قائد القيادة الجنوبية الأمريكية.
وهو حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة إيسترن كنتاكي
وعلى الماجستير من جامعة فلوريدا.

المقدم ماثيو جي. إيليدج يعمل كمسؤول تنفيذي لنائب قائد
القيادة الجنوبية الأمريكية. وهو حاصل على شهادة البكالوريوس من
جامعة ولاية ميزوري سذر، وعلى الماجستير من برنامج الدراسات
العسكرية المتقدم، فورت ليفينورث، ولاية كانساس

الاستجابة لحالات الكوارث في الخارج

من الفرقة 82 المحمولة جواً، والفيلق الثامن عشر المحمول جواً المخصصين لقوة الاستجابة العالمية. وبإدراكنا للحاجة إلى إنشاء عنصر قيادة وسيطرة للقوات المتنامية بسرعة فقد قامت القيادة الجنوبية بإنشاء مركز رئيسي، قوة المهام المشتركة في هايتي. في 14 كانون الثاني/يناير لتنظيم المساعدة الإنسانية وعمليات الإغاثة في الكوارث الخارجية دعماً للوكالة الفدرالية الرئيسية، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

وقد تولت قوة المهام المشتركة في هايتي المسؤولية عن كافة القوات الأمريكية وبدأت بتوجيه الأنشطة للمساعدة في توفير الإغاثة في الوقت المناسب. وعلى الفور وصل مركز قيادة فيلق الهجوم الثامن عشر المحمول جواً، واللواء الثاني من الفرقة 82 المحمولة جواً، إلى جانب 58 طائرة من الطائرات ذات الأجنحة الدوارة والطائرات ذات الأجنحة الثابتة مع عناصر من الفرق البرمائية المتأهبة. وقامت هذه العناصر، إلى جانب أفراد

بفرقة السفير ميرتن في ذلك الحين، وكان على اتصال مع القيادة الجنوبية، وقادراً على طمأنة الوزراء بأن جيشنا كان سيستجيب. وإذا كانت حالة المدرج تسمح بذلك، فإننا على ثقة بأن لدينا القدرة على فتح المجال الجوي.

وفي 13 كانون الثاني/يناير، كان الجنرال كين قادراً على إجراء اتصال مع مسؤولين من حكومة هايتي في المطار. وفحص المدرج مع مسؤولين من الأمم المتحدة، وبتوجيه من القيادة الجنوبية، بدأت عناصر من وزارة الدفاع بالوصول في ذلك اليوم لمساعدة حكومة هايتي والسفارة الأمريكية. وأعاد جناح العمليات الخاصة الأول فتح المطار الدولي، في حين بدأت سفينة خفر السواحل الأمريكي هيغينز والطائرات العسكرية بتسليم إمدادات الإغاثة وإخلاء المواطنين الأمريكيين. وأصدرت وزارة الدفاع على الفور أوامر إلى السفن يو إس إس كارل فينسون، ويو إس إس باتان، ويو إس إس ناسو، ويو إس إس كارتر هول بالتوجه إلى هايتي مع قوات إضافية



صورة للبحرية الأمريكية بواسطة أخصائي ناسي للاتصال الجماهيري كريستوفر ويلسون

صورة: طبيب على متن السفينة الهجومية البرمائية متعددة الأغراض يو إس إس باتان (إل إتش دي 5) يصف جروح امرأة في هايتي لأعضاء زوار من منظمة أطباء بلا حدود أثناء فحص المرضى، غراند غواف، هايتي، 29 كانون الثاني/يناير، 2010.



البحرية الأمريكية، رئيس أول اتصال الجماهيري فيه، إل تشريك

سفينة المستشفى العائم يو إس إن إس كومفورت (تي-إيه إنش 20) التابعة لقيادة النقل البحري العسكرية راسية قبالة سواحل هايتي، 31 كانون الثاني/ يناير، 2010.

لقد عمل مخططو وقادة قوة المهام المشتركة في هايتي جنباً إلى جنب مع نظرائهم من بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والمنظمات غير الحكومية على وضع خطط لنقل الأشخاص المشردين داخل البلاد والمعرضين للخطر بسبب موسم الأعاصير الوشيك. وقامت قوة المهام المشتركة في هايتي بإجراء عمليات تقييم، ونفذت مشاريع هندسية مع الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية للتخفيف من المخاطر وتقليل عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى إعادة توطين.

وقامت قيادة فريق البحرية في القوة المشتركة والمكونة من وحدتي الحملات البحرية 22 و24، بتولي مهام خارج بورت أو برنس إلى الغرب والشمال. وباستخدام المرونة المتأصلة في القوات البرمائية، جلب البحارة ومشاة البحرية الإغاثة للآلاف من مواطني هايتي في المناطق النائية.

وفي 15 آذار/ مارس، قام الجيش الأمريكي في الجنوب بالانتشار لتعزيز أركان قوة المهام المشتركة في هايتي، وفي 18 آذار/

من القيادة الجنوبية، ومكونات العمليات الخاصة في القوة المشتركة، وقيادة مؤازرة الحملة الثالثة، بتشكيل قوة المهام المشتركة في هايتي التي قادت الجهود خلال مرحلة الطوارئ وحتى مرحلة الإغاثة من العملية. إضافة إلى ذلك، قامت قيادة القوات المشتركة، والقيادة الشمالية، والقيادة الأوروبية، وقيادة النقل، وغيرها من الوحدات المختارة بحشد الأفراد لإمداد قوة المهام المشتركة في هايتي بالخبراء اللازمين.

وفي 20 كانون الثاني/ يناير، وصلت السفينة المستشفى يو إس إن إس كومفورت، مجهزة بفرق العمليات الجراحية وجراحي عظام، إلى منطقة العمليات. وقام الفريق القتالي باللواء الثاني من الفرقة 82 المحمولة جواً بدعم المهام بين الوكالات المتعددة لتوزيع المساعدات الإنسانية في المناطق الأشد تأثراً من بورت أو برنس. وبحلول نهاية كانون الثاني/ يناير، قادت قوة المهام المشتركة في هايتي ما يزيد عن 22200 فرد من الجنود على البر وفي البحر على حد سواء. وتم إنشاء ستة عشر موقعاً للتوزيع لتوفير الغذاء والماء والرعاية الطبية.

الاستجابة بسرعة وفعالية

إن الأمر الهام بالنسبة لإنقاذ الأرواح في مستهل أية كارثة هو الاستجابة بسرعة وفعالية. وفي هايتي أصبح هذا الأمر أكثر إلحاحاً بسبب الدمار الذي سببه الزلزال وعدم قدرة حكومة هايتي على الاستجابة.

إن الانتشار العاجل للقوات العسكرية الأمريكية والموارد الأمريكية كان سريعاً وفعالاً. ولكنه لم يكن دائماً يتسم بالكفاءة. لقد كان الاندفاع الأولي للقوات وجهود الإغاثة مخصصين لهذا الغرض المحدد لأنه لا توجد وكالة أو منظمة منفردة قادرة على الاستجابة على نحو كاف في مثل هذه الحالة من الطوارئ. وقد كان هذا الجهد خارجاً عن التخطيط العسكري الأمريكي الرسمي. وتوفير المصادر وإجراءات التتبع مما أدى إلى حدوث نقص في بعض المناطق. وبسبب المرونة التي تتمتع بها قواتنا العسكرية. والانتشار السريع لقوات الاستجابة العالمية التابعة لوزارة الدفاع. فقد ساعدت قوة المهام المشتركة في هايتي في تفاذي أزمة الغذاء والماء. وعلى الرغم من أن أكثر من 230000 شخصاً لقوا حتفهم من جراء الزلزال. فإن المساعدة الطبية الوفيرة وعالية المستوى التي قدمها الجيش الأمريكي والمجتمع الدولي قد أنقذت آلاف الأرواح. وكان التحدي الأهم الذي واجهه الجيش الأمريكي والمجتمع الدولي في مرحلة الطوارئ الأولية هو الإمدادات اللوجيستية. وعموماً. كانت استجابة إمدادات الجيش الأمريكي اللوجيستية فاعلة وقوية. وكانت هناك ثلاثة مجالات مثلت تحدياً:

- (1) وعي غير كامل بالأوضاع في الساعات الأولى بعد أن جعل الزلزال من الصعب تحديد المتطلبات والأولويات.
- (2) غياب الوجود المبكر لبنية قيادة وسيطرة موحدة ومتكاملة مبكرة للإمدادات اللوجيستية لدمج الجهود اللوجيستية الكلية معاً أدى إلى وجود فجوات في الاستلام. وتحديد المراحل. وحركة القوات. والمعدات والإمدادات المرسله إلى هايتي.
- (3) أدى الاعتماد الأولي على المطار الوحيد في هايتي. مطار توسان لوفرتور الدولي. لاستيعاب الأفراد وإمدادات الإغاثة.

مارس قام الجيش الأمريكي في الجنوب بالقيام بعملية إغاثة في المكان ونقل للسلطة مع الفيلق الثامن عشر المحمول جواً. وعندما قام الفريق القتالي باللواء الثاني بإعادة الانتشار في بداية نيسان/ إبريل. احتفظت قوة المهام المشتركة في هايتي بالكتيبة الثانية وبفوج المشاة المحمول جواً 325 كقوة جيش رئيسية لها. وواصلت قوة المهام المشتركة توفير دعم إغاثة على شكل مأوى ومشاريع هندسية. بينما تولى الشركاء الدوليون مسؤولية توزيع الغذاء والماء. ومع اقتراب موسم الأمطار. أصبح من الواضح أن قوة المهام المشتركة في هايتي سوف تواصل العمليات حتى نهاية أيار/ مايو. عندما تعمل تدريبات نيو هورايزنز للقيادة الجنوبية على توفير الانتقال إلى أنشطة التعاون المتواصل بشأن أمن مسرح الأحداث.

من منتصف آذار/ مارس وحتى منتصف أيار/ مايو. ركزت مهمة قوة المهام المشتركة على التخفيف من مخاطر الأمطار الغزيرة. والفيضانات والانهيارات الطينية الوشيكه الحدوث في تسعة مخيمات معينة في بورت أو برنس لإيواء الأشخاص المشردين داخل البلاد. لتشمل دعم حكومة هايتي. والأمم المتحدة. والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. والمنظمات غير الحكومية الشريكة في نقل الأشخاص المشردين إلى مواقع إعادة توطين مؤقتة. ومن خلال هذه الجهود. اتخذت قوة المهام المشتركة في هايتي وضع الانتقال السلس إلى خلية التنسيق لأنشطة القيادة الجنوبية. التي تم إنشاؤها حديثاً. وأنشطة التعاون الأمني في مسرح العمليات. والمثلة بتدريب نيو هورايزنز.

على الرغم من أن عملية الاستجابة الموحدة كانت هي المسعى الأطول والأضخم للجيش الأمريكي في الإغاثة في حالات الكوارث في الخارج. فقد كان الدعم العسكري الأمريكي هو جزء فقط من الاستجابة. حيث كان الدعم المقدم من المجتمع الدولي ضخماً. وقد عملاً معاً على إنقاذ عدد لا يحصى من الأرواح التي كان من الممكن فقدانها بسبب هذه الكارثة. وقد كانت الاستجابة الهائلة من المجتمع الدولي نعمة. ولكنها أظهرت كذلك بعض التحديات الفريدة. وفي ما يلي ملاحظات من وجهة نظر قوة المهام المشتركة في هايتي.

في هايتي. مع إمكانيات من قيادة النقل الأمريكية التي يدعمها الجيش والبحرية. بإنشاء قدرة مشتركة للإمدادات اللوجيستية عبر الشاطئ لجلب الإمدادات من البحر. وهذا الأمر جعل عدد حاويات الشحن التي يتم استلامها أكثر من الضعف مقارنة بأعدادها قبل وقوع الزلزال. كما أنشأت القيادة الجنوبية عنصر قوة المهام المشتركة لفتح الميناء من أجل إصلاح الرصيف الجنوبي المتضرر. وإنشاء قدرة مؤقتة للميناء باستخدام بارجتين كرولي تم التعاقد معهما. وقد أدى هذا الأمر إلى تعزيز تدفق إمدادات الإغاثة. وقلل بعض الضغط على المطار الدولي.

وفي أقل من 48 ساعة بعد وقوع الزلزال. هبطت العناصر الرئيسية للفريق القتالي باللواء الثاني من الفرقة 82 المحمولة جواً في المطار وانتقلت إلى المنطقة الأكثر تضرراً من بورت أو برنس. وقامت القوة. جنباً إلى جنب مع يو إس إس كارل فينسون وأسطولها من طائرات الهليكوبتر. بتوفير إمدادات إغاثة حيوية على نحو مستدام. وكان من الأهمية بمكان. في ذلك الوقت. توجيه رسالة واضحة لشعب هايتي بأن الدعم كان يصل. لقد قدمت الأمل للكثيرين من أبناء شعب هايتي. لقد كانت القوات البحرية مكتفية ذاتياً من الناحية اللوجيستية. ولم تكن بحاجة إلى استخدام الميناء الجوي أو الميناء البحري. فقد وفرت عمليات حاملة الطائرات والسفن البرمائية وسائل رفع لنقل الإمدادات لدعم قوة المهام المشتركة. وقامت قوات البحرية ومشاة البحرية بدفع القوات إلى الشاطئ لتنفيذ عمليات مساعدة إنسانية بالغة الأهمية. والتي كانت عاملاً أساسياً في تحقيق النجاح للمهمة ككل. إن تعيين مسؤول برتبة عالية من قيادة عناصر قوة البحرية المشاركة في المركز الرئيسي لقوة المهام المشتركة. ومسؤولين كبار في مركز العمليات المشتركة. ضمن أن تكون العمليات متزامنة تماماً. وقدم صورة للتشغيل المشترك.

لقد كانت جميع هذه الجهود مفيدة في إنقاذ الأرواح في الأسابيع الأولى من الاستجابة. وأثناء استعدادنا للكارثة

إلى إجبار الجيش الأمريكي على تطوير نظام لإفراق الرحلات الجوية الدولية العالمية وترتيب أولوياتها. لضمان توفر المعدات الضرورية والإمدادات والأفراد.

وقد عملت قوة المهام المشتركة في هايتي على حل هذه التحديات والقضايا. ولكن نظامنا اللوجيستي مصمم ومركز بشكل أساسي على الدعم الداخلي لقواتنا. بدلاً من الدعم الخارجي للمساعدة في العملية الإنسانية والإغاثة في حالات الكوارث. ومن الضروري إلقاء نظرة أكثر تعمقاً في القدرات اللازمة لهذا النوع من العمليات.

هناك طريقتان أساسيتان لتقديم المساعدة مباشرة إلى هايتي. الأولى هي عن طريق الجو بواسطة مطار دولي في بورت أو برنس. ولهذا المطار مدرج واحد فقط وطريق واحد صغير لانتقال الطائرات من المدرج إلى مبنى المطار. علاوة على ذلك. فقد جعل الزلزال برج المراقبة ومرافق المطار غير صالحة للاستعمال. وقد كان إنشاء ميناء جوي للإنزال في غضون الأيام القليلة الأولى من وقوع الزلزال أمراً غاية في الأهمية. وخلال 28 ساعة من وقوع الزلزال. سيطر طيارون من أسراب التكتيكات الخاصة الـ 21 و 23 و 123 سيطرة إشرافية على المطار. وقاموا بالإشراف على عمليات المطار والمدرج على مدار الساعة إلى أن تم تسليمها إلى سلطة مطار هايتي في آذار/مارس. وارتفع عدد الرحلات التي تعامل معها الطيارون من 13 رحلة طيران يومياً (قبل الزلزال) إلى ذروة بلغت 150 رحلة طيران في اليوم لتحقيق التدفق اللازم من الأفراد. والمعدات وإمدادات الإغاثة. ولكن حتى هذه الزيادة في القدرة على الاستيعاب لم تتمكن من تلبية الحاجة. لذا. فقد قامت القوة الجوية الـ 21 التابعة للقيادة الجنوبية. بالتنسيق مع الأمم المتحدة. بتطوير نظام لتحديد الأولويات من خلال إيجاد فترات زمنية وأولويات مدفوعة من قبل حكومة هايتي.

ووسيلة التسليم الأساسية الأخرى هي بواسطة البحر عبر الميناء البحري بورت أو برنس. فقد جعل الزلزال كلاً من الرصيفين الشمالي والجنوبي على حد سواء غير قابلين للاستعمال. وفي البداية قامت قوة المهام المشتركة

الاستجابة لحالات الكوارث في الخارج

الاشتباك، وطبيعة مهمتنا لتقديم المساعدة الإنسانية، وفي حين أنه يجب أن نكون واعين من الناحية الأمنية، فإننا لم نكن هناك لتقديم المساعدة من خلال ماسورة البندقية، وإنما من خلال مد يد الصداقة. ومن أجل هذه الغاية، أظهر قادتنا وجنودنا مرونة وخفة حركة هائلتين. ويذكر الكتيب الميداني 24-3، مكافحة التمرد، أن «محور تركيز مكافحة التمرد هو الشعب: توفير إمدادات للشعب، وحماية الشعب وإقناع الشعب بشرعية حكومتهم»¹. وقد أوضحت هايتي بالتأكيد أن محور تركيز مهمة المساعدة الإنسانية يجب أن يكون هو الشعب، وأساسيات مبدأ مكافحة التمرد هي قابلة للتطبيق جداً في مهمة إغاثة خارجية في حالات الكوارث.

وكان التركيز منذ البداية، منصباً على إنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة، وقد أدرك كل فرد من أفراد قوة المهام هذا التركيز والأولويات الثلاثة الأولى - توفير المساعدة الطبية الهامة، وتوزيع الماء والغذاء، ودعم جهود البحث والإنقاذ، وطوال العملية، ضمنت العلاقة الوثيقة لقوة المهام المشتركة في هايتي مع شعب هايتي نجاح المهمة.

لقد كان شعب هايتي المنكوب بسبب الزلزال هو مركز الجاذبية العملياتي، وبؤرة الاهتمام لكافة جهودنا. وكان القادة والجنود في اتصال متسق مع شعب هايتي في منطقة عملياتهم المحددة، وقد عملوا على فهم الثقافة، وقد تأكد متحدثو بلغة "كريول" على مستوى الفصيلة، من أن الوحدات يمكنها التواصل بفعالية باللغة السائدة للشعب في الشارع. وقد مد الجنود يد الصداقة وقدموا الأمل في وقت لم يتوفر فيه أي منهما.

لقد كان عنف العصابات مصدر قلق حيث أنه قد هرب أكثر من 4000 سجين، من بينهم العديد من زعماء العصابات البارزين، من سجن رئيسي بعد وقوع الزلزال على الفور، ولم يكن هناك يقين إزاء الكيفية التي كان ذلك سيؤثر بها على الجهود الإنسانية، ولحسن الحظ، فإن عدم وجود الأمن لم يكن أبداً عقبة أمام تنفيذ عمليات المساعدة الإنسانية، وقد كانت نظرة شعب هايتي هي أن الجنود الأمريكيين يساعدهم



وزارة الدفاع، أخصائي نمي للاتصال الجماهيري كريستوفر ويلسون، البحرية الأمريكية

صبي من هايتي يراقب البحارة الأمريكيين داخل زوارق ذات هيكل صلب قابل للنفخ من السفن البرمائية الراسية على الرصيف يو إس إس فورت ماكهنري (سفينة راسية على الرصيف 43) ويو إس إس كارتر هول (سفينة راسية على الرصيف 50) يصلون في بعثة الأمل الجديد في بونيل، هايتي، 19 كانون الثاني/يناير، 2010.

الخارجية التالية لدعم الوكالة الفدرالية الرئيسية والدولة الشريكة، يتعين علينا القيام بما يلي:

- إعداد فريق قوي وقادر لنشر أفراد مدربين ومجهزين في حزمة دخول مبكر لإجراء تقييم وتطوير المتطلبات، إضافة إلى تقديم مساعدة فورية لإنقاذ الحياة.
- دراسة المتطلبات اللازمة لإنشاء مؤسسة إمدادات لوجيستية مشتركة، مع القيادة والسيطرة الملائمتين، كجزء من قوة الاستجابة العالمية.
- مواصلة توفير الإمدادات اللوجيستية عبر الشاطئ وعمليات نشر وتدريب قوة المهام المشتركة لفتح الميناء وزيادة التعليم حول هذه القدرات عبر كافة أقسام القوات المسلحة.
- الاحتفاظ بقوة الاستجابة العالمية مع قدرة مشتركة على الاستجابة يمكن أن تعمل في بيئة مباحة وبيئة غير مباحة على حد سواء مع قدرة على الدخول القسري.

حماية الناس

عندما وصلت طلائع الفريق القتالي باللواء الثاني بالفرقة 82 المحمولة جواً إلى هايتي، حدثنا مع قائد القوة حول البيئة المباحة ولكنها تتسم بعدم اليقين في بورت أو برنس، وناقشنا متطلبات التركيز على احتياجات شعب هايتي، وقواعد

أساسية في إنجاز هذه المهمة. ونحن نقدم هذا الوضع كمثال لاستجابتنا الخارجية التالية في حالة الكوارث.

إقامة شراكات

إن تحقيق النجاح في عملية الإغاثة الخارجية يتوقف على الشراكات. وما كان من الممكن لعملية الاستجابة الموحدة أن تنجح بدون تبادل وإنشاء شراكات قوية مع نظراء من حكومة هايتي، والأمم المتحدة، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والمنظمات غير الحكومية. وتعود علاقة الجنرال كين مع اللواء فلوربانو بيكسوتو، قائد قوة بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار من البرازيل، إلى عام 1984 عندما كان كلاهما في رتبة نقيب.² وقد ساعدت هذه الصداقة العاملين في العمل بشكل وثيق معاً والتشارك في صورة عمل مشتركة في هايتي.

للتعافي من الزلزال وبحمونهم من أولئك الذين يمكن أن يؤذونهم. وقد مكنت علاقات العمل الوثيقة مع قوات بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي وجهودها في العمليات الأمنية فرقة المهام المشتركة من التركيز على عمليات المساعدة الإنسانية ومهام أمنية معينة لدعم ذلك الجهد.

وللقيام بتقديم المساعدة الإنسانية، يجب أن يتم ترسيخ الأمن لحماية الشعب من النهب وأعمال العنف. وفي هايتي، فإن وجود قوات الأمم المتحدة في الشوارع عقب وقوع الزلزال واندماج القوات الأمريكية القادمة حال دون إمكانية تدهور الوضع الأمني.

وتعتبر حماية الناس، وفهم ثقافتهم والتحدث بلغتهم، والعيش بين السكان، وإقامة علاقة مع زعماء المجتمع أموراً



وزارة الدفاع، كامبيرا أخصائي للاتصال الجماهيري سبانيك كمول البحرية الأمريكية

من اليمين: الفريق بي. كيه (كين) بالجنش الأمريكي القائد العام لقوة المهام المشتركة في هايتي، واللواء فلوربانو بيكسوتو بالجنش البرازيلي، قائد بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، والعميد تيموثي مكاتير بالجنش الأمريكي، قائد الفريق القتالي باللواء الثاني التابع للفرقة 82 المحمولة جواً، يتشاركون لحظات في موقع قيادة مكاتير في يورت أو برنس، هايتي، 11 آذار/ مارس، 2010.

سكان هايتي تلقوا الغذاء والماء اللذين هم في أمس الحاجة لهما. وقد تم تنفيذ خطة توزيع الغذاء الأولية هذه بشكل مثالي بسبب التخطيط المشترك والمتضافر والشراكات التي تم السعي لتحقيقها. وهناك مهمتان يتعين علينا إنجازهما لإقامة شراكات:

● يتعين على القادة على كافة المستويات البحث عن الشركاء الرئيسيين لإقامة علاقة من شأنها أن تضمن وحدة الجهود.

● يجب علينا إجراء تدريبات مع دول شريكة، ومع الأمم المتحدة، ووكالات أمريكية أخرى لتطوير شراكات وتحسين العمليات/ الأنظمة.

التنسيق والتعاون لتحقيق وحدة الجهود

قامت قوة المهام المشتركة بالعمل في بيئة شائكة وديناميكية ومباجة. ومع ذلك فقد كانت بيئة تتسم بعدم اليقين. وكانت تضم حكومة هايتي والأمم المتحدة، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بوصفها الوكالة الأمريكية الفدرالية الرئيسية التي تعمل مع السفارة الأمريكية ومجموعة الوكالات المتعاونة والمئات من المنظمات غير الحكومية. وكان أحد العوامل الرئيسية في نجاح قوة المهام المشتركة هو القدرة على التنسيق والتعاون مع كافة المنظمات. وقد يسر إنشاء خلية تنسيق للمساعدة البشرية تابعة لقوة المهام المشتركة في هايتي هذا التنسيق والتعاون. وقد عملت الخلية بمثابة وسيط لجمع منظمات ومهام مختلفة معاً تحت «سقف تنسيق وتعاون» واحد. لقد وحدت جهود قوة المهام المشتركة في هايتي، والقوات العسكرية التابعة لبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، والمجتمع الإنساني للأمم المتحدة، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والمنظمات غير الحكومية لبناء فهم مشترك للمتطلبات. وكانت خلية التنسيق، بقيادة ضابط عموم في قوة المهام المشتركة في هايتي، تتألف من أكثر من 30 فرد من أفراد الجيش الأمريكي. وتفاعلت مع

وفي الأيام القليلة التي تلت الزلزال. قام الجنرالان بمناقشة كم كان من الضروري أن تعمل قوة المهام المشتركة في هايتي في إطار بيئة مأمونة وأمنة توفرها قوات بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي. وقامت قوة اللواء فلوريانو بيكسونو المكونة من حوالي 4000 جندي في بورت أو برنس بتوفير الأمن اللازم بحيث أمكن لقوات

قوة المهام المشتركة في هايتي... استخدمت برامج متاحة تجارياً، مثل غوغل إيرث، لإنشاء صورة عمل مشتركة للمساعدة الإنسانية...

قوة المهام المشتركة أن تدعم مهمة المساعدة الإنسانية. وقد أدى ضم العاملين للقوتين معاً في وقت مبكر من العملية إلى ضمان توحيد أولويات القائدين. كما مكنت قوة المهام من دعم تقديم الغذاء، والماء، والرعاية الطبية الطارئة، وما كان لهذا أن يكون ممكناً بدون وجود شعور متبادل بالثقة والشراكة. ويعتبر تطوير علاقات وشراكات في وقت مبكر أمراً ضرورياً؛ ويتعين على القادة، على كل صعيد، تكريس الوقت والطاقة لإقامتها. وقد ضمن عقد اجتماعات منتظمة مع كافة الأطراف وجود تفاهم، ووحدة الأولويات، وحسن التواصل. وساهم في تضافر الجهود وإنجاز المهمة.

وكان أحد الأمثلة البارزة على ذلك هو إعداد الخطة الرئيسية الأولية لتوزيع الغذاء. وقام برنامج الغذاء العالمي، وقوة المهام المشتركة في هايتي، وبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، ومختلف وكالات الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية، بقيادة عملية التسليم الأولي للغذاء في جميع أنحاء مدينة بورت أو برنس والاجتماعات المحيطة في 16 موقع لتوزيع الغذاء. وكانت النتيجة أن أكثر من مليونين من

● وضع قواعد لاستخدام مراكز التنسيق. مثل مركز قوة المهام المشتركة لتنسيق المساعدة الإنسانية. ولجنة دعم التنسيق التابعة للأمم المتحدة (مكونة من قيادة حكومة هايتي، ووكالات الأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية، وقوة المهام المشتركة، ومركز مهام العمليات المشتركة) عند القيام بأعمال الإغاثة الأجنبية عند وقوع الكوارث.

تواصل، تواصل، تواصل

في 14 كانون الثاني/يناير، بعد حوالي 36 ساعة من الزلزال، ازدحم المدخل المؤدي إلى مطار توسان لوفرتور الدولي بالمئات من الصحفيين وأطقم التصوير القادمين من جميع أنحاء العالم. وقد ركزت الظروف المساوية التي كانت تحيط بالزلزال أنظار العالم على هايتي. وأدركنا أنه ينبغي أن تتمتع قوة المهام المشتركة بشفافية، وأن تكون ودودة ومستجيبة للجمهور - الهايتي والأمريكي. إضافة إلى المتابعين على مستوى العالم. وقد سمحت البيئة المباحة لقوة المهام المشتركة بالانتشار من خلال منتديات الإعلام التقليدية والاجتماعية على حد سواء. وكانت وسائل الإعلام الإخبارية ملحقة بكل المستويات. وكانت سبقة في إذاعة خبر ما الذي كانت "الحكومة بأسرها" تفعله مع الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الشريكة لدعم حكومة هايتي.

تم استخدام الفيس بوك (مع أكثر من 5000 متابع)، وتويتر (مع أكثر من 270 متابع) للتصدي للمعلومات المضللة المحتملة. وفي اليوم الأول من نقل الأشخاص المشردين من أحد الخيمات العفوية إلى موقع استيطان جديد، استخدم أفراد الشؤون العامة لقوة المهام المشتركة كاميرات هواتفهم الخلوية للقيام بـ"تويتبيك" رئيس هايتي وهو يزور موقع التوطين الجديد. وخلال ثوان تم نشر هذه الصور على تويتر وعلى الفيس بوك الخاص بقوة المهام المشتركة. لقد كان هذا واحداً من الأمثلة العديدة على الاستفادة من وسائل الإعلام الاجتماعية للتواصل مع العالم.

كل شراكة بين الوكالات، وبين الحكومات ومنظمات متعددة الجنسيات لضمان تضافر الجهود.

ومن أجل التنسيق والتعاون مع شركاء غير عسكريين، كان من الضروري تبادل المعلومات، وقررنا، في وقت مبكر، أن يكون لدينا انفتاح وشفافية، ومن أجل القيام بذلك، عملت قوة المهام المشتركة في هايتي على أنظمة غير سرية واستخدمت برامج متاحة تجارياً، مثل غوغل إيرث، لإنشاء صورة عمل مشتركة للمساعدة الإنسانية على المستوى التكتيكي.

لقد كان التنسيق والتعاون هامين على المستويين التشغيلي والتكتيكي. على سبيل المثال، لم يكن لدى قوة المهام المشتركة قيادة وسيطرة على منطقة العمليات، وقد شغلت كل من بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي وقوة المهام المشتركة المنطقة التكتيكية ذاتها. وأشرف مدراء الخيمات، الذين يمثلون المنظمات غير الحكومية، بشكل أساسي، على الآلاف من الخيمات العفوية للأشخاص المشردين داخل البلاد. وقامت قوة المهام المشتركة، ببساطة، بالتشارك في نشر قوات في المنطقة، وتعرفنا بشكل جيد على الخيمات لتوفير الإمكانات حيث تدعو الحاجة، وتمكين أولئك الذين كنا نعمل معهم من إنجاز مهامهم.

إن التعاون اليومي بين قادة الوحدات بدءاً من مستوى الفصيلة إلى مستوى اللواء، وزعماء المجتمع والقوات العسكرية التابعة لبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، والمنظمات غير الحكومية، كان أساسياً لتطوير فهم بالبيئة، ولتحديد المتطلبات، والحفاظ على الوعي بالأوضاع، ودعم شعب هايتي.

ومن أجل تحقيق وحدة الجهود بتعيين علينا استخدام أساليب غير تقليدية:

● وضع صورة تشغيلية مشتركة غير سرية للمساعدة الإنسانية من خلال الأدوات المتاحة لتبادل المعلومات مع شركاء غير عسكريين (ما بين الوكالات، والمنظمات غير الحكومية، والأمم المتحدة، إلخ).



الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

أفراد من قوة المهام 1 ميامي- ديد. ينقذون طفلاً في الثانية من عمره من تحت أنقاض مبنى مدمر في هايتي. وقامت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بنشر فرقة قوة المهام 1 ميامي- ديد كجزء من الاستجابة الأمريكية الشاملة للزلزال الذي ضرب هايتي. 19 كانون الثاني/ يناير، 2010.

الثانية" شمل مواضيع عملية الاستجابة الموحدة، والأولويات، ونقاط الحوار، والحقائق والأرقام. وتم توزيعه في جميع أقسام قوة المهام المشتركة، والقيادة الجنوبية، والسفارة الأمريكية في بورت أو برنس.

وللمزيد من التواصل مع كافة الوكالات، فإننا نوصي بما يلي:

- وضع قواعد لاستخدام مركز مشترك للمعلومات ومجتمع الوكالات المتعاونة عند تعيين قوة مهام مشتركة.
- إضافة خبير في الإعلام الاجتماعي على وثائق التكليف المشترك للعاملين بكتب العلاقات العامة لقوة المهام المشتركة.
- دراسة ومراجعة السياسات والإجراءات، حيثما أمكن، للسماح بتحقيق الاستفادة القصوى من الوسائل والوسائط

وهناك منظمة أخرى عززت جهود قوة المهام المشتركة في التواصل، وهي مركز المعلومات المشتركة ومجتمع الوكالات المشاركة. لقد كان المركز بمثابة محور لجهود التنسيق وتزامن الاتصالات بدءاً من المستويات الاستراتيجية إلى المستويات التكتيكية. وكان الهدف يتمثل في ضمان أن يتحدث كافة أفراد الحكومة الأمريكية الذين يقدمون الإغاثة الإنسانية في هايتي بصوت واحد وأن يقدموا معلومات في الوقت المناسب ودقيقة. وكان أحد المنتجات التي صدرت عن مركز المعلومات المشتركة ومجتمع الوكالات المتعاونة هو نقاط الحديث اليومي التي وفرت الهدف العام للتواصل، والمواضيع الأساسية، والجمهور المستهدف، والرسائل ذات الأهمية الأعلى. وقد تطور هذا المنتج ليصبح "جهاز بيدجر قوة المهام المشتركة

غير السرية لتبادل لمعلومات، بما فيها وسائل الإعلام الاجتماعي والمدونات والمواقع الإلكترونية.

دعم الوكالة الفدرالية الرئيسية

إن وجودنا في هايتي في وقت وقوع الزلزال مكننا من رؤية حجم الدمار بأعيننا، والشعور بأثره على شعب هايتي. وعرفنا مساء 12 كانون الثاني/يناير، وصباح اليوم التالي، أنه لا بد للولايات المتحدة والعالم من الاستجابة على الفور ببذل جهود ضخمة. وأعلن الرئيس أوباما أن تقديم الإغاثة إلى شعب هايتي كان أولوية، وأن إدارته أصدرت توجيهات بأن يكون ذلك جهداً موحداً للحكومة بأكملها مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بوصفها الوكالة الفدرالية الرئيسية. وقد قدم هذا الالتزام القومي المبكر عزماً استراتيجياً وأتاح موارد وزارة الدفاع من أجل توفير استجابة عاجلة، ولكن السياسة والإعداد، والقضايا التنظيمية، والقدرة المدنية شكلت تحدياً لعملية التنفيذ على المدى الأطول.

ودعمت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مكتب تنسيق الاستجابة في هايتي، الذي ترأسه السفير ليو لوك. ومنذ البداية، لم تكن أدوار ومسؤوليات وسلطات الوكالة الفدرالية الرئيسية وقدراتها المطلوبة محددة بوضوح. وفي حين أن تعيينها كوكيل فدرالي رئيسي قد منح سلطة واسعة لتنسيق الجهود، فإنه لم يكن هناك تفصيلات لعلاقات الدعم مع المرؤوسين، أو تقسيم العمل. وقد كان لدى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية القليل من العاملين في الموقع لتشكيل وقيادة عملية التخطيط القوي اللازمة في وقت مبكر من الأزمة، لذا، فقد وفرت قوة المهام المشتركة مخططين للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وعملت على ضمان أن قوة المهام المشتركة كانت تعمل على تمكين ودعم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في كافة الجهود.

عندما يكون هناك حاجة إلى نهج على مستوى الحكومة بأكملها ويكون هناك توجيه بشأنه، فإنه يتعين علينا التأكد من أن كافة وكالات الحكومة تفهم أدوارها ومسؤولياتها، وكان

يتعين على الوكالة الفدرالية الرئيسية أن تحدد بوضوح الأدوار والمسؤوليات، والموارد، والسلطات الملائمة. ويجب أن تعمل وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، والوكالة الفدرالية الرئيسية معاً لتحديد الشروط التي يجب تلبيتها من أجل إعادة نشر القوات العسكرية في نهاية مرحلتها الطوارئ والاستجابة للإغاثة.

عندما يكون هناك حاجة إلى نهج على مستوى الحكومة بأكملها ويكون هناك توجيه بشأنه، فإنه يتعين علينا التأكد من أن كافة وكالات الحكومة تفهم أدوارها ومسؤولياتها.

ومن أجل القيام بعمليات إغاثة مستقبلية في الخارج، يجب علينا أن:

- ندرس كيفية حشد القدرة المدنية لدعم الوكالة الفدرالية الرئيسية واستكشاف فكرة تشكيل قدرة دولية مدنية وعسكرية للاستجابة للكوارث، مع الأمم المتحدة.
- دراسة كيفية تحسين تكامل وقدرة فرقنا العسكرية والمدنية على تقييم الكوارث، والأخذ بالاعتبار تطوير فرق صغيرة ومتوسطة وكبيرة يمكنها الاستجابة في غضون 12 ساعة من وقوع الكارثة.
- دراسة سياسات وإجراءات ستتيح لوزارة الدفاع مرونة أكبر للاستفادة من دعم القطاعين العام/الخاص.

الاستفادة من كافة الموارد المتاحة لتشكيل قوة المهام المشتركة

لم تكن القدرات والقيادة والسيطرة الضرورية لإنشاء قوة مهام مشتركة لطوارئ من هذا النوع مدرجة في قوة الاستجابة العالمية، ونظراً لحالات طوارئ أخرى محتملة، فإن

● خديد موقع المركز الرئيسي لقوة المهام المشتركة حيث يمكنها التنسيق والتواصل مع السفارة والدول الشريكة وغيرها من المنظمات الرئيسية على أفضل وجه.

إشراك حكومة الدولة المضيفة

إن استجابتنا لمهمة إغاثة لكارثة في الخارج تكون بناء على طلب الدولة المضيفة. ويتعين علينا التأكد من أن الدولة المضيفة توفر القيادة اللازمة لتنسيق جهودها. ومن أجل أن يكون لدى الدولة المضيفة شرعية مع مواطنيها، ينبغي أن توفر قيادة مبكرة ومنتسقة لكافة جوانب المساعدة الإنسانية وجهود الإغاثة في حالات الكوارث.

لقد أضعف الزلزال حكومة هايتي بشكل كبير، والتي كانت مؤسسة ضعيفة حتى قبل وقوع الزلزال. وقد تعرض أربعة عشر مبنى وزاري من أصل ستة عشر للدمار. ولقي المئات من موظفي الحكومة حتفهم في الزلزال. وسببت الكارثة، بشكل مفهوم، صدمة للعديد من الذين جوا. وكان من الأهمية بمكان طمأنة الناس بأن حكومتهم كانت مسؤولة عن تلبية احتياجاتهم وأنها تعمل من أجل ذلك. وقد تبين أن ذلك يشكل تحدياً، حيث اشتكى الشعب من عدم وجود قيادة وطنية واضحة.

وخلال الكوارث، يتعين على زعماء الحكومة الخروج إلى الشعب والتواصل مع المواطنين. ويجب عليهم كذلك أن يشاركوا في الاستجابة الإنسانية ووضع خطط لإعادة الإعمار في وقت مبكر لتوفير الإرشاد وضمان أن جهود المجتمع الدولي تدعم خطة بلادهم على المدى الطويل. وقد كان من الأهمية بمكان أن يتم إشراك حكومة هايتي في كافة جوانب التخطيط وصنع القرار.

العمل بشكل وثيق مع المجتمع الإنساني التابع للأمم المتحدة

في هايتي، لا يمكن للمرء القيام بفعالية بتقديم مساعدة إنسانية أو إغاثة خارجية في حالات الكوارث بدون العمل

عنصر جيش القيادة الجنوبية لم يكن متوفراً، وبناء على ذلك، فقد تم تشكيل قوة مهام مشتركة في هايتي لهذا الغرض. ولحسن الحظ، فقد كان لدى الفيلق الثامن عشر المحمول جواً قوة مدربة وجاهزة من الممكن نشرها على الفور كنواة قوة المهام المشتركة. وقد كان هذا أمراً حيوياً جداً لتحقيق النجاح من ناحية أخرى، كانت الفيالق تفتقر إلى ركائز أساسية، لذا فقد اضطرت منظمات أخرى إلى توفير عمق.

وقد استجابت القيادة الجنوبية، وقيادة القوات المشتركة وقيادة قدرات التمكين المشتركة، وعنصر دعم الاتصالات المشتركة، وعنصر دعم الشؤون العامة المشتركة، والقيادة الشمالية، والقيادة الأوروبية، وعنصر قوات سلاح الجو الأمريكي وقوات البحرية الأمريكية، إضافة إلى العديد من ضباط الاتصال، وقاموا بسد الفجوات. وفي البداية، اعتمدت قوة المهام المشتركة على السفارة لتوفير مكان عمل وأدوات اتصال من أجل أداء العمل. وقد بسّر وجود قوة المهام المشتركة على مقربة من السفارة الأمريكية الاستجابة الأولية على مستوى الحكومة بكاملها. وتطوير علاقات بين مختلف العاملين. وبعد ذلك، قامت قوة المهام المشتركة بإنشاء مركزها الرئيسي بجوار السفارة وبالقرب من المركز الرئيسي لبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي. مما أدى إلى تيسير استمرار التنسيق والتعاون والتواصل. وإذا لم نضع القدرات المناسبة في قوة الاستجابة العالمية، أو في القيادات القتالية، فإننا سنكون مضطرين للاستمرار في بناء قوات المهام المشتركة في المستقبل خلال الاستجابة للكوارث لغرض محدد بطريقة ماثلة، ومن أجل استخدام كافة الموارد المتاحة لعمليات الاستجابة للكوارث الخارجية، يتعين علينا:

● مراجعة قدرات ودور المراكز الرئيسية لعناصر القيادة القتالية الأمريكية والقوة المشتركة في تشكيل قوة المهام المشتركة.

● استعراض قدرات قوة الاستجابة العالمية وقدرتها على الانتشار لتقديم دعم في تشكيل مراكز رئيسية لقوة المهام المشتركة.

وفي بداية الأمر، لم يقدر قادة قوة المهام المشتركة وموظفيها تقديراً كاملاً عدد المنظمات الإنسانية التي كانت في هايتي قبل وقوع الزلزال. وأصبح من الواضح أنه سيتعين على قوة المهام المشتركة التواصل معها ودمجها في أنظمتها وعملياتها لتحقيق النجاح. لذا، فقد عملت قوة المهام المشتركة مع الأمم المتحدة لوضع عمليات تنسيق توافق عليها الأمم المتحدة لإشراك "لجان تنسيق الدعم" بقيادة حكومة هايتي "ومركز مهام العمليات المشتركة" بإدارة الأمم المتحدة حيث تمت المصادقة على المتطلبات وتكليف المنظمات المناسبة بها. وعند العمل مع الأمم المتحدة، كان يتعين على قوة المهام المشتركة كذلك التفهم والتنسيق داخل "النظام الجماعي" للأمم المتحدة لتحقيق وحدة الجهود.

بشكل وثيق مع الأمم المتحدة والعدد الكبير من المنظمات غير الحكومية التي كانت متواجدة هناك منذ سنوات. وتعتبر هذه الوكالات غاية في الأهمية عندما يتعلق الأمر بتقديم المساعدة الإنسانية ودعم جهود الإغاثة في حالات الكوارث الخارجية. ولكنها تضيف المزيد من التعقيدات عندما يتعلق الأمر بالحكم وبناء قدرات الدولة المضيئة، وتفيد التقارير بأن هناك ما يزيد عن 1000 منظمة غير حكومية تعمل مع مكتب الأمم المتحدة لتنسيق المساعدة الإنسانية في هايتي. وبوصفها كمشافة وجنود المساعدة الإنسانية، فإن المنظمات غير الحكومية تقوم بإدارة مخيمات الأشخاص المشردين وتتولى عملية توزيع الغذاء والمأوى. وتنشئ المرافق الطبية. وتقدم كافة أشكال الإغاثة. وعلى الرغم من الأهمية البالغة لعملهم، فإنه ينبغي أن يساعد، في نهاية المطاف، في بناء قدرة حكومة هايتي على الحكم.



البحرية الأمريكية، انضمامي للاتصال الجماهيري، سياتك كول

اللواء فلوريانو بيكسوتو بالجيش البرازيلي، قائد بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، والفريق بي. كيه. كين بالجيش الأمريكي، نائب قائد القيادة الجنوبية الأمريكية، والقائد العام لقوات المهام المشتركة في هايتي، يتحدثون مع قائد مخيم المطار العسكري القديم للأشخاص المشردين داخل البلاد في بورت أو برنس، هايتي، 11 آذار/مارس، 2010.

الاستجابة لحالات الكوارث في الخارج

الأمريكية للتنمية الدولية بشكل وثيق مع الأمم المتحدة وحكومة هايتي لوضع استراتيجية للأشخاص المشردين داخل البلاد. وفي حين أنه لم يتم توقع أي من هذه المتطلبات في الأيام الأولى من الكارثة، فقد كنا نعلم أنه كان لا بد من معالجة القضايا المتعلقة بالأشخاص المشردين بعد وقوع معظم الكوارث الطبيعية. ويتطلب التخطيط لحل معقول وتنفيذه زعماء الدولة المضيفة إضافة إلى تعاون وتنسيق بين الشركاء الدوليين.

الخاتمة

كان الجيش الأمريكي في هايتي يشكل عنصر مساندة لأكبر شبكة من المساعدة الإنسانية للإغاثة في حالات الكوارث. وهذا يمكن أن يعتبر من الناحية العسكرية، محبباً في بعض الأحيان. فتسلسل القيادة يعتبر من صلب الجيش. فبمجرد أن يتم إصدار أحد الأوامر يتم تنفيذه. وبسبب فداحة الوضع وعدد المنظمات الهائل، وذات الأهداف المتباينة التي تدعم الاستجابة لكارثة زلزال هايتي، فإنه لم يكن هناك هيكل قيادة وسيطرة جماعي. وبدلاً من ذلك، كان الأمر يتعلق بقيام كافة المنظمات بالتنسيق والتعاون والتواصل باتجاه هدف مشترك - هو إنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة.

لقد قام تسلسل القيادة لقوة المهام المشتركة في هايتي بتوجيه قدر كبير من الجهود نحو العمل مع قادة مختلفين على كل مستوى من الدعم. ومن المستوى الاستراتيجي إلى المستوى التكتيكي. كان من المحتمل على قوة المهام المشتركة في هايتي التحدث بصوت واحد والعمل كمحفز لتحقيق وحدة الجهود. وقد عملت قدرتنا على المساعدة في إبقاء التركيز على جعل نجاح المهمة ككل أمراً ممكناً.

ولدى هايتي العديد من التحديات في المستقبل. فالأمر لا يتطلب فقط التزاماً أمريكياً دائماً، وإنما كذلك التزاماً من قبل المجتمع الدولي تجاه هايتي من أجل "إعادة بناء أفضل" ومن أجل منح شعبها فرصة للتعافي، وإعادة الإعمار، والازدهار لعقود مقبلة في حين تكون متأهبة لمواجهة الكارثة الطبيعية التالية.

على غرار العمل داخل جهود "الحكومة الأمريكية كوحدة كاملة" إلى حد كبير. يتعين علينا العمل داخل جهود المجتمع الدولي كوحدة كاملة" على المستوى الكلي. وهذا لا يمكن إنجازه إلا من خلال تنسيق جيد وتعاون بعد تحديد أدوار ومسؤوليات كافة الجهات الفاعلة بوضوح.

توقع تحديات الأشخاص المشردين داخل البلاد

تاريخياً، يلي الكوارث الطبيعة تشريد الناس. ويعتمد عدد الأشخاص المشردين على حجم الكارثة وقدرة البلاد على الاستجابة لها. وقد أوجد هذا الزلزال تحدياً سيبقى مع هايتي على مدى عقود. وعندما بدأت مرحلة الاستجابة الطارئة بالانتهاء، أصبح من الواضح أن التحدي الأكبر الذي يواجه حكومة هايتي والمجتمع الدولي كان ما يقدر بمليون إلى مليوني شخص من المشردين الذين أقاموا حوالي 1300 مستوطنة عفوية في بورت أو برنس. وأجبر حجم الدمار الكثيرين على العيش تحت ملاءات أو قماش مشمع أو خيام أو لا شيء على الإطلاق. وقد أقيمت بعض الخيمات في مناطق عرضة للفيضانات والإنزلاقات الطينية. ومع اقتراب موسم الأمطار، أصبح هذا التحدي يشكل الأولوية الأولى بالنسبة لحكومة هايتي والمجتمع الدولي.

تتمثل مهمة قوة المهام المشتركة في إنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة، ومن ثم التركيز على الخيمات التسعة الرئيسية للأشخاص المشردين داخل البلاد، والأكثر احتمالية للتعرض للفيضانات أو للإنزلاقات الطينية. وقد كانت هذه الخيمات التسعة مكاناً لإقامة أكثر من 100000 شخص. وحتى بعد أن قللت المشاريع الهندسية من آثار الأمطار في كل مخيم من هذه الخيمات، فإن ما يقرب من 6000 شخص كانوا بحاجة إلى الانتقال إلى أرض أكثر أمناً. ومن أجل المساعدة في الجهود التي تقودها الأمم المتحدة، فقد قامت قوة المهام المشتركة بتوفير الدعم الهندسي، وإمكانيات النقل، وفرق الشؤون المدنية في كل مخيم ذي أولوية. كما دعمت قوة المهام المشتركة مدراء الخيمات والمنظمات غير الحكومية بوصفها تقوم بأداء مهام بالغة الأهمية. وعلى المستوى الاستراتيجي، عملت قوة المهام المشتركة والوكالة

ونورد في الصفحة التالية بعض التوصيات حيث أننا نبحث عن دروس يمكن أن يقوم الجيش الأمريكي، والوكالات المتعاونة، والأمم المتحدة، والمجتمع الدولي بتطبيقها في الإعداد للاستجابة للكوارث العالمية. ميليتاري ريفيو

توصيات بشأن الاستجابة في حالات الكوارث

1. وضع تقييم أكثر قوة وقدرة للاستجابة للكوارث وفريق استجابة أولية لإنقاذ الأرواح.
2. جعل القيادات القتالية تحتفظ بقوة مهام مشتركة قادرة ومدربة وجاهزة للانتشار لدعم عملية الإغاثة في الكوارث الخارجية مع تكاليفات من قوة الاستجابة العالمية.
3. إعداد إطار عمل دولي للاستجابة للكوارث لتقوم الدول بنشر قدرات مدنية وعسكرية للاستجابة للكوارث.
4. إجراء تدريبات لتنمية علاقات وتحسين العمليات والنظم.
5. وضع قواعد لاستخدام مراكز التنسيق، مثل مركز قوة المهام المشتركة الأمريكية لتنسيق المساعدة الإنسانية في هايتي، ولجان دعم التنسيق التابعة للأمم المتحدة، ومراكز مهام العمليات المشتركة؛ وجعلها قابلة للتكيف مع أي مركز قائم لدولة شريكة.
6. تطوير أدوات تبادل معلومات غير سرية، ووضع قواعد لها، مثل شبكة الوصول لكافة الشركاء، وصورة العمل المشتركة للمساعدة الإنسانية لقوة المهام المشتركة في هايتي؛ وجعلها قابلة للتكيف مع أي نظام قائم لدولة شريكة.
7. دراسة الطريقة الأفضل لدمج ودعم المنظمات غير الحكومية، والقطاعين العام والخاص لدعم المساعدة الإنسانية/الإغاثة في حالات الكوارث الخارجية.
8. التعامل مع تحديات الأشخاص المشردين داخل البلاد على الفور.

ملاحظات هامشية

1. الكتيبة الثانية، الموقع الإلكتروني الخامس لمشاة البحرية الأمريكية، على: <www.state2ndbn5thmar.com/coinman/notes/counterinsurgency>.
2. أنظر كن كين، فلوريانو بيكسوتو فييرا نيتو، وغيرهما، «العلاقات هي أمر هام: المساعدة الإنسانية والإغاثة في حالات الكوارث في هايتي»، ميليتاري ريفيو (أيار/مايو - حزيران/يونيو 2010): 2-12.
- ملاحظات على الكتيب الميداني 3 FM-24، مكافحة التمرد (واشنطن دي سي: مكتب مطبعة الحكومة، 28 شباط/فبراير 2008).

Foreign Disaster Response: Joint Task Force-Haiti Observations

Lieutenant General P.K. (Ken) Keen,

Lieutenant Colonel Matthew G. Elledge,

Lieutenant Colonel Charles W. Nolan, and

Lieutenant Colonel Jennifer L. Kimmey, U.S. Army

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

إعادة الاندماج والمصالحة في أفغانستان: حان الوقت لإنهاء النزاع

المقدم مارك إي. جونسون، الجيش الأمريكي

الإعياء المتمردین من القتال، ولا یرى نهاية للحرب سوى أكثر العناصر تطرفاً. ومثلما حدث في البوسنة والهرسك، وكوسوفو، وكمبوديا، والصومال، والفيليبين، تواجه أفغانستان الآن تحدي كيفية تحقيق إعادة الاندماج والمصالحة مع أعداء ظلت تقاتلهم على مدى السنوات التسع الماضية.

السلام والمصالحة الوطنية

في خطاب تنصيبه في 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2009، أعلن الرئيس حامد كرزاي أن تحقيق السلام والمصالحة الوطنية واحد من أعلى أولويات أفغانستان. وقال إن المتمردین ليسوا جميعهم مدفوعين بنوازع أيديولوجية، وكثير منهم مدفوعون بمظالم شخصية وقبلية، وعدم وجود فرص عمل أمامهم، وعجزهم عن إعالة عائلاتهم أو توفير الحماية لها. وما لم يذكره هو أن الكثيرين من المتمردین (وغير المتمردین) يشعرون أيضاً بخيبة الأمل إزاء عجز حكومته عن توفير الاحتياجات الأساسية مثل التوظيف الطويل الأمد، والمدارس، والمستشفيات، وجهاز

كثير الحديث في الآونة الأخيرة عن إعادة الاندماج والمصالحة في أفغانستان وأثر ذلك على إنهاء النزاع الحالي. تعرف إعادة الاندماج على أنها الجهود التي تبذل على المستويين العملياتي والتكتيكي لاستيعاب المتمردین والقادة من المستوى المنخفض إلى المتوسط في المجتمع الأفغاني بصورة سلمية. وبتحديد أكثر، تحدث إعادة الاندماج عندما يلقي أفراد أو مجموعات من القادة والمقاتلين أسلحتهم ويبلغون الحكومة الأفغانية أو قوات المساعدة الأمنية الدولية في أفغانستان برغبتهم في العودة إلى مجتمعاتهم.

أما المصالحة، على الجانب الآخر، فإنها تنطوي على قدر أكبر من الحوار السياسي مع كبار قادة جماعات المتمردین الرئيسية (مثل طالبان). والهدف من هذه الجهود هو إقناع قادة وجماعات المتمردین بوقف مقاومتهم المسلحة وتقلد دور شرعي في حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية.

تشكل إعادة الاندماج والمصالحة جزءاً من دورة طبيعية من النزاع المسلح، ففي نهاية الأمر، يصيب

جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، وهو خريج كلية الدراسات العسكرية المتقدمة في فورت ليفينويرث، كانزاس، وشملت تكليفاته السابقة خدمة في العراق، وأفغانستان، وكوسوفو، والبوسنة والهرسك، مكلف حالياً بالعمل في مقر وزارة الجيش كمخطط استراتيجي.

المقدم مارك إي. جونسون خدم كضابط عمليات مستقبلي، وكبير مخططين، استخبارات هيئة الأركان المشتركة، القيادة المشتركة لقوة المساعدة الأمنية الدولية، كابول بأفغانستان، من كانون الثاني/يناير إلى تموز/يوليو 2010، يحمل درجة الليسانس من كلية فرانكلين ومارشال، ودرجة الماجستير من



التقط الصورة وكيل تريف نومي بيليطارد من فيلادلفيا مشاة البحرية الأمريكية

صورة: حاجي ستار نائب محافظ إقليم هيلماند بأفغانستان (الثاني من اليمين). يسلم بندقية AK-47 إلى المقدم حاجي محمد، قائد كتيبة كانداك الثانية التابعة للجيش الوطني الأفغاني، اللواء الثاني، الفيلق 215، خلال احتفال إعادة اندماج في قاعدة العمليات المتقدمة شير والي، مارجه، إقليم هيلماند بأفغانستان. لقد سلم هذه البندقية في الأصل مقاتل سابق في طالبان (الثاني من اليسار) كرمز لتخليه عن سلاحه والانضمام إلى المجتمع من جديد. وفي هذا الاحتفال، تمت إعادة اندماج خمسة أفراد آخرين في المجتمع الأفغاني.

لأمن مستدام، وتعيين قادة صالحين للحكومة، وتنفيذ برامج تنمية طويلة الأجل، ولكنها لن تنهي النزاع. فالحرب في أفغانستان لن تصل إلى خاتمة ناجحة إلا عندما يتصالح كبار قادة طالبان ويعود مقاتلوهم إلى ديارهم في مجتمعاتهم.

ولتحقيق أفضل فرصة للنجاح، يتعين على البرنامج أن يبني فوق نهج ذي أساس مجتمعي يعيد دمج المتمردين على أدنى مستوى، مستعيناً بالتقاليد الأفغانية في حل النزاعات عن طريق الشورى المحلية (مجموعات من حكماء القرية) التي تتضمن قادة القبائل ورجال الدين. وعلى المستويين القروي والمجتمعي يكون على أولئك الحكماء أن يقرروا ما إذا كانوا يقبلون عودة متمردهم إلى المجتمع. وإذا رفض أولئك الحكماء عودته، سيكون على وزارة الداخلية أن تتحمل مسؤولية المتمردهم وتنقله إلى منشأة مركزية

قضائي. ويعتبر الكثيرون حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية غير فعالة وفاسدة، وفي أحوال كثيرة، يرون في طالبان بديلاً قادراً على العمل. لقد ضاق الشعب الأفغاني ذرعاً من النزاع ولا يعنيه حقيقة من يوفر له الفرصة، والأمن، والعدالة، طالما أن باستطاعتهم الحياة وتنشئة أطفالهم في سلام، بدون خوف من التشويه نتيجة انفجار قنبلة يزرعها المتمررون على جانب طريق أو القتل في حادث «تصعيد للقوة» لأنهم كانوا يقودون سياراتهم بالقرب من قافلة للتحالف.

المصالحة. يفهم كل من الرئيس كرزاي والشعب الأفغاني جيداً أن الوقت قد حان لوضع نهاية للنزاع المسلح وتحقيق المصالحة وإعادة الاندماج مع «إخوانهم الحزائي والغاضبين». إن باستطاعة العمليات العسكرية المشتركة لمكافحة التمرد أن تساعد في تهديد الظروف

قوة الدفاع عن المجتمع التي تشرف عليها وتدريبها وزارة الداخلية. ولا تحل هذه القوة محل قوة الشرطة المحلية وإنما تعززها. لا سيما في المناطق التي لا يتواجد فيها عدد كبير من الشرطة الوطنية الأفغانية أو الجيش. ومعظم أولئك المتمردين لا يندمجون مرة أخرى في المجتمع حياً في الظهور أو لأنهم قرروا أن الحكومة الأفغانية ليست سيئة على أي حال. فالواقع. أن معظمهم يعودون لأنهم يشعرون أن أمامهم فرصة أفضل لحماية مصالحهم الشخصية. وقراهم. وعائلاتهم بالعمل مع الحكومة الأفغانية بدلاً من القتال ضدها. فمع حافز كهذا. ليس هناك من مرشح أفضل لتشكيل قوة دفاع محلية طالما يمكن الثقة به. وتدريبه. والإشراف الوثيق عليه. وفي النهاية. فإن المتمردين يُمنحون فرصة واحدة لإعادة الاندماج أو المصالحة. وإذا عادوا ليرفعوا سلاحهم ضد الحكومة التي قبلت بعودتهم. عندئذ سيتم القضاء عليهم.

إن باستطاعة العمليات العسكرية المشتركة لمكافحة التمرد أن تساعد في تمهيد الظروف لأمن مستدام، وتعيين قادة صالحين للحكومة، وتنفيذ برامج تنمية طويلة الأجل، ولكنها لن تنهي النزاع.

مسؤولية حكماء المجتمع. يقع قدر كبير من المسؤولية على عاتق حكماء المجتمع. الذين هم عماد المجتمع الأفغاني؛ غير أن الكثير من المسؤولية يقع أيضاً على قادة الأحياء، والأقاليم الأفغانية، والقادة الوطنيين

لإعادة الاندماج حيث يمكن أن يتلقى تدريباً دينياً وتدريباً على تخليصه من نزعة التطرف إلى أن يتم العثور على مجتمع آخر يقبل به.

خطوات إعادة الاندماج. عندما يقبل مجتمع ما بعودة متمرّد، تُتخذ عدة خطوات. أولاً، يتولى حكماء المجتمع. ووزارة الداخلية، والمديرية الوطنية للأمن، ووزارة الدفاع. وقوات المساعدة الأمنية الدولية، إذا طُلب منها ذلك. فحص. واستجواب. وجمع بيانات سمات تحديد الهوية عن المتمرّد. ومتى تحقّق ذلك، يتم إصدار بطاقة هوية للمتمرّد. وتسهيل اتصاله بأسرته. وتوفير مسكن آمن له ووسيلة لإعالة نفسه وأسرته. وفي البداية، ستقوم وزارة الداخلية على الأرجح بجمع أسلحة المتمرّد ثم تحدد في تاريخ لاحق عما إذا كان سيُسمح له بالاستمرار في حيازة سلاح شخصي طبقاً لقوانين السلاح الأفغانية. وإذا كان اسمه مدرجاً على قائمة المطلوبين الخاصة بالتحالف. سيكون من الأهمية أيضاً إبلاغ قوات التحالف حتى يمكن شطب اسمه مؤقتاً من القائمة بينما يخوض إجراءات إعادة الاندماج. وإذا تم اندماجه بنجاح وتقرر أنه لم يعد يشكل خطراً على قوات التحالف. يمكن عندئذ شطب اسمه في النهاية من جميع قوائم التحالف التي تستهدف المتمردين.

جنب الاستياء. لكي لا يُخلق وضع «الابن الضال»، الذي ينمو فيه الاستياء بين سكان المجتمع الذين اختاروا البقاء وعدم مقاتلة الحكومة في الوقت الذي يتم فيه الترحيب بعودة المتمرّد بأذرع مفتوحة وبدون تداعيات. يجب أن يتركز الدعم على المجتمع. وليس على المتمرّد. فالمجتمع يتلقى فوراً برامج نقد مقابل العمل ومشاريع تنموية طويلة الأجل ليس باسم المقاتل الذي يعاد اندماجه. وإنما أيضاً باسم المجتمع ككل. وباختصار. إن المجتمع وليس المتمرّد. هو الذي يكافأ على قبول عودة المتمرّد.

وتحت إشراف مبادرة دفاعية محلية. قد يكون عدد كبير من أولئك المتمردين مؤهلين أيضاً للخدمة في

والوطني وإعادة الاندماج يتضمن الكثير من أوجه نهج مبني على المجتمع. فإن التعجيل بتنفيذ البرنامج يقتضي من الحكومة المركزية أن تستخدم الهياكل القائمة. ويثير هذا الاستخدام بعض القلق لأن الهياكل الحالية لا تسمح بتمثيل وزاري أقل من المستوى الإقليمي. وبدون تمثيل وزاري رئيسي على مستوى الحي، سيصارع حكماء القرية وقادة المجتمع من أجل الحصول على الموارد المطلوبة من وزارة الداخلية والمديرية الوطنية للأمن من أجل فحص الخلفيات، وجمع بيانات سمات تحديد الهوية، وجمع الأسلحة، واستجواب المتمردين. إن البرنامج الوطني المركزي لإعادة الاندماج الذي يعمل من القمة إلى القاعدة، سوف يتداعى.

إن قوة أفغانستان تكمن في شعبها وزعمائها المحليين. ويتعين أن تكون إعادة الاندماج من القاعدة إلى القمة حيث يملك القادة المحليون وأندى مستويات الحكومة (الأحياء) الموارد في الأفراد والأموال لاتخاذ قرارات على الأرض والسماح بإعادة الاندماج. وحيث أن هناك أكثر من 300 حي في أفغانستان، من المستحيل تزويد جميع الأحياء بالموارد المطلوبة. ومع ذلك، فإن الأحياء الرئيسية التي حدث فيها عمليات إعادة اندماج أو يتوقع أن تحدث يجب أن تتلقى الموارد أولاً. فمجرد القول بأن هناك أحياء أكثر مما يجب ليس هو الحل. فلكي تنجح إعادة الاندماج، يجب أن يتوفر الهيكل الملائم المبني على المجتمع إلى جانب السلطات التي تتحدث باسم الحكومة الأفغانية. ومن ناحية أخرى، وبالنظر إلى المستوى الرفيع للمناقشات ونوعيتها مع كبار القادة الذين يسعون إلى أدوار سياسية أو مناصب في الحكومة، فإن المكان الحقيقي للمصالحة هو على مستوى المحافظات، والمستوى الإقليمي والقومي، حيث يمكن إجراء هذه المفاوضات على أفضل وجه.

التمويل: رغم أن دولاً كثيرة (مثل الولايات المتحدة، واليابان، والمملكة المتحدة) وعدت بملايين الدولارات، لا يزال

والمجتمع الدولي. فالتمردون يوفرون الأمن، وفرص العمل، والعدالة الفورية المنصفة لأنصارهم؛ ولا تزال الحكومة الأفغانية تصارع من أجل تحقيق ذلك. ومن أجل التصدي «لحكومات الظل»، يتعين ربط إعادة الاندماج ربطاً وثيقاً بالتنمية الاقتصادية على المدى الطويل والبرامج الاجتماعية التي تركز على المجتمعات التي تقبل المقاتلين الراغبين في إعادة الاندماج. ويجب أن تتخذ هذه البرامج شكل تدريب مهني في مجالات مثل إعادة التحريج، والزراعة، والأشغال العامة. وسوف تحدد مهارات المتمردين واحتياجات المجتمع البرامج التي تساهم في بناء اقتصاد محلي مستدام.

التحديات

يتعين مجابهة عدة تحديات لتحقيق نجاح المصالحة وإعادة الاندماج.

هيكل من القمة إلى القاعدة. رغم أن مسودة برنامج حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية للسلام



كعمل عرضي فوري ببلخار من قبل منظمة البحرية الأمريكية.

حاجي ستار، نائب محافظ هيلماند بأفغانستان، يتحدث إلى جمهور من السكان المحليين الأفغان خلال انعقاد مجلس شوري لإعادة الاندماج في قاعدة العمليات المتقدمة في شبروالي، مارجه، إقليم هيلماند بأفغانستان، 23 حزيران/ يونيو 2010. وخلال الحدث، تمت إعادة اندماج ستة من سكان مارجه في المجتمع كانت لهم في السابق اتصالات بحركة طالبان.



الحاج مالوي محمد ظريف. يمين وسط. يتحدث في مجلس شورى لإعادة الاندماج استضافته الكتيبة الثالثة، الفوج السادس لمشاة البحرية، فريق الفوج القتالي 7، في قاعدة العمليات المتقدمة مارجه بأفغانستان، 23 حزيران/ يونيو 2010، عقد مشاة البحرية الأمريكيون مجلس الشورى للإفراج عن السجناء الذين أفسموا اليمين بالقاء أسلحتهم وإعادة دخول المجتمع كمواطنين ملتزمين بالقانون.

الميليشيات المحلية. إن إعادة الاندماج والمصالحة بالنسبة للقادة والمقاتلين، تثير قلقاً حقيقياً من أن كثيرين منهم سوف ينسحبون ببساطة من حركة التمرد تحت ستار إعادة الاندماج ويشكلون ميليشيات محلية لحماية عائلاتهم وقراهم أو للثأر من خصومهم. ولا يعني مجرد اختيار المتمرد وقف القتال ضد حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية وإعادة الاندماج أو المصالحة أنه يثق ويؤمن بالحكومة أكثر مما كان عليه عندما قاتل ضدها. فالواقع، أنه في كثير من أجزاء البلاد، لا يزال سوء الظن العميق قائماً تجاه الحكومة لا سيما الشرطة الوطنية الأفغانية وقوة الشرطة المحلية. وإذا لم تتمكن حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية من الاستعانة بقيادة صادقين وجديرين بالثقة على مستوى الحكومة المحلية وتوفير الأمن الضروري لتحسين الحياة اليومية للشعب الأفغاني، عندئذ ستملأ الميليشيات المحلية الفراغ.

الانتهازية. كما هو الحال مع أي برنامج ينطوي على مبالغ كبيرة من المال، تكون هناك مخاطرة في أن تتواطأ المجتمعات مع المتمردين من أجل استغلال الحكومة الأفغانية. وليس هناك ما يمكن عمله تقريباً لمنع المجتمع من الترحيب بعودة المتمردين مجرد الحصول على مساعدة

هناك نقص في تمويل إعادة الاندماج والمصالحة، فبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذي لعب دوراً رئيسياً في نزع سلاح، وتسريح، وإعادة اندماج الجماعات المسلحة غير الشرعية لا يملك الأموال لدعم إعادة الاندماج والمصالحة. فأموال برنامج القائد للإغاثة الطارئة يمكن أن تساعد المجتمعات التي تعيد اندماج مقاتلين سابقين عن طريق برامج النقد مقابل العمل. ولكنها لا تستطيع دعم مشروعات تنمية طويلة الأجل تحافظ على بقاء الأعداء السابقين في المجتمع وتبعدهم عن ميدان القتال.

جاء في المواد الخاصة بالعراق وأفغانستان، وبباكستان في قانون تفويض الدفاع الوطني لعام 2010 (القسم 1222)، أن وزير الدفاع مخول، بالتشاور مع وزيرة الخارجية وبالتنسيق مع حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية، بتوفير أموال من برنامج القائد للإغاثة الطارئة لدعم إعادة الاندماج. غير أن قانون تفويض الدفاع الوطني أورد توجيهاً مبدئياً يتعلق بكيفية إدارة هذه الأموال واستخدامها ميدانياً. وتمت تسوية بعض هذه القضايا، وبنات أموال برنامج القائد للإغاثة الطارئة تحدث الآن أثراً أكبر. وسوف يظل، إلى جانب أموال وطنية مباشرة أخرى، المصدر الرئيسي لتمويل إعادة الاندماج إلى أن تصرف الأموال التي وعدت بها الدول المانحة.

المصالح الأجنبية. إن مستقبل أفغانستان له آثار إقليمية وسياسية على طهران، وموسكو، ولندن، وواشنطن، وإسلام آباد، ونيودلهي، وتخشى بعض الدول من أنه إذا حدثت إعادة الاندماج، والمصالحة على وجه الخصوص، بسرعة أكثر مما يجب وبالقيادة الخطأ، فإننا سنخسر معظم ما كسبناه على مدى السنوات التسع الماضية. ويعترف الكثيرون بأن إعادة الاندماج والمصالحة أمر حتمي، ولكن يتعين صياغة البرنامج بعناية وعدم تمديده ليشمل الجميع. لقد خطت أفغانستان، مثلاً، خطوات طويلة في حقوق المرأة، ويتعين ألا يُبتر هذا التقدم بإعادة إشراك طالبان في المجتمعات والمناصب الحكومية.

بقبائلهم ومجتمعاتهم قد يعودون على الأرجح. ويجب أن تسمح الظروف بعودة مشرفة تنطوي على قدر من آفاق حياة أفضل.

الخلاصة

يدرك المجتمع الدولي والحكومة الأفغانية أهمية برنامج ناجح لإعادة الاندماج والمصالحة. وهذا هو السبب في بذل الكثير من الوقت والجهد على مدى السنة الماضية في تطوير برنامج مستدام لا يبالغ في الوعود. ولكنه يعرض ما يكفي على طريق الأمن، والحكم المحلي، والتنمية لإقناع قادة ومقاتلي المتمردين الذين أجدهم القتال بالعودة إلى ديارهم. ورغم التحديات التي يواجهها برنامج إعادة الاندماج والمصالحة لأفغانستان، فثمة أمل كبير، إذا تمت هيكلة البرنامج وتمويله على نحو سليم، في أن يساعد في إنهاء النزاع، وفي النهاية، فإن إعادة الاندماج والمصالحة سوف يستمران سواء عن طريق برنامج متماسك أو بدونه، على مستويات الأحياء والمجتمعات، وحتى اليوم، فإن المقاتلين يعودون إلى ديارهم من ميدان القتال لقضاء بعض الوقت مع عائلاتهم وأخذ قسط من الراحة. وللأسف، فإن الكثيرين، الذين لا يجدون في ديارهم شيئاً أكثر مما كانت عليه حين غادروها، يعودون إلى القتال.

إن الهدف من برنامج السلام الوطني وإعادة الاندماج هو إتاحة وسيلة أمام أولئك المتمردين لقبول عودتهم رسمياً إلى المجتمع والحكومة الأفغانية. إن أمام حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية الكثير من العمل لإقناعهم بالثقة فيها. إن برنامجاً جيد الصياغة، وجيد التواصل للسلام الوطني وإعادة الاندماج بنتائج ملموسة، سوف يوفر إطار العمل الذي تبنى عليه هذه الثقة وينهي النزاع. ميليتاري ريفيو

إضافية من حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية والمجتمع الدولي. والواقع، أن الخطر الحقيقي يكمن في أن البرنامج يمكن حتى يولد عن غير قصد مزيداً من المتمردين على المدى القصير بتشجيع المجتمعات على إرسال السكان للاشتباك مع قوات التحالف لفترة محدودة من الزمن والعودة بعدها من أجل منفعة المجتمع. ولذلك سيكون من المحتم وجود إشراف للمجتمع الدولي على هذه الأموال والمجتمعات التي تقبل بإعادة الاندماج.

المتهمون يدلون بأصواتهم. إن الكثيرين من الأفغان لم يقتنعوا بعد بأن إعادة الاندماج والمصالحة سيضعان حداً للقتال ولا يعتقدون أن البرنامج سيكون له أثر على الإطلاق. وحتى فيما بين الجماعات المتمردة، ليس هناك إجماع أو رغبة كبيرة في إعادة الاندماج والمصالحة. فمن المرجح أن تعارض القاعدة وحقاني وتقوضا أي محاولة لإعادة الاندماج والمصالحة. ويعرف كبار قادة القاعدة أنه لن تعرض المصالحة عليهم مطلقاً، وليس لديهم رغبة في الانضمام إلى حكومة يدعمها الغرب. وبالمثل لم تؤيد حقاني إعادة الاندماج والمصالحة لأنها تريد إزاحة الحكومة الراهنة لا أن تكون جزءاً منها. وربما يمكن إغواؤها إذا وُعدت بشغل مناصب رئيسية في الحكومة. ومن الأرجح أن تكون طالبان، والحزب الإسلامي، والحركة الإسلامية لأوزبكستان - لا سيما القادة والمقاتلون من المستوى الأدنى إلى المتوسط، أكثر مرونة ويتفاوضون على عودتهم إلى مجتمعاتهم. وإذا نظر إلى البرنامج حقاً كبرنامج يقوده الأفغان بدون تدخل مفرط من جانب قوات التحالف أو المجتمع الدولي، فإن غالبية المتمردين الذين لديهم عائلات، ومصالح تجارية، وروابط

Reintegration and Reconciliation in Afghanistan: Time to End the Conflict

Lieutenant Colonel Mark E. Johnson, U.S. Army

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

التحكم في الوحش بداخلنا: مفتاح النجاح في ميادين قتال القرن الحادي والعشرين

الفائز بمسابقة ديبيو للكتابة

الرائد دوغلاس إيه. براير، الجيش الأمريكي

كانت نقط ضوئية على شاشة المراقبة المسطحة العملاقة لقيادة اللواء قد أشارت لتوها إلى أن الوحدات الحاشدة للعدو ("الكراسنوفنيون" الأشرار) أخذت في التحرك. وكانت المجموعة الكراسنوفنية للجيش الثاني تهاجم الفرقة. وداخل قطاع اللواء، كان لواء الخبايا مصيباً في تكهنه بأن الموجة الأولى من هجوم العدو ستشمل فرقتين للبنادق الآلية تابعتين لجيش العدو الأول للأسلحة الموحدة. وإذا بقي اللواء على قيد الحياة ليراه، فسوف تتبعه فرقة دبابة أخرى للعدو.

وفي هذا اليوم الأخير من التدريب، كان القائد الأصغر الرياضي البنية للواء الحديدي يقدم عرضاً. لو كان الجنرال جورج اس. باتون نفسه الملقب "بالعنيف الشجاع العجوز" حاضراً هنا، لانبهز بما رآه.

وفيا صاح القائد معلناً أوامره، انتفض ضباط الأركان إلى العمل، موجهين مروحيات الأباتشي التابعة للجيش ومقاتلات سلاح الطيران النفاثة جو أرض نحو مناطق اشتباك معدة سلفاً. وقد استنزفت هذه الهجمات العميقة الموجة الأولى من قوات العدو استنزافاً شديداً.

متى انخرط الجيش في الحرب، ثمة وحش داخل كل مقاتل يبدأ في جرجرة أصفاده، وعلى الضابط الجيد أن يعرف مبكراً كيف يُحكم سيطرته على ذلك الوحش. داخل رجاله وداخله في آن واحد.

- الجنرال جورج سي. مارشال، الابن.¹

ثورة في الشؤون العسكرية؟

«ماذا أريد منك أن تفعله؟!» هكذا صاح قائد اللواء

بصوته الجهوري. «أريد منك أن تقتلهم!»

كان اليوم هو 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 1997. وكان اللواء الثالث بالفرقة الرابعة مشاة ("اللواء الحديدي") يشترك في "تجربة قتالية متقدمة" في قاعدة فورت هود بتكساس.² وكان الهدف من التدريب التحقق من صحة مفهوم «القوة 21» الخاص بالجيش. وكانت الفرقة تختبر، عن طريق محاكاة بالكمبيوتر، مدى فعالية أحدث جهاز رقمي للاتصالات، وطائرة استطلاعية، وأنظمة قتالية ضد نموذج لقوة سوفيتية مدرعة.

العام، وجائزة آرتر ديري لعام 2009، وفاز بالمركز الأول في منافسة دوغلاس ماك آرثر لكتابة المقالات القيادية. نشرت كتابه، القتال من أجل المرتفعات: الجيش الأمريكي والاستجابات خلال عملية حرية العراق. لأول مرة مطبوعة كلية القيادة والأركان العامة.

الرائد دوغلاس إيه. براير هو كبير ضباط الخبايا في الفوج الرابع عشر إشارة، ويلز، المملكة المتحدة، يحمل درجة الليسانس من جامعة ولاية ميزوري ودرجة الماجستير من كلية القيادة والأركان العامة، فورت ليفينويرث بكانزاس. حصل على جائزة بير بروكس لعام 2009 من كلية القيادة والأركان

العدو لضرب شديد اضطرها هي الأخرى إلى "الاختباء" غير قادرة على حمل مزيد من العمليات الهجومية. وتهلل ضباط أركان اللواء فرحاً، وأخذوا يبتسمون ويتبادلون الصفعات على ظهور بعضهم البعض. صحيح، أنه تم دحر بضع سرايا صديقة وإبادتها، ولكن أولئك الضباط كانوا مؤمنين بأنهم أثبتوا، مع ذلك، وجهة نظر معينة. وبالنظر إلى الوعي بالمواقف الذي لا تضاهيه أي وحدة للجيش في سجلات التاريخ، فإن أياً من الإصابات لم تكن بنيران صديقة. أكثر من ذلك، أنهم تمكنوا بفضل نطاق المواجهة الممتاز لأنظمة القتال والاستطلاع بلوائهم، من هزيمة قوة مهاجمة كان من شأن قوتها القتالية الفائقة أن تحقق نصراً مؤكداً على أي لواء أمريكي آخر.

وخلال هذا التدريب، سمع كثير من ضباط الأركان هؤلاء تعبير "ثورة في الشؤون العسكرية". وآمنوا بأنهم كانوا في طليعة ثورة كهذه. فقد تغيرت الأعمال الحربية، في اعتقادهم، إلى الأبد. وسوف يأتي قريباً اليوم الذي يستطيع فيه الجيش الأمريكي أن يلحق بسهولة الهزيمة بأي عدو يجرؤ على معارضته.

وبالطبع، كان هذا محض خيال.

ادخل: الواقع

بعد ذلك بست سنوات، وفي 3 كانون الثاني/يناير 2004، أوقفت فصيلة من نفس اللواء اثنين من السكان المحليين عند نقطة تفتيش في سامراء بالعراق. حوالي الساعة 23:00 وقت حظر التجول³ وعند نقطة التفتيش، أجرى جنود السرية ألفا، بالكتيبة الأولى، الفوج الثامن مشاة، تفتيشاً دقيقاً للشاحنة⁴، وبعد أن اطمأن الجنود إلى أن الرجلين بداخلها، مروان وزيدون فاضل، ليسا من المتطرفين، سمحوا لأبني العم بالانصراف⁵. كان الملازم أول جاك سافيل، قائد الفصيلة، جالساً في مركبة برادلي القتالية القريبة⁶، وفيما انصرف ابنا العم،



أعمال فنية: الهون في معركة تشالونز، ألفونس دي نوفيل (1836-1885)

ولكن قوات العدو، التي لم تردع، واصلت تقدمها داخل مرمى نيران المدفعية الصديقة، حيث رصدتها طائرات بدون طيار، مما مكن كتيبة المدفعية باللواء من قصف تشكيلاتها بوابل منهمر من القذائف، وفي نهاية المطاف، كان ذلك كثيراً على الفرق الأمامية للعدو، التي توقفت مختبئة واتخذت موقفاً متعجلاً للدفاع.

ومع ذلك، لم تنته المعركة، فقد مرت الفرقة 24 دبابت التابعة للعدو والتي لم تمس عبر موجات الفرق الأولى وكثفت هجومها. والآن بات "القتال المتلاحم"، من اختصاص أركان الكتائب التابعة أكثر من اختصاص أركان اللواء، إذ لم يكن باستطاعة أركان اللواء عمل شيء يُذكر أكثر من متابعة المعركة وانتظار نتائجها، ولم ينتظروا طويلاً، فبعد بضع ساعات قصار، تعرضت فرقة دبابات

عليه، وأبلغ مرؤوسيه بأن يبلغوا المحقق بكل شيء ما عدا "المياه"¹⁷. وكان قرار ساسامان الكذب، وتوجيه جنوده إلى أن يكذبوا، اختياراً سيئاً مذهباً من جانب أي ضابط أمريكي. فحقيقة أن ساسامان كان أيضاً خريج وست بوينت، وهي مؤسسة تضاهاها قلة من الكليات العسكرية الأخرى لتأكيداتها على نزاهة الضباط. جعل هذا الاختيار مثيراً لدهشة أكبر. إذ يعلن ميثاق شرف وست بوينت الشهير «أن الطالب العسكري لن يكذب، أو يغش، أو يسرق، أو يسمح للغير بأن يفعلوا ذلك».

اكتسب هذا الحادث سمعة دولية سيئة¹⁸. فتحت العين المتفحصة لوسائل الإعلام، وظهرت صورة لا تدعو للاعتزاز بالأساليب التي تمارسها الكتيبة. وأفاد الصحفيون بأن الوحدة اقتحمت البيوت، وركلت الأبواب. وأذلت سكانها من الرجال وعاملتهم بخشونة أمام أفراد عائلاتهم، وأجرت استجابات وحشية في مكان اعتقالهم. واحتجزت بدون تمييز مجموعات كبيرة من الرجال العراقيين، وأطلقت وإبلاً مفرطاً من النيران المضادة للطائرات، وحرمت المتمردين المصابين من العلاج الطبي¹⁹.

ربما كانت هذه الصورة القبيحة مبالغاً فيها بعض الشيء. ومع ذلك، فإنها توحى بأن مشكلة التكتيكات الخرقاء، التي تأتي بنتائج عكسية واتخاذ القرار الأخلاقي السيئ، ربما كانت متوطنة في هذه الوحدة. وبفضل هذه المشكلة الأساسية، حتى لو كان موت زيدون مختلقاً، فإن الفضيحة الناجمة عنه قوّضت مصداقية التحالف إلى درجة ربما تجاوزت أكثر أحلام أي متمرد في سامراء جموحاً.

وفي نهاية الأمر، تعلم اللواء الحديدي في العراق أن تحقيق نجاح مستديم لا علاقة تذكر له بتكنولوجيا المعلومات المكلفة، بل لا علاقة له بدرجة أقل بمعرفة مواقع الوحدات الصديقة على وجه الدقة، ولا علاقة له مطلقاً بالقدرة على رصد تشكيلات كبيرة للدبابات من

أصدر أمراً لفصيلته باللاسلكي أن توقف الشاحنة مرة أخرى⁷. ولكي يلحق منتهكي حظر التجول درساً، أمر سافيل جنوده بمرافقته إلى جسر يمر فوق سد الثرثار وإلقاء ابني العم في نهر دجلة⁸. لم يكن ينوي إيداعهما. كما شهد فيما بعد، ولكنه أراد تخويفهما⁹.

لم يتم على الإطلاق في محكمة عسكرية إثبات ما حدث بالضبط عندما ألقى العراقيان في النهر. وادعى مروان للمحققين بأنه سمع الجنود يضحكون وهو يصارع دون جدوى من أجل انقاذ ابن عمه البالغ من العمر 19 عاماً من الغرق في التيار القوي¹⁰. كذلك ادعى أفراد آخرون من العائلة بأن زيدون مات، وتم انتشال جثته بعد 13 يوماً من قناة أسفل السد¹¹. ومع ذلك، أدلى الجنود الذين كانوا حاضرين هناك برواية مختلفة، مقسمين بأنهم - شاهدوا بأجهزة الرؤية الليلية - العراقيين وهما يتسلقان الساحل بسلام¹². كما شهد قادة الكتيبة بأن مخبرين أبلغوهم بأن زيدون لا يزال على قيد الحياة¹³. ويعتقد أولئك القادة، أن المتمردين اختلقوا موته في محاولة لتشويه سمعة قوات التحالف¹⁴.

وسواء مات زيدون أو لم يموت، فقد أبدى سافيل حكماً سيئاً للغاية. وبالنظر إلى أنهما مجرد منتهكين لحظر التجول، يستحق ابنا العم العراقيين بلا جدال الحماية بمقتضى معاهدة جنيف¹⁵. الأكثر من ذلك، وضع سافيل نفسه ورجاله بتهور في موضع المخاطرة باتهامهم بالقتل الخطأ نتيجة الإهمال. وإذا لم يغرق زيدون، فلا شك أنه كان سيغرق، بالنظر إلى سرعة وعمق التيار الذي يجري تحت السد¹⁶. ومن المؤكد، أن احتجاز هذين المتهمين لأول مرة بخرق حظر التجول، طوال الليل كان كافياً لتلقيتهما درساً حول أهمية الالتزام بالحظر.

وما هو واضح أيضاً أن الحكم الأخلاقي لقائد كتيبة أولئك الجنود، الفريق ناثن ساسامان، كان على نفس الدرجة من الانحراف، فعندما أبلغ بتحقيق مرتقب يجريه اللواء الثالث في الحادث، أمر ساسامان بالتستر

ونحن بالتأكيد لم نحصل على الحرب التي توقعناها في العراق وأفغانستان. وأكثر ما يثير الدهشة، حين نستعيد أحداث الماضي، إزاء ما سماه كلوزفيتس "بطبيعة" كل من هاتين الحربين، هو أنها فاجأتنا على حين غرة. وإن كنا قد قرأنا الطالع على نحو ملائم، فلربما رأينا أن حرب فيتنام وليس حرب الخليج هي النذير الحقيقي لما هو آت.

واليوم، فإن الحكمة التقليدية تقول بأن جيشنا لم يخسر أي معركة في فيتنام، ولكن بلادنا خسرت الحرب مع ذلك. ونظراً لأن الكتائب والسرايا خسرت الاشتباكات فعلاً في تلك الحرب، فإن هذه المقولة مبالغ فيها.²¹ ولكنها مع ذلك، ليست مبالغة كبرى. أكثر من ذلك، أنها أقرب ما تكون لتوصيف وضعنا المحفوف كثيراً بالمخاطر في أحداث نزاعاتنا العسكرية.

ففي العراق وأفغانستان، أكثر بكثير مما كان الحال في فيتنام، لم ينهزم الجيش الأمريكي بقوة السلاح. كثيراً ما تخلى عن بعض الأراضي، بل وخسرت بعض الفصائل

الجانب الآخر للكرة الأرضية. وبدلاً من ذلك، فإن تحقيق نجاح دائم، يحتاج من اللواء إعادة النظر في تنظيماته وأساليبه.

بل الأهم من هذا وذاك، سيحتاج اللواء الحديدي إلى إعادة النظر في قدر الأهمية الذي يوليه للسلوك الصحيح.

المبادئ الأخلاقية وعصر المعلومات

يصعب القول بأن اللواء الحديدي في الفرقة الرابعة مشاة كان وحده في نضاله من أجل التكيف مع الأعمال الحربية في القرن الحادي والعشرين. إن قصة هذا اللواء هي تقريباً قصة جيشنا، وذات مرة علق دونالد رامسفيلد على ذلك بمقولته الشهيرة، "أنت تذهب إلى الحرب بالجيش الذي لديك... وليس بالجيش الذي تريد أو قد ترغب فيه في وقت لاحق".²⁰ وكان يمكن لرامسفيلد أن يكون أكثر نزاهة فكرياً لو أنه قال بدلاً من ذلك، إنه عندما تختار حرباً ما، فلن تحصل دائماً على الحرب التي اعتقدت أنك اخترتها أو كنت ترغب فيها.



جنرال سلاح الطيران ريتشارد بي. مايرز (وسط) ينصت إلى إيجاز من العقيد بالجيش فريدريك رودسهام (يمين) والمقدم نيت ساسامان في المقر الرئيسي للمكتبية الأولى، اللواء الثامن مشاة في بلد بالعراق عام 2004. وخلف مايرز يقف الرائد راي أوديرنو قائد الفرقة الرابعة مشاة.



مكتبة الكونغرس، LC-USZ62-128631

جورج واشنطن وضباط آخرون في الجيش القاري يصلون إلى نيويورك وسط جمهور مبهج، 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 1783. إن الجيش القاري لم يفز في الحرب وحسب، وإنما أثبت أنه يمكن الفوز بها بأسلوب يتناسب مع مُثل التنوير وهي الحرية وحقوق الإنسان.

إن الروايات الأليمة بالذات حُظي بكثير من الدعاية السلبية التي تلقي سوء السمعة الذي كانت توصف به في السابق الهزائم الكبرى للحملات التاريخية. وبدلاً من النكسات في مر كاسرين أو غابة هورتغن، يتحدث العامة اليوم، مع ذلك، عن أسماء أماكن مثل غوانتانامو، أو أبو غريب، أو بغرام، أو سامراء، أو الحمودية، أو كندوز.²² لم تقع هذه الهزائم على أيدي أعدائنا، فمن الحزن، أننا أوقعنا هذه الهزائم على أنفسنا، من خلال أعمال غير أخلاقية. لذلك، لن أنظر لبقية هذه المقالة خارج جيشنا إلى المعارك الدائرة في أفغانستان أو العراق لنفهم ما نحتاج إلى عمله لتحقيق النجاح في ميدان القتال. وبدلاً من ذلك، سأنظر داخل صفوفنا، إلى حيث يختبئ العدو الأكثر خطورة، ولن يكون تحقيق هذا النصر الداخلي عسيراً إذا بذلنا جهداً حقيقياً، فبعد كل شيء، كنا في أفضل حالاتنا، جيشاً يضرب بجذوره في المبادئ الأخلاقية.

بضعة مناوشات. كما كانت هناك اشتباكات متعادلة على مستوى السرايا. ومع ذلك، لم يكن أمام المتمردين العراقيين أو مقاتلي طالبان خيار الاحتفاظ بأي أرض اختار جيشنا التنازع عليها. ومع ذلك، لم تكن هناك أهمية تُذكر لتفوقنا الساحق في القوة القتالية. وتمكنا مع ذلك من حمل هزائم أليمة في هاتين الدولتين، مثلما حدث في فيتنام، وكدنا أن "نخسر" الحرب - وربما نخسرها. وبفضل الكمبيوتر الشخصي، والانترنت، وهواتف الأقمار الصناعية، والكاميرات الرقمية، وطائفة من أجهزة الاتصالات الأخرى الفائقة السرعة، يمكن أن يعرف العالم الذي يراقبنا سوء سلوك الجنود الأمريكيين على نحو أسرع، وكامل، وصارخ عما كان عليه في الماضي. وتلهم تقارير سوء السلوك هذه مقاتلي العدو، وتقدم كهدية لأعدائنا، وحول السكان المحليين ضدنا، وتقلص الدعم في الداخل لسياستنا الخارجية، وتقوض العلاقة بين بلدنا وحلفائها.

من نحن، في أفضل حالاتنا

إن الهزائم الأخلاقية التي منينا بها حتى الآن في الحرب على الإرهاب تنطوي على مفارقة مؤلمة، بالنظر إلى التاريخ الأبوي لجيشنا.

لم يشكل أي جيش على الإطلاق خطراً وجودياً أكبر مما شكله الجيش البريطاني القوي على ميلاد أمتنا الوليدة. ومع ذلك، فخلال الحرب الثورية، كان قادة الجيش القاري

...تضمن ميثاق الشرف الذي وضعه ليبر قائمة طويلة من القواعد التي أكدت على ضرورة أن تعامل قوات الاتحاد غير المقاتلين وأسرى الحرب على حد سواء معاملة إنسانية.

والكونغرس مصممين ليس على كسب الحرب وحسب، وإنما أيضاً على أن يتحقق ذلك بطريقة تنسجم مع مبادئهم الأخلاقية والإيمان المحوري بحقوق الإنسان.²³ لقد وضع الجنرال جورج واشنطن شروطاً في هذا السياق من خلال القدوة الشخصية والأوامر العسكرية. فقد أمر واشنطن، مثلاً، في أمر كتابي، بمعاملة 211 أسيراً بريطانياً «بإنسانية» وألا يكون لديهم «سبب للشكوى من محاكمتنا للنموذج الوحشي للجيش البريطاني في معاملته لإخواننا التعساء».²⁴ ونتيجة لذلك، مارس الجيش القاري معاملات إنسانية لم تكن شائعة في ذلك الزمان. وخلال أكثر من قرنين مرًا منذ مولده، قام الجيش بمعظم حملاته في نطاق التقليد الإنساني هذا.

ومع ذلك، يضم جيشنا تقليداً أقل هيمنة أخلاقية. في إطار هذا التقليد الآخر، ترجح كافة الخير الأكبر المتصور على حقوق الأفراد. ويجادل هذا المنظور، بالذات، بأن الغاية تبرر الوسيلة عندما تؤدي هذه الغاية إلى

تحقيق نصر أو إنقاذ أرواح أمريكيين. وكثيراً (وليس دائماً)، ما كان للعنصرية دخل في تبنيها لهذا المنظور. فمقارن، مثلاً، ضبط النفس الذي حلى به الجيش القاري حين قاتل الجيش البريطاني بمعاملة الجيش القاري لقبيلة أروكواس الهندية. أو شاهد معاملتنا الهمجية أحياناً للفلبينيين خلال الحرب الفلبينية الأمريكية، واليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية، ومواطني جنوب شرق آسيا خلال حرب فيتنام.

لقد سجلت واحدة من التعليمات الرائعة للجيش ليس هذين التقليديين وحسب، وإنما عكست أيضاً الترتيب النسبي لأسبقيتهما.

في تموز/ يوليو 1862، عُيّن الجنرال هنري هوليك قائداً عاماً لقوات الاتحاد. وخلال ذلك الصيف الحار، الفظيع الأول للحرب الأهلية، شعر هوليك باطراد بالإحباط تجاه المتمردين. وسعى، بخلفيته كمحام، إلى استيضاح الكيفية التي يجب أن يتعامل بها الجيش مع النظاميين الكونغرسيين. ونفس عن ذلك بقوله في رسالة إلى أحد العلماء، "تدعي سلطات المتمردين أن لها الحق في إرسال رجال، في ملابس مواطنين سلميين، لنصب كمائن لقواتنا وقتلهم، وإحراق الجسور والبيوت وتدمير الممتلكات والأشخاص داخل خطوطنا".²⁵

وكان العالم الذي كتب له الخطاب هو الدكتور فرانسيس ليبر، من المحاربين القدامى في معركة ووترلو المولود في بروسيا وأستاذ العلوم السياسية بكلية كولومبيا.²⁶ وقد قبل ليبر تحدي هوليك لوضع ميثاق شرف ينظم سلوك جيش الاتحاد في الحرب. وفي نيسان/ إبريل 1863، وبعد مراجعته من قبل لجنة من الجنرالات، وافق الرئيس أبراهام لينكولن على «ميثاق ليبر». ونشر أخيراً «كأمر عام رقم 100» في أيار/ مايو 1863.

كان ليبر يأمل، فوق أي شيء آخر، أن يرشد ميثاقه جيش الاتحاد إلى ممارسة ضبط النفس في ميدان القتال على نحو يتسم بالحكمة والتعاطف.²⁷ ونتيجة لذلك،

التحكم في الوحش

يضع ميثاق شرف لقانون الحرب. ولكن جيشهم ساعد أيضاً في بلورة الشكل النهائي الذي اتخذته هذا القانون من خلال معاهدة دولية.

ومع ذلك، كان تحت التيار الواضح للمبادئ الإنسانية لميثاق ليبر، تيار خفي قوي لبدأ الغاية تبرر الوسيلة. وأتاح ميثاق ليبر للقادة، في عدد من الحالات، خيار انتهاك قاعدة ما إذا استدعت "الضرورة العسكرية" لذلك. فالمواطنون غير المسلحين، على سبيل المثال، "يمكن أن يُجنّبوا في الأذى شخصوهم، وممتلكاتهم، وشرفهم"، ولكن فقط طالما "تسمح مقتضيات الحرب بذلك".³⁰

وهذا التوتر بين تقاليدنا الأخلاقية السائدة والتابعة لم يمكن إزالته بشكل كامل على الإطلاق. ففي أوائل

تضمن ميثاق الشرف الذي وضعه ليبر قائمة طويلة من القواعد التي أكدت على ضرورة أن تعامل قوات الاتحاد غير المقاتلين وأسرى الحرب على حد سواء معاملة إنسانية. ومنع ميثاق ليبر استخدام أساليب معينة في ميدان القتال منعاً باتاً، مثل التعذيب، واستخدام السموم، ورفض إيواء الجنود المستسلمين أو حرمانهم من المعاملة الرحيمة.²⁸

وبعد مرور عقود على انقضاء الحرب، أصبح هذا الميثاق الوثيقة المصدرة الرئيسية لوضعي مسودة معاهدتي لاهاي لعامي 1899 و 1907.²⁹ لذلك، فإن باستطاعة الجنود الأمريكيين اليوم أن يؤكدوا عن حق وبكل فخر أن جيشهم العظيم لم يكن وحسب الجيش الأول الذي



أود فيشر، لا يُؤيد مصور ومرخص هذه الصورة هذا المقال

عشرات الآلاف شاركوا في احتجاج ضد حرب العراق في 27 كانون الثاني/يناير 2007 في واشنطن، دي سي. كان منظمو الاحتجاج، المتحدة للسلام والعدالة، ينوون حث الكونغرس المنتخب حديثاً بقوة على إنهاء الحرب. ومن شأن الظروف السياسية المواتية في العراق (أهمها "الصحة السنية")، مدعومة بزيادة في القوات وأساليب أكثر فعالية لمكافحة التمرد، أن تحول دون القيام بانسحاب متهور.

عام 2002، مثلاً، سمح الرئيس جورج دبليو. بوش ودونالد رامسفيلد بإجازة أساليب الاستجاب القاسية بتوقيعها على سياسات، جاء فيها، أنه في حالات "الضرورة العسكرية"، لا يستدعي الأمر معاملة طالبان والقاعدة طبقاً لمواثيق جنيف.³¹

وبفضل فضائح التعذيب اللاحقة وغيرها من الروايات المفزعة عن القوات الأمريكية المسعورة، لا غرابة في أن بعض المراقبين الخارجيين يعتقدون أن جيشنا تحول إلى جيش غير أخلاقي. ومثل أولئك المراقبين الخارجيين مخطئون. فكل من احتك بالجيش الأمريكي يدرك أن سلوك الغالبية العظمى من الجنود في ميادين القتال اليوم يتسم بالشرف. وما يثير الخوف، مع ذلك، التفكير في أن مثل أولئك المراقبين ربما كانوا قاب قوسين أو أدنى من الصواب.

مبادئ أخلاقية مهنية في خطر

مع الإدراك المتأخر، يبدو واضحاً تمام الوضوح أن الأخلاق المهنية لجيشنا تصادف متاعب منذ دخلنا القرن الحادي والعشرين. ويرجع ذلك جزئياً إلى مجاحنا في حرب الخليج، حيث اعتقدنا أن باستطاعتنا جاهل البعد الإنساني والأخلاقي للحرب، معتمدين بدلاً من ذلك على أسلحة

"... لقد نجح تكليف قائد الكتيبة بأن يتحدث إلى كل جندي عن العودة إلى الوطن دون أن يمس شرفهم".

وأنظمة استخبارات ذات تقنية عالية.³² إن تجربتنا في لبنان، ومقديشيو، والبلقان شجعت على مبدأ «حماية القوة بأي ثمن» في عقلية بعض القادة، الذين دعوا فيما بعد إلى «نزع القفزات» أثناء الاستجابات من أجل

إنقاذ أرواح القوات الأمريكية.³³ كذلك، دفعنا التخطيط العملياتي المبني على الآثار إلى التعود على تقييم الأعمال المقترحة على أساس الآثار المتوقعة وحسب، بدلاً من رفض بعض الأعمال فوراً على أساس المبدأ.³⁴

إن الضرر الذي لحق بالأخلاق المهنية لجيشنا عميق. فلا يزال الضباط والجنود يتجادلون حول ما إذا كان التعذيب صواباً في بعض الظروف أم لا. وهناك الكثيرون الذين يدافعون عن الأثام التي ارتكبتها قادة سابقون في الجيش، من أمثال المقدم ساسامان، والمقدم ألين وست، وكبير ضباط الصف لويس ولشوفر.³⁵

وكدليل على عمق المشكلة، أورد استطلاع حول الصحة العقلية للجنود ومشاة البحرية في العراق أجرته وزارة الدفاع خريف عام 2006 النتائج التالية:

وافق 47 في المائة فقط من الجنود و38 في المائة من مشاة البحرية على ضرورة معاملة غير المقاتلين بكرامة واحترام، وأفاد أكثر من ثلث جميع الجنود ومشاة البحرية بضرورة السماح بالتعذيب لإنقاذ حياة زميل جندي أو من مشاة البحرية، بينما قال أقل من نصف الجنود ومشاة البحرية أنهم سيبلغون عن أحد أفراد الفريق إذا اقترف سلوكاً غير أخلاقي. كذلك، أفاد 10 في المائة من الجنود ومشاة البحرية بأنهم أساءوا معاملة غير مقاتلين أو أتلّفوا ممتلكات بدون داع.³⁶

انزعج الجنرال ديفيد بتريوس، قائد قواتنا المسلحة في العراق في ذلك الوقت، وهو محق في ذلك، بسبب نتائج هذا الاستطلاع، ورداً عليه، كتب رسالة مفتوحة إلى أعضاء قيادته، قال بتريوس في رسالته، إن القوات الأمريكية ستفشل في مهمتها إذا عجزت عن أن تبين للعراقيين أنهم، وليس أعداءهم، الذين تعاملهم القوات الأمريكية "بأفضل المعايير الأخلاقية".³⁷

وبينما اتخذنا في الآونة الأخيرة خطوات كجيش للأمر الجراح التي أصابت أخلاقيات المهنة، فإن عملية الالتئام هذه كانت بطيئة على نحو مؤلم، من بين تلك الخطوات

الشباب يريدون الاتساق مع وحداتهم الصغيرة. فإنهم عادة ما يتكيفون.⁴¹

إن كوتش على حق. وليس سجن أبو غريب. وهو المثال الأكثر تطرفاً الذي كان يديره متمردون على الأخلاق. المثال الوحيد. فالواقع. لا نبالغ القول بأن جميع الهزائم الأخلاقية الكبرى التي لحقت بنا حتى الآن في الحرب على الإرهاب كانت تنطوي. بدرجات متفاوتة. على ثقافات فرعية ضارة. ولتحاشي هزيمة في المستقبل. علينا أن نصحح السلوك الصحيح على مستوى الوحدة الصغيرة.

وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا في المقر الرئيسي.

التدريب الثقافي الذي تدعو له الحاجة القصوى

في السنوات الأخيرة. أولى جيشنا اهتماماً متزايداً بالحاجة إلى أن يفهم الجنود المنتشرون الثقافة المحلية. ويتلقى جميع الجنود المنتشرين الآن في العراق وأفغانستان دورات تثقيفية في الثقافة واللغة. تتولى تدريسها عادة فرق خبراء من قاعدة فورت هاتشوكو أو معهد الدفاع للغات. وعلى نفس القدر من الأهمية. يتولى "فريق التضاريس البشرية" وهو مؤلف من خمسة خبراء في علم الإنسان والعلوم الاجتماعية الآن دعم قائد كل لواء قتالي منتشر. والواضح أن التركيز على هذا الموضوع شيء جيد. فبعد كل شيء. ليس من النادر أن يعمل الجنود وفق التطبيق الكامل للقانون والتوقعات المهنية لجيشنا. ولكنهم. ومع ذلك. يقوضون الدعم الشعبي لأمريكا في الخارج من خلال انتهاكات غير مقصودة للعادات الدينية. أو العرقية. أو المحلية.

سيظل التدريب الثقافي ذا صلة بنجاحنا في عصر المعلومات. ولكن يجب أن يشمل أيضاً تدريباً في الموقع الرئيسي بينى الثقافات الأخلاقية داخل الوحدات العملياتية. لا سيما داخل الوحدات الصغيرة. وفيما يلي بضعة مقترحات:

إجراء مراجعة جوهرية لعقيدتنا العسكرية. التي هي اليوم أكثر صرامة. واتساقاً. ولا لبس فيها فيما يتعلق بالسلوك في ميدان القتال ما كانت عليه قبل خمس سنوات فقط.

ثمة خطوة هامة أخرى وهي رفع مستوى الدروس الأخلاقية في عمليات التدريب الأساسية: فجميع المتدربين يحملون الآن بطاقة تسمى "قواعد الجندي" (وهي نسخة مختصرة من قانون الحرب). ويتلقى كل متدرب من 35 إلى 45 ساعة من التدريب المبني على القيم.³⁸ كذلك. وهو أمر مبشر. أقام الجيش في أيار/ مايو 2008 مركز مهنة وأخلاقيات الجيش بغرض دراسة. وتحديد. ونشر أخلاقياتنا المهنية.³⁹ وما هو مبشر بنفس القدر. أن جيشنا وصف 2011 بأنها. «سنة مهنة حمل السلاح» (بتفويض واضح بتنمية الأخلاقيات المهنية). وهو مؤشر قوي على أن قيادة الجيش تنوي من أجلنا أن يكون أداؤها أفضل في هذا المجال. ونحن في حاجة لأن يكون أداؤنا أفضل. من بين تلك المجالات التي يجب أن نحسن فيها أداءنا مجال مهنة الضابط. كما أثبتت أحداث في أماكن مثل غوانتانامو. وأبو غريب. وبغرام. وسامراء.

إن المشكلة التي لا تزال أعمق تكمن. مع ذلك. في الثقافات الفرعية الكامنة داخل جيشنا العامل. ففي أخلاق تكتيكية: السلوك الأخلاقي في ساحة المعركة مع المتدربين. يطرح الضابط السابق في فرقة العمليات الخاصة بالبحرية الأمريكية ديك كوتش حجة دامغة بأن الجنديين الجدد اليوم يغادرون تدريبهم العسكري المبدئي بمفهوم مستفيض حول القيم العسكرية. ولكن عندما يلتحقون بالوحدات العملياتية. ربما يدخلون ثقافة الوحدة الصغيرة التي تختلف عما تريده القيادات الأعلى. ويجادل كوتش. بأن الثقافة الفرعية الخطيرة المحتملة. ترجع عادة إلى عنصر أو عنصرين رئيسيين مؤثرين (من المتدربين على الأخلاق) يحمل أعضاء الوحدة على الإذعان بالصمت أو يطلب منهم ذلك.⁴⁰ وبالنظر إلى أن الجنود

● يجب أن يكون المحامون جزءاً من طاقم التدريب الأخلاقي، وليس مجرد مؤيدين له. أولاً، فإن ما هو قانوني من الناحية الشكلية ليس هو الصواب بالضرورة. "فالقرارات الأخلاقية هي ببساطة أهم من أن تترك فقط للمحاميين"، وفق حكمة قالها مرة المؤرخ البارز مايكل إجناتيف.⁴⁴ والأهم من ذلك، أنه بالنظر إلى أن المحامين ليسوا مشاركين في العملية القتالية، فإنهم ليسوا المدربين المؤهلين للإشراف على تدريبات قتالية عملية بأسلحة وعلى المشاركين فيها. وبالنظر إلى أن رجال الدين لا يحملون حتى أسلحة، فإنهم يمثلون اختياراً أسوأ لتوفير إشراف من هذا القبيل.

● ولضمان إدماج النظرية والممارسة الأخلاقية في التدريب على نحو فعال، يجب أن يكون لدينا طاقم تدريب شامل على الإلمام بالاثنتين. فلماذا لا نعيّن خبراء في المبادئ الأخلاقية داخل الألوية، والمجموعات، والكتائب، لضمان تحقيق ذلك الدمج تحت إشراف ضابط العمليات؟ كما يجب تعيين مدربين إضافيين في المبادئ الأخلاقية على مستوى السرية، ويوفر هؤلاء الخبراء والمدربين في المبادئ الأخلاقية إشرافاً للقادة، بما في ذلك العمل على دمج المقالات الأخلاقية الصغيرة وعملية صنع القرار الأخلاقي بصورة كاملة في جميع الدورات التدريبية.

● ولا يشغل التعيينات في الطاقم المتخصص في تدريس المبادئ الأخلاقية سوى كبار ضباط الوحدات، وعلى مستوى اللواء، أو الجماعة، أو الكتيبة، سيكون ضابط العمليات، أو مساعد ضابط العمليات، أو رئيس رقباء العمليات اختياراً جيداً. وعلى مستوى السرية، يجب أن يكون الضابط التنفيذي أو الرقيب الأول.

● ولإعداد قادة التدريبات الأخلاقية المعينين، يجب أن يحضروا دورة للمبادئ الأخلاقية تستمر من أسبوعين إلى أربعة أسابيع، وهي دورة لم يتم تنظيمها بعد. ويمكن أن تكون هذه الدورة مستقلة، أو جزءاً من دورات قائمة بالفعل للضباط التنفيذيين، وضباط العمليات، والرقباء الأول.

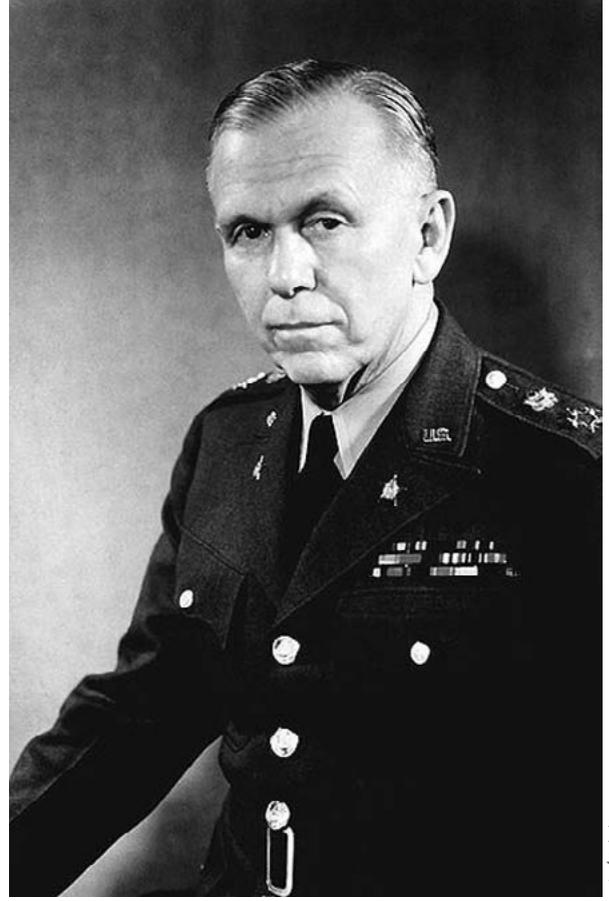
● يجب أن تكون قيم الجيش، وقانون الحرب، والتدريب على قواعد الاشتباك من اختصاص القيادة. فحجم أثر هذا التدريب يختلف تماماً عندما يتولاه قائد أو ضابط وحدة كبير بدلاً من أن يتولاه أحد المحامين. فالمحامون يجب أن يساعدوا في تطوير هذا التدريب، بل ربما يدرّسون جزءاً منه، غير أنه على مستوى الوحدة الكبيرة، يجب أن يُطلب من القائد، أو الضابط التنفيذي، أو ضابط العمليات قيادة هذا التدريب، وكما قال الرائد توني سوتزي، الضابط التنفيذي لسرب الفرسان بالفريق القتالي للواء الأول بالفرقة الأولى مشاة: «أعتقد أنني إنسان بسيط، ولكن من واقع خبرتي القتالية، فإن فكرة أن يتحدث قائد الكتيبة مع كل جندي حول العودة إلى أرض الوطن دون المساس بشرفه، صادفت فجأاً».⁴²

● يتعين أن يولي جيشنا العامل كل اهتمامه بالتدريب الأخلاقي على مستوى الوحدة الصغيرة، ويجب على القادة أو غيرهم من كبار الضباط القتاليين أن يقودوا المناقشات المبدئية حول المبادئ الأخلاقية، التي تُحد عندئذ مسار مناقشات أطول، ومنفصلة داخل الوحدات الصغيرة، ويجب على قائد الفصيلة، أو الحاضرة، أو الفريق أن يقود وحدته الصغيرة في هذه المناقشات المنفصلة.

● ويجب أن تكون المناقشات داخل الوحدات الكبيرة والصغيرة مبنية على سيناريوهات، مع قضاء معظم الوقت في مناقشات سقراطية وليس على مجرد مشاهدة سلبية لعروض شرائح الباور بوينت، علاوة على ذلك، يتعين دمج ضبط النفس الأخلاقي في التدريب العملي على القتال، مثل منصات الدبابات، والتدريب القتالي التلاحمي في الحارات الحضرية، وممارسة عمليات الاستجواب، وقال ماثيو ألكزاندر، المؤلف المرموق والمحقق الذي قاد القوات الأمريكية إلى الزرقاوي، "إنه متى شاهد المحققون التابعون لي بأعينهم مزايا تقدير الجوانب الإيجابية للثقافة الإسلامية، تحولوا بسرعة [عن استخدام التكتيكات الفاسية]"⁴³.

التحكم في الوحش

تدريب ضباط الاحتياط. ومع ذلك، فإن ملازماً حديثاً جداً عمره 22 عاماً ربما يواجه نفس المشاكل للوقوف بحزم في مواجهة الثقافة الفرعية غير الأخلاقية للوحدة التي يواجهها مجند عمره 22 عاماً، حتى إذا كان هذا الملازم القائد المعين للوحدة.⁴⁶ ولتعزيز العمل الضباطي تعزيزاً جيداً، علينا أن نركز أكثر على تدريب الضباط على تدعيم فهمهم الأخلاقي والتزامهم بعد تكليفهم. وسوف يساعد في ذلك العمل على قيام كبار القادة بقيادة التدريب الأخلاقي في الموقع الرئيسي. إن تعزيز أخلاقيات مهنتنا العسكرية يجب أن يكون العمود الفقري لأي برنامج تنمية مهنية للضباط. إضافة إلى ذلك، من الضروري أن تسهم مدارس الخدمة التابعة لنا على نحو أكثر في هذا الخصوص. فمثلاً، بعد أن يقضي الضباط الميدانيون سنة في كلية القيادة والأركان العامة، يتلقون أربع ساعات فقط من تدريبات تتعلق بالمبادئ الأخلاقية. وهي مدة غير كافية على نحو يُرثى له. بالنظر إلى الطبيعة الأخلاقية لهزائمتنا في السنوات الأخيرة.⁴⁷



جورج سي. مارشال، جنرال بالجيش، 1942

الثورة الحقيقية

لقد كنا في العراق وأفغانستان، قاب قوسين أو أدنى على نحو مؤلم من الفوز في كل معركة ولكننا مع ذلك "نخسر الحرب". وحتى اليوم، فإن نتيجة هذين النزاعين لا تزال موضع شك كبير. فرغم أن العراق مستقر على نحو أكثر بكثير مما كان عليه قبل سنتين، ثمة احتمال مع ذلك في أن يتحول إلى حرب أهلية، وفي أفغانستان، بينما تجدد الأمل في تحقيق سلام مشرف نتيجة الزيادة الأخيرة في القوات، فإن أفضل ما يوصف به هذا النزاع في الوقت الحاضر هو أنه وصل إلى طريق مسدود.⁴⁸

ومن بين الأسباب الحاسمة لمأزقنا الحالي هو التعاقب المأسوي للهزائم الأخلاقية التي لحقت بنا على هاتين الساحتين القتاليتين التوأمين. فقد عززت هذه الخسائر

● ويجب أن تكون المرحلة الأولى من هذه الدورة "نظرية"، يمكن أن يتولى التدريس فيها محامون، وأكاديميون، وأخصائيون في الصحة العقلية، وقادة عسكريون سابقون. أما المرحلة الثانية من الدورة فستكون تطبيقية، وقد نظم مركز مهنة وأخلاقيات الجيش دورة نظرية تستمر أسبوعاً للمدربين الأخلاقيين يمكن أن تعمل كأساس للمرحلة الأولى. وبالنسبة للمرحلة الثانية، يمكن الاستعانة بخبرة شركة مثل شركة الدفاع المتلاحم (CQD®) في وضع المنهج الدراسي، وبناء المنشآت، و«تدريب المدربين».⁴⁵

● وبصورة عامة، يتلقى الضباط تدريباً كافياً على المبادئ الأخلاقية في موقع تكليفهم، سواء كان الموقع وست بوينت، أو كلية عسكرية، أو برنامج فيلق

آخر. بالابتهاج لأنهم يحملون أسلحة جيدة يعرفون كيف يستخدمونها. وأحياناً تكون الشراسة المحسوبة مطلوبة من الجنود. غير أن السلوك في القرن الحادي والعشرين. ليس مهماً وحسب في بعض الأحيان؛ إنما هو مهم على الدوام. وهذه الأهمية سوف تواصل النمو مع تحسّن تكنولوجيا المعلومات. وفي المستقبل، حتى الحروب التقليدية سوف تشن - على الأقل إذا واصلت ديمقراطيات ناضجة مثل الولايات المتحدة هذه الحروب - انطلاقاً من حاجة عملية صرفة طبقاً لمبادئ أخلاقية. من بينها قانون الحرب.⁴⁹ وفي معرض قدرتها على فرض سلوك مقبول اجتماعياً في ميدان القتال على أفراد القوات المسلحة لدولة ديمقراطية. باتت تكنولوجيا المعلومات أعظم عنصر يحقق المساواة بين كافة أشكال الأعمال الحربية. وسواء الإعداد لحروب تقليدية أو غير تقليدية، لم يعد في وسعنا السماح للأسلحة والبراعة القتالية أن تصم أذاننا عما أصبح هو الأهم. وتهدمنا فوق أنقاض الصخور بينما العالم يتفرج علينا. مثلما حدث لمن أنصت لأغنية السيرانة الأسطورية. علينا أن نضع السلوك السليم في ميدان القتال على قمة الأولويات التعليمية والتدريبية لجيشنا.

وفي ملاحظة أخيرة. ربما كان مفهوم "ثورة في الشؤون العسكرية" أكثر التعبيرات استهلاكا في الكتابة العسكرية اليوم. غير أنه بالنظر إلى أنني بدأت هذه المقالة بإساءة استخدام واحدة للعبارة. فمن الجدي الإشارة إليها مرة أخرى. فبعد أن أنفقنا مليارات الدولارات على تحقيق تفوق تكنولوجي كاسح على جيوش دول أخرى. ألا تكون مفارقة إذا أدركنا أن أهم مكون أساسي للثورة في الشؤون العسكرية. في القرن الحادي والعشرين. هو أن نتذكر ببساطة. أننا في أفضل أحوالنا جيش يتحلى بالمبادئ؟ إذا كان من الضروري أن يكون هذا الدرس نقطة البداية لأي ثورة عسكرية مجددة. فمن المؤكد أن الأوان لم يفت بعد لتعلمه. ميليتاري ريفيو

المججلة تصميم أعدائنا على تحقيق النصر وقوّضت إرادة الشعب الأمريكي في الداخل على تحقيق الشيء ذاته. ومثل هذه الهزائم محزنة على نحو خاص بالنظر إلى التاريخ الفخور لجيشنا في السلوك السليم في ميدان القتال.

حدث الجنرال جورج مارشال (النموذج المثالي لمهنة الضباط المبنية على المبادئ، الذي وصفه ونستون تشيرشل بأنه "ذلك الروماني النبيل") عن "الوحش داخلنا" الذي يظهر داخل الفرد أثناء القتال. وخلال الحرب العالمية الثانية. كان مارشال أكثر انشغالاً بكيفية التحكم في هذا الوحش من أجل المحافظة على نظام وانضباط جيدين داخل الصفوف. ومع ذلك، ففي عصر المعلومات. عندما يستحوذ هذا الوحش على المرء، فلربما يظهر متمرد داخل صفوفنا يكون أكثر خطورة من الناحية السياسية من أي متمرد نواجهه بأسلحة في ميدان القتال - وهو المتمرد على الأخلاق.

ولهزيمة هذا المتمرد البالغ الخطورة. يجب أن نتعلم الثقافة العملية لجيشنا أن السلوك الصحيح في ميدان القتال أهم الآن من أي شيء آخر نفعله. ولا يمكن للسلوك الجيد بحد ذاته أن يحقق السلام، الذي غالباً ما يتوقف على ظروف استراتيجية لا نتحكم فيها نحن الجنود. ولكن السلوك السليم في ميدان القتال. حين يقترن بأهداف وتكتيكات صحيحة. يهّمش المتمردين بالفعل بأن يحرمهم من الدعم الشعبي الذي يحتاجونه للبقاء على قيد الحياة. لذلك، وفيما يبدو أحياناً أنه غير واقعي بالنسبة لنا نحن الذين خدمنا في تسعينات القرن العشرين. فإن إسهام تكنولوجيا ميدان القتال. والعربات المدرعة، والمدافع، وميادين إطلاق النار في نجاح مهمتنا اليوم أقل من إسهام السلوك الأخلاقي لقواتنا. ليس معنى هذا أن وسائلنا التقليدية لشن الحرب لم تعد هامة. إنها هامة بالطبع. فبعض الجنود لا يزالون يجدون أنفسهم في أوضاع يشعرون فيها. فوق أي شيء

42. الرائد توني سوتزي. بريد إلكتروني إلى الرائد دوغ براير. 16 حزيران/ يونيو 2010.

43. ماثيو ألكزاندر. بريد إلكتروني إلى الرائد دوغ براير. 23 حزيران/ يونيو 2010.

كان أبو مصعب الزرقاوي متشنداً أردنياً ومؤسس الجماعة الإرهابية. "القاعدة في العراق". كان الزرقاوي قبل قتله يقابل موجهة في 7 حزيران/ يونيو 2006، أكثر رجل مطلوب لقوات التحالف في العراق.

43. كوتش. 16.

44. طبقاً للرائد كيفن كوترايت. وهو معلم سابق للفلسفة في وست بوينت مركز مهنة وأخلاقيات الجيش الأمريكي. كان يجري دورة تدريبية لأسبوع واحد في وست بوينت تحت عنوان "الدورة الرئيسية للمدرسين في مهنة الجيش وأخلاقياتها". وقال إن ثلث الطلبة كانوا من رجال الدين، والبقية من ضباط الأركان، وكبار ضباط الصف، ورفقاء التدريب. وبالنسبة للمرحلة الثانية المقترحة من التدريب، دأبت فرق من قيادة العمليات الخاصة وهيئات مدنية مختلفة لعقدين من الزمان الآن على تناوب التدريب في المنشأة التدريبية التابعة لشركة الدفاع المتلاحم، وهي شركة مدنية. وما يميز برنامج شركة الدفاع المتلاحم (CQD) أنه فريد في دمج بين تدريب الحارسين الداخليين، والمفاهيم الأخلاقية، وأساليب القتال التلاحمي. إن الجندي يقاتل على نحو أفضل، كما يدرّس البرنامج، إذا لم يكن يقاتل من أجل زملائه الجنود وحسب وإنما أيضاً من أجل عائلته ووطنه. كما يدرّس البرنامج أن الجنود الحقيقيين يبدون خصلاً كالاحترام، والتعاطف، وضبط النفس الشجاع. وتدمج الدورة التدريبية التي تجربها هذه الشركة التدريب غير المسلح مع التدريب المسلح، ويتصاعد من الفرد إلى الفريق، وكل دورة متخصصة لمهمة المجموعة. ويُعد "تدريب الصندوق الساتر" من الأساليب الفعالة بالذات التي توظفها الشركة لتعزيز قدرة الجنود على الاستجابات الصحيحة في مختلف السيناريوهات. في هذا التدريب، يقف الجندي قريباً من صندوق ساتر، وعندما يُرفع الصندوق، عليه أن يرد بسرعة على خطر "قاتل" أو "غير قاتل".

46. الرائد دوغلاس إيه. براير، القتال من أجل المرتفعات: الجيش الأمريكي وأساليب الاستجواب خلال عملية حرية العراق، أيار/ مايو 2003- نيسان/ إبريل 2004 (فورت ليفينويرث: مطبعة مؤسسة كلية القيادة والأركان العامة، 2009).

88. يُستشهد هنا براوية قائد فصيلة من القوة الخاصة 1-36 مشاة، الفريق القتالي باللواء الأول، القوة الخاصة بالفرة الأولى مدرعات، في أوائل صيف عام 2003، وقف قائد الفصيلة الضعيف هذا بينما أخذ جنوده يرتكبون عملاً وحشياً صراً. لقد سرقت الفصيلة أموالاً من السكان المحليين لشراء مواد ترفية، وضربوا اللصوص، وأخذوا في ضرب عراقي بريء مجرد المتعة الشاذة. وبالنسبة لجرائم الفصيلة، قضى رقيب الفصيلة بالفعل مدة في السجن بينما فصل قائد الفصيلة من الجيش، وهذه مجرد واحدة من عدة أمثلة حديثة في العراق وأفغانستان لشباب ضباط تغييروا، بدل أن يغيروا ثقافة فرعية غير أخلاقية لوحدة صغيرة.

47. ليست كلية القيادة والأركان العامة وحدها بالكاد في هذا الخصوص من بين مدارسنا للخدمة العسكرية.

48. في 13 أيار/ مايو 2010، وصف الجنرال ستانلي ماكريستال النزاع بأنه "متعادل".

49. إن الديمقراطية "الناضجة" هي التي يكون فيها للناس سلطة حقيقية على حكومتهم، ربما يُعد تعريف صامويل بي. هنتنغتون للديمقراطية الناضجة أكثر التعريفات المرجعية الشائعة، فطبقاً لهنتنغتون، فإن الديمقراطية التي يحل فيها حزب معارض محل الحزب الحاكم مرتين بأسلوب سلمي وديمقراطي، يمكن وصفها بأنها ديمقراطية "ناضجة"، وكثيراً ما يتجادل أساتذة العلوم السياسية حول ما إذا كانت الديمقراطيات الناضجة الحققة تشن حرباً ضد بعضها البعض على الإطلاق.

الجيش، والأخلاق العسكرية، ومهنة الضابط في القرن الحادي والعشرين". معهد الدراسات الاستراتيجية بالكلية الحربية التابعة للجيش الأمريكي، كانون الأول/ ديسمبر <http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pdf/files/1999pub282.pdf> (28 حزيران/ يونيو 2010)، 2. بالنظر إلى أن هذه الوثيقة كتبت قبل الحرب على الإرهاب، فإنها لا تربط ربطاً مباشراً بين عقلية "حماية قوتنا بأي ثمن" التي سادت في تسعينات القرن العشرين وبين عقلية "الاستخبارات بأي ثمن إذا كانت ستنتقد الأرواح" التي سادت السنوات المبكرة من هذه الحرب. ومع ذلك، فإن هذه الوثيقة التي استطلعت الغيب على نحو مدهش تتنبأ بهذا الربط. بقولها "إن قواعد الجيش للسلوك الاحترافي تتأكل بفعل التوجهات السياسية بشأن حماية القوة". كما دعت الوثيقة جيشنا إلى العودة إلى الأخلاق العسكرية الاحترافية المتجددة في المبادئ:

34. الجنرال جيمس إن. ماتيس، "توجهات قائد قيادة القوات الأمريكية المشتركة بشأن العمليات المبنية على الأثر"، فصيلة القوة المشتركة، الربع الرابع، 2008: 105-108، 107؛ الفريق تيم تشالانس، «إيقاع الأبقار المقدسة: الإمكانيات الأخلاقية من خلال الفن العملي»، ميليتاري ريفيو (أيلول/ سبتمبر - تشرين الأول/ أكتوبر 2009): 19-28، 19. فرض الجنرال ماتيس في إرشاداته القيادية إلى قيادة القوات الأمريكية المشتركة، قياداً على حجم التخطيط العملي المبنى على الأثر، بقوله، «إن أي بناء تخطيطي يحاول ميكانيكياً توفير اليقين في بيئة متأسلة بعدم اليقين يخالف طبيعة الحرب». ويربط تشالانس ربطاً مباشراً بين التخطيط العملي المبنى على الأثر وبين عقلية أخلاقية، بقوله إن «هذا النهج، تحت أي مسمى، لا يحمل في طياته إمكانية تذكر لاستيعاب الشواغل الأخلاقية الهامة التي ثبت أنها تنطوي على تداعيات استراتيجية».

35. كان المقدم ألين وست، مثله مثل ساسامان، قائد كتيبة في الفرقة الرابعة مشاة خلال عملية حرية العراق 1. ولكي يستخلص معلومات استخباراتية، سمح وست لجنوده بضرب معتقل قبل إطلاق عيارين من مسدسه بالقرب من رأس المعتقل، وكان ضابط الصف ولشوفر، الذي عاصر وست وساسامان في العراق، كبير محققين في فوج الفرسان المدرع الثالث، وقد وجد أن ولشوفر مذنب بالقتل الخطأ نتيجة الإهمال في قضية معتقل مات أثناء تطبيق أسلوب وحشي في استجوابه.

36. الرقيب سارا وود، "بحث بتريوس القوات في خطاب أخير على التمسك بالمعايير الأخلاقية"، عملية حرية العراق: الموقع الرسمي للقوات الأمريكية - العراق، 14 أيار/ مايو 2007، http://www.usf-iraq.com/?option=com_content&ta (28 حزيران/ يونيو 2010)، تم تعريف إساعة معاملة غير المقاتلين في التقرير، بأنه إما سرقة غير المقاتل، أو تدمير أو إتلاف ممتلكات بلا داع، أو ضرب أو ركل غير المقاتل.

37. الجنرال ديفيد إيتش، بتريوس، "الملحق 1: الجنرال ديفيد إيتش، بتريوس حول القيم"، في أخلاق تكتيكية: السلوك الأخلاقي في ساحة المعركة مع المتطرفين، بقلم ديك كوتش، 113-115 (أنابوليس: مطبعة المعهد البحري، 2010)، 113، 114.

38. كوتش، 46.

39. "حول CAPE"، مركز مهنة وأخلاقيات الجيش الأمريكي (29 تموز/ يوليو 2010)، على موقع (15) <http://acpme.army.mil/about.html>، آب/ أغسطس 2010.

40. كوتش، 77. ربما لتحاشي البلبلة في عقول القارئ على مكافحة التمرد، يصف كوتش فعلاً أولئك الأفراد المدومسي الأخلاق بأنهم "قراصنة" وليسوا متمردين، رغم أن دورهم أقرب ما يكون إلى دور المتمرد.

41. كوتش، 54. إن ما يزيد المشكلة تفاهماً، كما يشير كوتش، هو أن جيل الجنديين اليوم (الذي تتألف غالبية من جيل "الألفية") يبدى "حاجة إلى الانتماء" أكثر من الأجيال السابقة.

Controlling the Beast Within: The Key to Success on 21st-Century Battlefields

Major Douglas A. Pryer, U.S. Army

Originally published in the English January-February 2011 Edition.

الأمن، والقدرة، والإلمام بالقراءة والكتابة

الفريق وليام بي. كولدويل، الرابع، الجيش الأمريكي
مع النقيب ناثان كيه. فيني، الجيش الأمريكي

وخول الأمية دون اكتساب قوات الأمن الوطني الأفغاني صفة المهنية أكثر من سوء التدريب. وترتبط عناصر رئيسية لأداء مهمة قوات أمن قادرة بقدرة أفرادها على القراءة والكتابة لحروف وأرقام. إذ كيف سيمكن إكساب جندي احترافية المهنة بينما لا يستطيع أن يقرأ كتباً عن كيفية صيانة السيارة، أو يملأ استمارة للحصول على معدات، أو يقرأ الرقم التسلسلي لسلاحه ليميزه عن سلاح الآخرين. أو أن يحسب مسار القذيفة لمدفعية الميدان "أمر إطلاق النار". أو أن يكتب تقريراً استخباراتياً لقيادة أعلى؟ وكيف يمكن إكساب صفة المهنية لشروطي لا يستطيع قراءة القانون الذي يطبقه. أو كتابة تقرير عن حادث، أو أن يسجل رقم لوحة سيارة. أو حتى توقيع اسمه على الخالفة؟ وكيف يمكن لجنود أو ضباط ضمان القدرة على محاسبة المشرفين والتابعين إذا لم يكن بوسعهم قراءة ما هي المعدات التي تحتاجها الوحدة، أو قراءة استمارة الراتب لمعرفة المبلغ الواجب استلامه؟

إن الإلمام بالقراءة والكتابة أمر بالغ الأهمية بالنسبة لزيادة التجنيد، وتحسين مستويات الاحتفاظ بالقوات، وتخفيض الاستنزاف في أعداد القوات الحالية. ولعل القدرة على القراءة وسام شرف في أفغانستان، فهي مهارة يفتخر بها الأفغان، ولهم الحق في ذلك. وأصبح اقتناء قلم للكتابة رمزاً للمكانة، وعلامة على أنه بتوفير هذه المهارة لأفراد قوات الأمن، فإننا لا نزيد من قدراتهم

تخيل أنك تدرس في فصل يخلو بالكامل من الحروف والأرقام. ولن يكون هناك واجب مدرسي لأدائه في الليلة السابقة. ستكون السبورة بلا أي فائدة خارج نطاق الصور. هل هناك أصعب من ذلك لاستكمال التدريس؟ وكم ستحتاج من الوقت للانتهاء من المادة المقررة؟ هذه هي التحديات التي نواجهها في كل دورة تدريبية نقدمها لقوات الأمن الوطني الأفغاني.

السبب في اهتمامي بمحو الأمية هو القدرة والاستقرار في أفغانستان يتوقف على قدرة قوات الأمن الوطني الأفغاني على توفير الأمن. ومن أجل مساندة الأفغان في بناء هذه القدرة، يلزم إقامة أساس من الزعماء المؤهلين مهنيًا، والقادرين على أداء المهمة، ونقطة البداية هي أساسيات التعليم، أو القراءة والكتابة.

عندما توليت مهمة قيادة بعثة التدريب التابعة لحلف شمال الأطلسي في أفغانستان قبل عام تقريباً، كانت نسبة من يعرفون القراءة والكتابة بين أفراد قوات الأمن الوطني الأفغاني 14 في المائة، ولدى قيامنا بتقييم برامج التدريب لأفراد الجيش والشرطة، اتضح على الفور أن الأمية تؤثر على سرعة وعمق التدريب. ولذلك تعين أن يكون كل تدريب عملياً، حيث توجب عرض كل مهارة أمام المتدربين، وبدون القدرة على توفير مادة مكتوبة لتعين المتدربين على التحضير المسبق للدرس، يتعين بدء كل جلسة تدريبية من البداية.

النقيب ناثان كيه. فيني خبير استراتيجي يعمل حالياً مع بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في كابول بأفغانستان.

الفريق وليام بي. كولدويل، الرابع، هو القائد العام لبعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في كابول بأفغانستان.



محاكمة من الوثائق

الصورة: معلم أفغاني يعمل مع ضابطي شرطة من الشرطة الوطنية الأفغانية خلال تدريب على القراءة والكتابة في كابول، 5 حزيران/ يونيو 2010.

برامج التدريب. لبناء الثقة لدى قوات الأمن الوطني الأفغاني، وترسيخ الشعور بالشرف والالتزام بالداخل الأفغاني، أقمنا برامج لتعليم القراءة والكتابة على جميع مستويات التدريب والتعليم، فعلى سبيل المثال، فإن الجندين في الشرطة الوطنية الأفغانية الذين يحضرون تدريباً أساسياً، تخصص لهم 64 ساعة إجبارية في مقرر تعليمهم القراءة والكتابة، والهدف هو الوصول بكل أفراد الشرطة الوطنية الأفغانية إلى المستوى الثالث من مهارات القراءة والكتابة (المعادل للصف الثالث الابتدائي)، وبالجمع بين ذلك وبين نضج أحكامهم، سيكون ذلك مستوى كافياً لأداء مهامهم اليومية، وستركز الجهود المستقبلية على زيادة درجة إلمامهم بالقراءة والكتابة إلى ما فوق ذلك المستوى، وكذلك نقل جهود تعليم القراءة والكتابة إلى الأفغان أنفسهم.

على أداء مهامهم، ومصداقيتهم لدى الشعب الأفغاني فحسب، وإنما نطور قدراتهم على تقديم خدماتهم لأمتهم بعد الانتهاء من الخدمة.

ولعلاج هذه القضايا وتوفير الأدوات اللازمة لبناء قوات أمن تتسم بالمهنية، والمحاسبة، والقدرة، نولي أهمية كاملة لتعليم القراءة والكتابة في كافة مراكز التدريب التابعة لنا في أفغانستان.

برامج تعليم القراءة والكتابة

قمنا بتأسيس ثلاثة عناصر للتوصل إلى تخفيض فوري في الأمية بين صفوف قوات الأمن الوطني الأفغاني، وبصفة خاصة لتطوير مستويات أولى ومتوسطة من القادة: برامج تدريب على أسس القراءة والكتابة، وتعليم اللغة، وفرق تدريب للشرطة الأفغانية.

وتوفر برامج ماثلة لتعليم القراءة والكتابة لأفراد الجيش الوطني الأفغاني أساساً لبناء قوة تتسم بالمهنية. فالجنود الذين يستطيعون القراءة والكتابة يمكنهم أن يصبحوا ميكانيكيين، ورجال اسعاف، وأفراد الخدمات اللوجستية، وأطقم مدفعية، وتولي مهام هامة أخرى بالنسبة للجيش الوطني الأفغاني.

لقد أنشأنا مراكز لتدريب أفراد الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية في أنحاء البلاد، يعمل فيها أكثر من 1000 معلم ومدرب، ومنذ تشرين الأول/ أكتوبر 2009، قمنا بتعليم أكثر من 21000 جندي وشرطي في المستوى الأول، وحوالي 7000 في المستوى الثالث، وهناك حوالي 34000 منخرطون حالياً في برامج التدريب.¹ وهدفنا هو الوصول إلى التحاق 100000 من أفراد قوات الأمن الوطني الأفغاني بفصول تعليم القراءة والكتابة بحلول تموز/ يوليو 2011. حيث أن برامج محو الأمية باللغة الأهمية لإكساب القوات سمات المهنية والحرفية.

تعليم اللغة. شأنها شأن التدريب على القراءة والكتابة، يعد تعليم اللغة أمراً بالغ الأهمية لإكساب قوات الأمن الوطني الأفغاني سمة الحرفية. فتفهم اللغة الإنجليزية يسمح لأفراد قوات الأمن الوطني الأفغاني بالمشاركة السلسلة في تدريبات قوات حلف شمال الأطلسي، ويضمن قدرتهم على العمل مع القوات الدولية، وبالإضافة إلى ذلك، فإن اللغة الإنجليزية هي اللغة المقبولة لدى مجتمع الطيران الدولي، وهي ضرورية للطيارين وأطقم الصيانة، والأطقم الأرضية الذين

وبالإضافة إلى جهودنا لبناء أساس للإلمام بالقراءة والكتابة في أفغانستان، فإن العديد من المؤسسات غير العسكرية تقدم هذه الخدمة للشعب الأفغاني، ومن بينها جهود مبادرة تعليم القراءة والكتابة لتمكين الشعب، وهي إطار عمل استراتيجي يتألف من جهود حكومات وطنية، ومنظمات غير حكومية، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، ووكالات الأمم المتحدة، ووكالات ثنائية ومتعددة الأطراف، وبالإضافة إلى ذلك، فإن وزارة التعليم الأفغانية تساند برنامجاً عاماً لتعليم القراءة والكتابة يوفر تسعة أشهر من التعليم لمن هم أعمارهم بين 15 و45 سنة ولم يسبق لهم الحصول على فرصة في التعليم، وبصفة رئيسية في المناطق الحضرية، وفيما بين عامي

مجدد في الشرطة الوطنية الأفغانية يخرج قلم الكتابة أثناء زيارة الفريق كولدويل في كابول بأفغانستان، 5 حزيران/ يونيو 2010. القلم غالباً ما يظهر كرمز للمكانة في أفغانستان، حيث يعكس القدرة على القراءة والكتابة.



الصورة مجاملة من المؤلف

مجدد في الشرطة الوطنية الأفغانية يخرج قلم الكتابة أثناء زيارة الفريق كولدويل في كابول بأفغانستان، 5 حزيران/ يونيو 2010. القلم غالباً ما يظهر كرمز للمكانة في أفغانستان، حيث يعكس القدرة على القراءة والكتابة.

مبادرة تعليم القراءة والكتابة لتمكين الشعب، وهي إطار عمل استراتيجي يتألف من جهود حكومات وطنية، ومنظمات غير حكومية، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، ووكالات الأمم المتحدة، ووكالات ثنائية ومتعددة الأطراف، وبالإضافة إلى ذلك، فإن وزارة التعليم الأفغانية تساند برنامجاً عاماً لتعليم القراءة والكتابة يوفر تسعة أشهر من التعليم لمن هم أعمارهم بين 15 و45 سنة ولم يسبق لهم الحصول على فرصة في التعليم، وبصفة رئيسية في المناطق الحضرية، وفيما بين عامي

ويشكل تعليم كافة أفراد قوات الأمن الأفغانية للوصول إلى مستوى كاف، فيما يقومون بالوفاء بالتزاماتهم في العمليات حالياً خديماً. ومع ذلك، فإن هذه الجهود ستتوّتي ثماراً جوهريّة.

وهناك إقرار ببعض أوجه القصور في برامجنا الحالية لتعليم القراءة والكتابة وبرامج اللغة. حيث يؤدي الافتقار إلى معلمين مؤهلين ومتعلمين، وبصفة خاصة في المناطق النائية، إلى إعاقة التوسع في المهمة ومستوى التعليم. كما أن مساندة المعيشة في المعسكرات ومراكز الشرطة تكاد تكفي بالكاد لمساندة قوات الأمن المتمركزة فيها. فما بالك بالمعلمين الذين لا يمكنهم التنقل لأسباب عديدة.

وهناك قضية أخرى هي الأولوية التي يعطيها القادة المحليون لتعليم القراءة والكتابة. فهناك بعض القادة يولون أولوية لمهام غير هامة عن ما يولونه لتعليم القراءة والكتابة. ويتعين أن نضمن أن يتوصل معلمونا والقادة المحليون إلى توازن بين العمليات الأمنية والتدريب على القراءة والكتابة. فالتعليم مهم للاحتفاظ بالأفراد في القوة. كما هو مهم في بناء قدرة قوات الأمن الوطني

الأفغاني. وحتى تلعب القيادة الأفغانية دوراً ريادياً في تعزيز وتنفيذ أهداف محو الأمية، سنواجه مصاعب في إلحاق الطلاب بفصول الدراسة.

وكمثال حديث على ذلك، فإن القرار الذي وقعه وزير الداخلية، وينص على أنه "يجب" أن تنفذ الشرطة الوطنية الأفغانية التدريب على القراءة والكتابة. يترك مسألة التنفيذ وأولويتها للقادة المحليين على الأرض. وتغير كلمة "يجب" بكلمة "سوف" يمكن أن تسمح بتحميل القادة المحليين المسؤولية أمام الشعب الأفغاني وفرقنا الخاصة بالتقييم.

يحضرون دورات تدريبية متقدمة سواء داخل أفغانستان أو خارجها. ويتم إلحاق معظم الطلاب الذين يسجلون لدراسة اللغة الإنجليزية بمقررات دراسية تكميلية في دول خارج أفغانستان، مثل كليات الأركان العسكرية. ودورات تدريبية طبية، أو تدريب على الطيران. وقمنا حالياً بإقامة 27 موقع في أنحاء أفغانستان لتقديم هذه القدرة. وهناك حوالي 4800 طالب حالياً في التدريب.³

فرق التدريب. تعليم القراءة والكتابة يجب ألا ينتهي عند مستوى التدريب الأساسي. ففي معظم الحالات، يلزم ما لا يقل عن شهرين من التدريب المكثف للوصول إلى مستوى بسيط من الإلمام بالقراءة والكتابة. وبينما يتم معظم التعليم في مراكز التدريب قبل أن ينضم جنود الجيش والشرطة إلى وحداتهم، فإن التعليم يتواصل حالما يلتحقون بالقوة العاملة. وللتعامل مع أفراد الشرطة الذين يعملون بالفعل بعيداً عن قاعدة التدريب، ولم يتلقوا مساندة لمحو الأمية، يجري تشكيل فرق تدريب تابعة للشرطة الأفغانية تستشتمل على معلم للقراءة والكتابة. وبينما يتواجد فريق للتدريب في منطقة، سيقوم بتقديم خدمات تعليم القراءة والكتابة لمدة ساعتين يومياً.



أفراد الشرطة الوطنية الأفغانية يرفعون أيديهم للإجابة على سؤال أثناء تدريب على القراءة والكتابة في كابول بأفغانستان، 5 حزيران/ يونيو 2010.



الصورة مجاملة من المؤلف

معلم أفغاني يراجع الدرس. بينما يستعد ضباط الشرطة الوطنية الأفغانية للتدريب على القراءة والكتابة في كابول بأفغانستان. 5 حزيران/ يونيو 2010.

الطريق إلى الأمام

وهذا النظام يوفر أكثر من مجرد تعليم مجموعة مختارة من جنود الجيش والشرطة. فبرامجنا التي تعلم وتدرب قوات الأمن الوطني الأفغاني، توفر حولاً لجيل كامل من الأفغان. فقد التحق مئات الآلاف بالجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية، ونوفر لهم تعلم القراءة والكتابة، ونزودهم بالتعليم ومهارات تسويقية مثل الريادة، والتخطيط، والخدمات اللوجستية، والصيانة، ومهارات الكمبيوتر، والخدمات الطبية، وتطبيق القانون والهندسة. وهذه الفرص بالنسبة لهذا الجيل من الشباب الأفغاني تشكل طريقة جديدة للحياة. وقد يترك بعضهم الخدمة في قوات الأمن بعد انتهاء فترة التجنيد القصيرة، بينما قد يستمر البعض في قوات الأمن كمستقبل عملي كامل. ولكن الجميع

نحن نقاتل في أفغانستان ما هو أكثر من قوات المتمردين. فنحن نناضل ضد الفساد الحكومي، والفقر، وعبود من القمع - مظالم أساسية تقوض الاستقرار وتغذي حركة التمرد. وهذه القضايا المجتمعية التي يستخدمها معارضو الحكومة، أدت إلى عكس اتجاه النمو والتقدم نحو ما كان يوماً ما مجتمعاً منتعشاً. ولن يمكن هزيمة هؤلاء الأعداء، إلا من خلال التعليم وتمكين الشعب الأفغاني؛ فالأسلحة العسكرية التقليدية وحدها لن يمكنها القيام بالمهمة. ومن خلال مساندة برامج لتعليم الأفغان كيفية القراءة والكتابة، نوفر لهم أساساً لأمة مستقرة تنعم بالرخاء. لقد بدأنا نظاماً للتعليم مدى الحياة لقوات الأمن الأفغانية.



ضابط في الشرطة الوطنية الأفغانية يلاحظ ضابطات شرطة يقمن بأداء الواجبات المنزلية لتدريبات تعليم القراءة والكتابة. 19 حزيران/ يونيو 2010.

الصبر والاستثمار هو قوات أمن محترفة قادرة على توفير الأمن والاستقرار. والرخاء اليوم. فيما نحافظ على الأمل والفرصة لأجيال قادمة. ميليتاري ريفيو

سيوسعون من تعليمهم واكتساب المهارات أثناء الخدمة. ومتى أنهوا مدة خدمتهم. سيسعون إلى مطابقة تطلعاتهم الأعلى للمستقبل مع الفرص المتاحة خارج قوات الأمن.

إن التغلب على مشاكل ثلاثين عاماً من الحرب، لا يتحقق في سنة واحدة أو خمسة أعوام. إذ يلزم التحلي بالصبر السياسي، وتوفير استثمارات كبيرة مبدئية في التعليم لإعادة بناء مجتمع دمرته الصراعات المستمرة، وعقود من القهر. وعائد هذا

ملاحظات هامشية

1. اعتباراً من 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2010.
2. استناداً إلى "التقرير القومي عن حالة تعلم وتعليم البالغين"، الصادر عن وزارة التعليم بجمهورية أفغانستان الإسلامية، نيسان/ إبريل 2008، 14، 17.
3. اعتباراً من 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2010.

Security, Capacity, and Literacy

Lieutenant General William B. Caldwell, IV, U.S. Army

Captain Nathan K. Finney, U.S. Army

Originally published in the English January-February 2011 Edition.

التخطيط المتكامل: سير العمليات، والتصميم، وعملية صنع القرار العسكري

العقيد وين دبليو. غريغسبي. الابن. الجيش الأمريكي؛ الدكتور سكوت غورمان؛ العقيد جاك مار. الجيش الأمريكي؛ المقدم جوزيف ماكلامب. الجيش الأمريكي؛ الدكتور مايكل ستيوارت؛ والدكتور بيت شيفيريلي

بمنهجية التصميم ولكن الاعتراف بأن التخطيط الفعال ينطوي على مكونين أحدهما نظري والآخر تفصيلي. وللأسف، فإن هذا الاعتراف يمكن تفويته إذا انتقل المرء مباشرة إلى الفصل الثالث من الكتيب، وتزداد البلبلة الناجمة عن ذلك تعقيداً بعدد من الخرافات الشائعة حول منهجية التصميم التي تتجاهل هذا التمييز جملة وتفصيلاً. لقد نشأت منهجية التصميم في معظمها نتيجة جهود حسنة النية للإعلان عن الإمكانية المحتملة لهذا المفهوم، وكانت النتيجة غير المقصودة هي أن التجارب الميدانية حول منهجية التصميم لم ترق دائماً إلى مستوى الدعايات بشأنها، بناءً على ذلك، شجع الجدول في الصحف العسكرية إلى حد ما على ظهور اقتراحين غير محتملين حول استخدام منهجية التصميم؛ إما أنه سيقضي على الخطأ في صنع القرار العسكري، أو أنه عديم الجدوى. وتكمن الحقيقة في مكان ما بين هذين النقيضين.

وبسبب التجارب المكثفة حول منهجية التصميم، نعتقد أن كلية الدراسات العسكرية المتقدمة في وضع فريد يمكنها من عرض تقييم لمدى قابلية المنهجية للتطبيق، ومواطن قوتها، ونقاط ضعفها. لقد أعلننا بالفعل أنهم درس محوري استقيناه:

على مدى السنوات العدة الماضية، سعت كلية الدراسات العسكرية المتقدمة إلى تحقيق هدفين فيما يتعلق بالتصميم. الأول، عملت الكلية، تحت القيادة المثالية للعقيد ستيف باناش، كواحدة من أنصار الجيش التي ترفع لواء مفهوم التصميم، ولعبت دوراً بارزاً في إدراج الفكرة في معجم الجيش، وبكل قوة أخذت الكلية، في الوقت نفسه، وإن كان على نحو أقل ظهوراً، في جريب مبدأ التصميم اعتباراً من شكله المبدئي قاطعة الشوط إلى أن تأسست منهجيته المنصوص عليها في الكتيب الميداني (FM 5) - (0)، سير العمليات، وذلك في الربيع الماضي. ونعتقد الآن أننا في وضع يؤهلنا لنلقي نظرة معمقة على دور منهجية التصميم في إطار سير عمليات الجيش، مبددين على الطريق عدداً من الأساطير حول المنهجية التي ربما لعبنا نحن، كلية الدراسات العسكرية المتقدمة، دوراً في نشرها عن غير قصد.

نعترف الآن بأن أهم إسهام في طبعة آذار/مارس 2010 من الكتيب الميداني 0-FM 5 ليس التعريف

العقيد وين دبليو غريغسبي، الابن، هو مدير كلية الدراسات العسكرية المتقدمة في فورت ليفينويرث، كانزاس. جميع المؤلفين المساهمين أعضاء في هيئة تدريس الكلية.



اللقط صورة وزارة الدفاع الأمريكي الطويل ماكسون، الجيش الأمريكي

صورة: جنود من الجيش الأمريكي من الكتيبة الأولى، فوج المشاة 327، الفرقة 101 المحمولة جواً، راكعون خارج بلدة بادموك، إقليم كونار بأفغانستان، بعد هجوم ليلي على مواقع يشتبه في أنها لطالبان كجزء من عملية غضب أزماري، 2 آب/ أغسطس 2010.

تجريد التصميم من الخرافات

إن الخرافات غير المفيدة المحيطة بالتصميم تقف حجرة عثرة أمام قبول القوة لها على نطاق واسع. وهنا نريد أن نضع حداً لهذه الشائعات الكاذبة حتى يمكن للمنهجية المذهبية للتصميم أن تمضي على نحو بناء.

الخرافة رقم 1: منهجية التصميم والتخطيط خياران متنافيان أمام صنع القرار العسكري. الواقع، أن منهجية التصميم مكوّن فرعي للتخطيط. ومثلما يوضح الكتيب الميداني FM 0-5، "إن التخطيط يتألف من مكونين منفصلين، ولكنهما متصلان على نحو وثيق. مكوّن نظري ومكوّن تفصيلي"¹. ويشمل التخطيط منهجية التصميم، وعملية صنع القرار العسكري، وإجراءات

يحتاج التخطيط الفعّال إلى كل من التفكير النظري والتفصيلي، ونحن، على مسؤوليتنا، نفترق بين الاثنين. لقد وجدنا أن منهجية التصميم تعرض على القادة والأركان أدوات مفيدة للتفكير النظري ولكنها ليست ترياقاً للمشاكل التي تواجه القوة اليوم. وللأسف، فإن المزايا التي تعرضها منهجية التصميم بالفعل ستمضي دون أن يدركها أحد بدرجة كبيرة ما لم تقتنع القوة بقيمتها، والميل الشائع نحو مناقشة منهجيتها بدعايات متعصبة أبعد ما يكون عن توفير المساعدة. ويحدونا أمل في أن نبدأ حواراً مفتوحاً أكثر. معترفين بأننا ربما أفرطنا في الترويج للتصميم في الماضي، ونعرض الأفكار التالية.

قيادة القوات. وتدخل جميع مكونات التخطيط ضمن الإطار الأكبر «لسير العمليات». واللغة التي تحاول شق العالم نصفين إلى «مخططين» و«مصممين» خاطئة وخطيرة في حد ذاتها. إن منهجية التصميم ليست منهجية قائمة بذاتها. ويؤكد الكتيب الميداني 5-FM 0- بدقة أن منهجية التصميم تسمح للمخطط «بتطوير مقاربات لحل المشاكل² وبصراحة أكبر. فإن منهجية التصميم لا تنتج حلولاً من تلقاء نفسها. لم لا؟ لأن التصميم أداة للتفكير النظري. بينما تحتاج الحلول الفعالة إلى مكوّن نظري ومكوّن تفصيلي في آن واحد. والخطة النظرية التي تفصل عن الاعتبارات التفصيلية للمشكلة سريعاً ما تتحول إلى «حلم يقظة في شريط سينمائي». أبعد ما يكون عن الواقع. وبطريقة ماثلة. فإن تخيل تخطيط تفصيلي بدون دعامة نظرية هو بالمثل عمل خاطئ تماماً. فمثل هذا التخطيط سرعان ما يؤول إلى طريق مجهول حتى إذا كان تنفيذه دقيقاً. وتبدو خطط كهذه معقدة وأحياناً جذابة. ولكنها لن تسفر عن النتائج المرغوب فيها لأنها غير مربوطة بغرض أسمي. ويشير معظم أنصار منهجية التصميم إلى هذا العيب في التخطيط كتفسير لسبب حاجتنا إلى منهجية التصميم في المقام الأول. وفي الواقع، فإنهم يجادلون لصالح المكون النظري للتخطيط؛ فمنهجية التصميم ليست أداة فقط للدعاية. ولكنها حالياً أفضل خيار كإرشاد منظم. والحقيقة. أن عملية صنع القرار العسكري ذاتها (كإرشاد) تنطوي على مكوّنين نظري وتفصيلي³. وعندما يتجاهل المخططون المكون النظري لعملية صنع القرار العسكري. فإن العملية تفقد الكثير من قيمتها.

الخرافة رقم 1: منهجية التصميم والتخطيط خياران متنافيان أمام صنع القرار العسكري.

التي تستحق التفكير. في عالم الواقع. هي المشاكل المعقدة. سيئة التنظيم. وهي مشاكل تحتاج إلى تفكير نظري وتفصيلي في آن واحد.

الخرافة رقم 3: منهجية التصميم هي للقلة الموهوبة؛ وعملية صنع القرار العسكري هي لبقيتنا. تنطوي الصورة الشائعة لمنهجية التصميم

قيادة القوات. وتدخل جميع مكونات التخطيط ضمن الإطار الأكبر «لسير العمليات». واللغة التي تحاول شق العالم نصفين إلى «مخططين» و«مصممين» خاطئة وخطيرة في حد ذاتها. إن منهجية التصميم ليست منهجية قائمة بذاتها. ويؤكد الكتيب الميداني 5-FM 0- بدقة أن منهجية التصميم تسمح للمخطط «بتطوير مقاربات لحل المشاكل² وبصراحة أكبر. فإن منهجية التصميم لا تنتج حلولاً من تلقاء نفسها. لم لا؟ لأن التصميم أداة للتفكير النظري. بينما تحتاج الحلول الفعالة إلى مكوّن نظري ومكوّن تفصيلي في آن واحد. والخطة النظرية التي تفصل عن الاعتبارات التفصيلية للمشكلة سريعاً ما تتحول إلى «حلم يقظة في شريط سينمائي». أبعد ما يكون عن الواقع.

وبطريقة ماثلة. فإن تخيل تخطيط تفصيلي بدون دعامة نظرية هو بالمثل عمل خاطئ تماماً. فمثل هذا التخطيط سرعان ما يؤول إلى طريق مجهول حتى إذا كان تنفيذه دقيقاً. وتبدو خطط كهذه معقدة وأحياناً جذابة. ولكنها لن تسفر عن النتائج المرغوب فيها لأنها غير مربوطة بغرض أسمي. ويشير معظم أنصار منهجية التصميم إلى هذا العيب في التخطيط كتفسير لسبب حاجتنا إلى منهجية التصميم في المقام الأول. وفي الواقع، فإنهم يجادلون لصالح المكون النظري للتخطيط؛ فمنهجية التصميم ليست أداة فقط للدعاية. ولكنها حالياً أفضل خيار كإرشاد منظم. والحقيقة. أن عملية صنع القرار العسكري ذاتها (كإرشاد) تنطوي على مكوّنين نظري وتفصيلي³. وعندما يتجاهل المخططون المكون النظري لعملية صنع القرار العسكري. فإن العملية تفقد الكثير من قيمتها.

الخرافة رقم 2: منهجية التصميم هي للمشاكل المعقدة. السيئة التنظيم. وعملية صنع القرار

مخطط واجه مطلقاً أي شيء بدا ولو من بعيد أنه يقين. فإن هذه الخرافة تستند إلى فكرة أن التخطيط ومنهجية التصميم شيئان مختلفان. وهما ليسا كذلك. نحن نخطط. على وجه الحصر تقريباً. وسط بيئة من عدم اليقين. والتخطيط. كما سبق ذكره. يتطلب كلاً المكونين النظري والتفصيلي.

الخرافة رقم 5: إن استخدام منهجية التصميم سيضمن لنا حل المشكلة الصحيحة على نحو صحيح. من بين الأسباب التي كثيراً ما يُستشهد بها لتطويع منهجية التصميم هو أن المقاربة المباشرة. وعدم التفكير. والمقاربة التي تفتقر إلى التخيل تجاه عملية صنع القرار العسكري يمكن أن تتمخض عن نتائج كارثية. وهذه حقيقة مؤكدة. ومع ذلك. فإن المقاربة المباشرة. وعدم التفكير. والمقاربة التي تفتقر إلى التخيل تجاه منهجية التصميم سوف تسفر عن نفس النتائج بالضبط. إن قدرة القائد أو الأركان على تعريف المشكلة على نحو صحيح ونوعية الحل الذي يطرحونه تعكس نوعية تفكيرهم. وليس المنهجية التي يستعملونها. وبينما هناك بلا شك صحة في فكرة أن بعض الوسائل أكثر تقييداً من غيرها. فإن أثر المنهجية يخبو مقارنة بأثر العقول التي تفكر في المشكلة. إن من يفكرون في المشكلة أهم من نوع الأداة التي يستخدمونها لتنظيم تفكيرهم. ولا يوجد ببساطة بديل لتفكير واضح ومختصر. سواء كان المرء يستخدم منهجية التصميم أو عملية صنع القرار العسكري.

ما وراء الضجيج

إن الاعتراف بأن منهجية التصميم مشحونة بالخرافات لا يتساوى مع القول بأنه لا منفعة من ورائها. إذ تشير خبرتنا إلى أن منهجية التصميم هي. في الواقع. مفيدة للمخططين فيما يتعلق

على مجموعة صغيرة من الأركان الموهوبين الذين يوفرون التفكير النظري للقائد في إعداد منتج يسلمونه بعد ذلك إلى أصدقائهم الأقل موهبة في قسم التخطيط لوضع خطط تفصيلية. إن تأكيد الكتيب الميداني 0-5 على أن التخطيط الفعال يتطلب تفكيراً نظرياً وتفصيلاً في آن واحد. يجب أن يجعل مثل هذه الصورة موضع شبهة. فالربط

الخرافة رقم 4: إننا نخطط لليقين؛ ونصمم لعدم اليقين.

الواضح بين المفاهيم والتفاصيل يجعل من الصعوبة يمكن استخدام التصميم والتخطيط على نحو متسلسل وليس بالتوازي.

وهذا لا يعني أن القائد لن يرغب في بدء تخطيطه لمشكلة غير مألوفة بمجموعة صغيرة نسبياً من المستشارين؛ فعقيدتنا العسكرية توصي بهذه التقنية كتمارين مؤكدة. وتبدأ المجموعة الصغيرة كرفع مجموعة أكبر من المخططين وليس ككيان فريد مكلف بالتفكير النظري. وتحتفظ بمسؤولية التفكير التفصيلي الذي يجب أن يصاحب التفكير النظري لمنهجية التصميم. وربما تكون الممارسة القديمة السائدة بين القادة التكتيكيين القائمة على «أوامر المجموعة أ» - وهي قلة منتقاة من الأركان الذين يعاونون القائد في التفكير في مشكلة ما على الصعيد الكلي - نموذجاً أكثر فائدة لمنهجية التصميم من صورة مجموعة محمية من «المصممين» الذين يجب عدم إغراقهم بالتفاصيل. إن المخطط الفعال يجب أن تكون عيناه دوماً نصب كل من المكونين النظري والتفصيلي للتخطيط.

الخرافة رقم 4: إننا نخطط لليقين؛ ونصمم لعدم اليقين. بعيداً عن حقيقة أنه ما من قائد عسكري أو

خرافات التصميم

تتركز منهجية التصميم في جانب كبير منها على مساعدة القادة والمخططين في التدريب على "المرونة العقلية" التي كانت دائماً شرطاً مسبقاً للعمل العسكري الفعّال. إنها أداة مفيدة عندما يواجه القائد وأركانه مشكلة غير مألوفة. فتساعدهم على تمييز العناصر الحاسمة في بيئة لا تكفي فيها فوراً الاستعانة بخبراتهم السابقة. إن عقيدتنا العسكرية تصف هذه المشاكل بأنها "سيئة التنظيم"، والتي تعرّف أكثر بأنها "معقدة، وغير مستقيمة، ودينامية"⁵. غير أن أي مشكلة عسكرية تنطوي على خصم، هي مشكلة «معقدة، وغير مستقيمة، ودينامية» بطبيعتها، لذلك فإن هذا التمييز ليس له فائدة تذكر بالنسبة للمخططين العسكريين. وتحدث العقيدة العسكرية عن تمييز

بالتفكير النظري، وهو مكون ضروري في التخطيط الفعّال. وفي ضوء هذه الخبرة، نعرض أربع ملاحظات للمساعدة في إزاحة الخرافة الراهنة.

توفر منهجية التصميم وسيلة لتقارب المشاكل المعقدة التي تسمح بعمل مجدي. عندما فكر ضباط الجيش ملياً في خبراتهم إبان الحرب العالمية الأولى في مشاة في معركة، خلصوا إلى أن أهم عنصر في «ممارسة فن الحرب» هو القدرة على «الدخول في صميم وضع ما، وتمييز عناصره الحاسمة، وتحديد... مسار عمل بناء على ذلك». وخلصوا، إلى أن القدرة على عمل ذلك، تتطلب «تدريباً على حل المشكلات من كافة الأنواع، والممارسة الطويلة في توضيح عادة التركيز على المسألة التي في متناول اليد، ومرونة العقل، بقرارات لا لبس فيها»⁴.



القطب الصورة برونس سيجيرتا / معسكر فورث لينينغتون

طلبة من كلية الدراسات العسكرية المتقدمة يستخدمون نموذجاً بفئات واسعة، تتراوح بين الثقافة والأمن. يحتمل أن تؤثر على تدريباتهم خلال ورشة عمل قيادة العمليات، كجزء من وضع خطة موحدة للدراسات الحربية في المستقبل استمرت سنة كاملة، 28 كانون الثاني/يناير 2008.

البيئة ثم يقاربن المشكلة إلى مستوى من البساطة يسمح باتخاذ عمل مجدي. ويساعد. بمعنى آخر. في مواجهة نفس التحديات الفكرية التي واجهت القادة طوال تاريخ الجيش.

ومع ذلك، فإن منهجية التصميم لا تسفر عن حل قابل للتنفيذ. فدورها هو مساعدة القائد في "السيطرة" على مشكلة جديدة وغير مألوفة أو مشكلة قديمة تغيرت إلى شكل جديد وغير متوقع. وبتحقيقها ذلك، يتعين دمج منهجية التصميم بمقاربة أكثر تفصيلاً للتخطيط. وكلما تم التبكير بذلك، عادة، كلما كان أفضل لكافة المعنيين بالأمور.

تمكّن منهجية التصميم القادة من مزج العملية التحليلية والحدسية لصنع القرار بطريقة تستفيد من الاثنين. يرسم الكتيب الميداني FM 6-0، قيادة المهمة: القيادة والسيطرة لقوات الجيش، نوعين من

أكثر فائدة بكثير حين تعترف بأنه سواء يرى المرء مشكلة على أنها سيئة التنظيم، أو متوسطة التنظيم، أو جيدة التنظيم فإن ذلك يعتمد بدرجة كبيرة على «معرفة، ومهارات، وقدرة» الشخص الذي ينظر في المشكلة.⁶ فما هو «سيئ التنظيم» يخصص عين الناظر فقط.

عندما يواجه قائد مشكلة جديدة وغير مألوفة، فإن عدم اليقين قد يهيمن عليه. وهنا يمكن لمنهجية التصميم أن تقدم يد المساعدة، إذ يسمح إطار العمل النظري لإطار بيئي، وإطار مشكلة، ومقاربة عملياتية للقائد وأركانه معه بالتفكير في الوضع دون التركيز فوراً على تطوير أو تنقيح بيان مهمة، وهو يتيح فسحة فكرية للتنفس من أجل "الوصول إلى جوهر الوضع". ويسمح لهم بفهم أفضل لمدى تعقيد المشكلة بأن يدركوا العناصر الهامة في



التخطيط للصورة: برونيس سيبيرت/ معسكر فورت ليفينغستون

طلبة من كلية الدراسات العسكرية المتقدمة ومعلمهم خلال ورشة قيادة العمليات. كجزء من وضع خطة موحدة للدراسات الحربية في المستقبل استمرت سنة كاملة، 2008.

على منهجية جديدة تبدو قابلة للتطبيق فقط في عدد صغير نسبياً من الأوضاع. حسب ما يجادل البعض (تلك الأوضاع التي تكون جديدة أو غير مألوفة بدرجة تكفي لتكون خارج خبرة القائد والأركان)؟

وتكمن الإجابة في الزعم الأول لهذا المقال: إن أهم إسهام للكتيب الميداني 0-FM 5 هو الإقرار بأن التخطيط الفعّال يتطلب تفكيراً نظرياً وتفصيلاً على حد سواء. وكل التخطيط الفعّال يحتاج إلى مكون نظري، وكثير من الأفكار الكامنة في منهجية التصميم (مثل التأمل، والتكرار، والتفكير المنظم، واستيعاب النظرية، والسرد، والعدسات الثقافية، وغيرها) مفيدة للقائد والأركان حتى عندما لا يكون هناك ما يكفي من الوقت لاستخدام منهجية التصميم صراحة حسب ما هو وارد في الكتيب الميداني 0-FM 5. إن المخطط الفعّال سيجد نفسه يستخدم هذه الأدوات حتى عندما يواجه مشاكل مألوفة له نسبياً لأنها تسمح له بالانتقال بسرعة إلى التخطيط الأكثر تفصيلاً الضروري للتحرك.

إن عدم الإلمام بمشكلة ما، وليس تركيبها أو تعقيدها، هو أفضل مؤشر على فائدة التصميم. ورغم أن عقيدتنا العسكرية تستثمر عدة صفحات في رسم مختلف الهياكل التي قد تظهرها مشكلة ما (وما قد تنطوي عليه من مستويات تعقيد مختلفة)، فإن أفضل متنبئ بقيمة منهجية التصميم التي ستثبت صحتها هو مستوى إلمام القائد والأركان بالمشكلة. إن منهجية التصميم تكون مفيدة إلى أقصى حد عندما يكون القائد والأركان أقل إلماماً بالمشكلة. فإما أن المشكلة نفسها جديدة بحد ذاتها، أو يكون القائد والأركان مستجدين على المشكلة، أو أن المشكلة تغيرت على نحو غير متوقع. ففي ظل هذه الظروف، تصبح المقاربة المنظمة تجاه التفكير النظري مفيدة إلى أقصى حد. وتوفر منهجية التصميم هذا الإطار.

عملية صنع القرار: التحليلي والحدسي. ويوصف الأول، المرتبط بعملية صنع القرار العسكري في الكتيب، بأنه «منظم» و«منهجي»، بينما يوصف الثاني بأنه «يحل تطبيق فن القيادة محل المعلومات الناقصة». ورغم التسليم بأنه «عند الممارسة، نادراً ما يستبعد أحد النهجين الآخر». فإن العقيدة العسكرية تنص بوضوح على أن «العملية الحدسية لصنع القرار لا تعمل بشكل جيد عندما ينطوي الوضع على وجود قادة غير متمرسين، وظروف معقدة أو غير مألوفة».⁷

وعلى النقيض من ذلك، فإن منهجية التصميم توفر نوعاً ثالثاً من عملية صنع القرار: المصطنع. إنه يطلب من القائد الاستعانة بكل حدسه حتى في أكثر الأحوال غير المألوفة. ولكن مع تلطيف هذا الحدس وتعزيزه بمساهمة من أعضاء مختارين من «الأركان الذين يعملون في التخطيط، وأعضاء الفريق الأحمر وخبراء في الموضوع من داخل المقر وخارجه».⁸ إن منهجية التصميم، على نحو مقصود، أقل تنظيمياً من منهجياتنا التخطيطية الأخرى حتى يتسنى إشراك كل عقل، وليس مجرد كل سلاح، في المعركة. وحين تواجه مشكلة جديدة وغير مألوفة، تطلب منهجية التصميم من القادة زيادة مرونة عقولهم بالنظر في استقاء مساهمة من مصادر كان سيصبح مشكوكاً في جدواها إذا كان الوضع مألوفاً أكثر. وهي تسعى إلى أن توفر بالوكالة الخبرة التي تنقص القائد في بيئة معينة.

إن ما يدعم منهجية التصميم أدوات مفيدة للتفكير النظري، حتى عندما يتم هذا التفكير في إطار عمل عملية صنع القرار العسكري. إن التفكير النظري موجود منذ فترة طويلة، وهو ليس مرادفاً لمنهجية التصميم. فالواقع، أن الغالبية العظمى من التفكير النظري الذي حدث في إطار تاريخ جيشنا تمت بدون الإشارة إلى منهجية التصميم بأي حال من الأحوال. لماذا، إذن، يتعين علينا أن نستهلك وقتاً وطاقة في تدريب القوة

ومن غير الملائم وربما مما يثير البلبلة أن نصف بأثر رجعي جهد التخطيط الذي قام به أركان كوساك بأنه نموذج لمنهجية التصميم. ونحن لا نقترح ذلك هنا. وبلاستثناء المحتمل لبعض الاختيار المتداخل للكلمات، فإن أركان كوساك كان يجري عملية أقرب ما تكون إلى عملية صنع القرار العسكري، أو سلفها "تقدير الوضع".¹⁰ ومع ذلك، فإن هذه المقالة القصيرة توفر مثالاً ممتازاً للمزيج الضروري بين التخطيط النظري والتفصيلي المتأصل في أي سير عمليات عسكرية مجددة.

في أوائل ربيع عام 1943، أمر رئيسا هيئة الأركان الأمريكية والبريطانية المشتركة بإقامة مقر قيادة للبدء في تخطيط رسمي للقيام في نهاية المطاف "بهجوم شامل ضد القارة عام 1944 (العملية أوفرلورد)".¹¹ وإضافة إلى ذلك، أمرت هيئة الأركان المشتركة بأن تقوم هذه الهيئة بتطوير خطة خداع ذات مصداقية وتحديد ما هو مطلوب إذا انهارت الحكومة الألمانية بدون غزو.

ورغم أن مقر القيادة سيتحول في نهاية الأمر إلى هيئة أركان القيادة العليا للحالف، فقد امتنعت هيئة الأركان المشتركة في البداية عن تعيين قائد وقررت بدلا من ذلك اختيار الفريق فريدريك مورغان كرئيس لهيئة الأركان. وعلى مدى الشهور التسعة التالية، أجرى مورغان وأركانه ستة تنقيحات تخطيط دورية واضحة، منتقلين من مفهوم عام إلى إقرار توجيهات تخطيطية محددة، وقاموا بالتزامن بوضع جداول للتحرك، وعمليات مسح تفصيلية للتضاريس والمسطحات وجغرافيا المحيطات، وبيانات منقحة لمتطلبات العمليات. ومثلما أوضح مورغان نفسه في بداية العملية، فإن مساعي أركان كوساك من شأنها أن تتجاوز أي تعريف سابق للتخطيط.¹² وفي شكلها النهائي، كانت العملية أوفرلورد مهمة عسكرية «لم يدر حجمها الضخم بمخيلة أحد من

تسمح هذه الملاحظة بتعريف قياسي أوسع لتطبيق منهجية التصميم. فكلما كان القائد أقرب إلى مهمة مكلف بها جيدة التحديد والهدف، كلما زاد احتمال أن تقل قيمة منهجية التصميم. وفي غياب التكاليف بمهمة - أو في مهمة واسعة وعريضة ("أصلح الرمادي" كمثال معاصر) - فإن القائد سيجد على الأرجح أن منهجية التصميم مفيدة.

إن من الأهمية بمكان الاعتراف بأن المعيار القياسي الذي نقترحه ينطبق على منهجية التصميم، وليس على التفكير النظري ذاته. والواقع، أن خبرة كلية الدراسات العسكرية المتقدمة، تشير إلى أن أكثر المخططين فعالية لا يجزئون تفكيرهم إلى مكونين نظري وتفصيلي. وبدلاً من ذلك، يدمجون الاثنين إلى درجة يجد معها المراقب الخارجي صعوبة في تحديد متى كان المخطط منخرطاً في واحدة دون الأخرى. ولا تصلح مسألة متى يستخدم المرء التفكير النظري ومتى يستخدم التفكير التفصيلي، مقابل متى يستخدم المرء منهجية التصميم أو عملية صنع القرار العسكري، إلا في المختبر. ففي عالم الواقع، يمزج القادة والأركان الذين يتسمون بالفعالية بين الاثنين بكل سلاسة.

دراسة حالة في التفكير النظري والتفصيلي

تقدم العملية أوفرلورد مواد لدراسة حالة في دمج التخطيط النظري والتفصيلي لمشكلة مذهلة التعقيد. وقد مزج الجهد التخطيطي - الذي قام به ضباط أمريكيون وبريطانيون فيما بين عامي 1943 و 1944 - التخطيط النظري والتفصيلي لمشاكل معقدة لتمكينهم من القيام بعمل مجدي. ورغم أن هذه المجموعة من خبراء التخطيط العسكري، المعروفة باسم "أركان كوساك"، لم تكن تعرف شيئاً عن منهجية التصميم التي نعرفها اليوم، ومع ذلك فإن نموذج تفكيرهم النظري والتفصيلي كان بمثابة عمل تنويري.⁹

والمساحة اللازمة للتدريب والتجمع. وحسب تعبير مورغان، فإن أركان كوساك كان في حاجة إلى استنباط الأدوات اللازمة، والإجابة عن هذه الأسئلة: «هل يمكن أداء المهمة بهذه الأدوات، أم لا؟ وإن أمكن، كيف، وإن لم يمكن، لم لا؟»¹⁹ إضافة إلى ذلك، استعان أركان كوساك في محاولته المتعمدة أن يدرس بالتفصيل كل عملية عبور للقنال الإنجليزي من القرن الحادي عشر إلى الغارة على ديب عام 1942، بتحليل تفصيلي ليحل مجموعة من الحقائق المعروفة محل عدم اليقين. علاوة على ذلك، ساعد إصرار مورغان على الاستعانة بخبراء في الموضوع في طائفة من العمليات التخطيطية التكميلية، أركان كوساك على إشراك كل العقول في المعركة.

هل كان يمكن لمورغان وفريقه أن يستفيدوا من منهجية التصميم في عقيدتنا العسكرية؟ يوحى مؤشران بأن هذا كان ممكناً. الأول، يبدو أن مشكلة مورغان تندرج بسهولة تحت «قاعدتنا القياسية» المقترحة. فقد كان يفتقر إلى التكليف بمأمورية ذات مهمة وهدف واضحين، وكانت الإرشادات الصادرة عنه غامضة إلى حد بعيد. علاوة على ذلك، كان إلمامه بالمشكلة محدوداً بسبب قلة الخبرة في عمليات بهذا الحجم الضخم والنطاق العملياتي الكبير، وتشير خبرة كلية الدراسات العسكرية المتقدمة على مدى السنوات العديدة الماضية إلى أن هذا بالضبط هو الوضع الذي تحقق فيه منهجية التصميم أقصى قدر من الفائدة. الثاني، رغم أن منهجية التصميم لم تكن موجودة عام 1943، فإن مورغان وأركانه استخدموا الكثير من الأدوات الكامنة في وسائلها، حيث «التكرار» هو أكبر مثال واضح على ذلك، إن الجهد الشامل لأركان كوساك للتقليل من عدم إلمام هيئة الأركان المشتركة (والعسكريين المحترفين في كل مكان) باحتياجات غزو بحري بجيوش متعددة والتطوير المتزامن لهام محددة للقوات البرية، والجوية والبحرية المشاركة، هو نموذج مثالي لدمج التخطيط النظري والتفصيلي.

قبل»، حيث شارك فيها في النهاية أكثر من 130000 جندي، وبحار، وطيار، ومشاة بحرية من سبع دول مختلفة.

ولتمكين مخطط كوساك من مقارنة مشكلة بهذا الحجم والنطاق المتوخي، كانوا في حاجة إلى وسيلة لتقريب مشكلتهم المعقدة على مستوى مفيد من البساطة. ومثال على كيفية إنجاز مورغان وأركانه ذلك، حدث عند بداية عملية التخطيط عام 1943. فرغم أن أركان كوساك تلقى تعليمات بوضع ثلاث خطط داعمة للحملة العسكرية (الخداع، والهجوم، والاستقرار)، وأنشأ تحليلهم المبدئي إلى مكان وموعد عبور القنال، وبعد القوات، سرعان ما أدركوا أن جوهر المشكلة يكمن في زوارق الإنزال. وقد حدت الفكرة النظرية للهجوم بقوات التحالف عبر القنال الإنجليزي بفريق التخطيط إلى القيام بعمل تفصيلي لتحديد عدد الزوارق وحجمها وتشكيلتها التي سيتطلبها الهجوم. بمعنى آخر، تم تقليص المشكلة المعقدة للجيش المتعدد، وهجوم الفرق المتعددة من البحر بدعم غزو محمول جواً ومصاحبة نيران بحرية وجوية، إلى مجرد جهد لتحديد عدد الزوارق المطلوبة، وتشبه جهود مخطط كوساك لتقرير مشكلتهم بعبارات بسيطة الفكرة النظرية لتأطير البيئة وتأطير المشكلة، وكلاهما متأصل في منهجية التصميم.

وبالمثل، وفرت خبرة أركان كوساك نموذجاً لفوائد مزج الجانب التحليلي والحدسي في عملية صنع القرار، وكما أشير أعلاه، فإن فائدة هذا المزج في تنفيذ منهجية التصميم هو التقليل من عدم اليقين باختبار وتعزيز حدس القائد. في هذا المثال، كان الغرض من جهد أركان كوساك هو تأكيد أو نفي حدس قادة هيئة الأركان المشتركة، مثل الجنرال جورج مارشال، الذي لمس بالغريزة حجم الضغط الذي سيقع على النازيين جراء غزو أوروبا، وما كانت تحتاجه هيئة الأركان الأمريكية والبريطانية المشتركة هو تفاصيل تتعلق بحجم القوة والوقت

وهو يسلط الضوء على نوع الوضع الذي تحقق فيه منهجية التصميم أكبر فائدة للقادة والأركان.

قابلاً للتطبيق. وكما نص عقيدتنا العسكرية بالفعل، فإن «التخطيط النظري يجب أن يستجيب للقيود التفصيلية»¹⁴.

مستقبل منهجية التصميم

وبدلاً من ذلك، يتعين على المخططين أن يكونوا قادرين على إتقان التفكير النظري والتفكير التفصيلي، حيث تعمل منهجية التصميم كواحدة من عدة أدوات متاحة. إن قدرة القائد أو المخطط على تمييز العناصر الحاسمة لمشكلة ما وتطوير مسار عمل استناداً إلى هذه العناصر يتوقف على قدرته على التفكير النظري والتفصيلي في آن واحد. ونحن في كلية الدراسات العسكرية المتقدمة، لانزال ننفاني في تخرّيج مخططي عمليات يتفوقون في المجالين. ميليتاري ريفيو

للاستفادة من التصميم إلى أقصى درجة، يتعين على عقيدتنا العسكرية أن تعترف بالحاجة إلى تخطيط موحد يدمج أفضل الأدوات النظرية لمنهجية التصميم بأفضل الأدوات التخطيطية لعملية صنع القرار العسكري. إن الصورة الذهنية لمجموعة من «خبراء التصميم» تعاون في التفكير النظري للقائد ثم تنقل المنتج إلى «مخططين» أقل موهبة يحولونها بدورهم إلى خطة، لا يعد نموذجاً

ملاحظات هامشية

1. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، سير العمليات (واشنطن دي سي، مطبعة الحكومة الأمريكية)، الفقرة 2-3.
 2. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 3-1.
 3. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 2-43.
 4. جريدة المشاة المتحدة، مشاة في معركة، الطبعة الثالثة (رينتشموند، فيرجينيا: مطبعة رابطة فيلق مشاة البحرية، 1986)، 1. نُشر أولاً في عام 1934. وُضعت هذه المجموعة من الملاحظات التي اعتمدت على خبرات أمريكية في الحرب العظمى، في قاعدة فورت بينغ بتوجيه من جورج سي. مارشال.
 5. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 2-23.
 6. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 2-20، جدير بالملاحظة أن النماذج التاريخية للمشاكل المألوفة وغير المألوفة المستخدمة في الكتيب الميداني 5 (FM)-0 واردة في الفقرة 16-3، وفي كلتا الحالتين فإن العامل الوحيد في تحديد النظام هو إلمام القادة بالمشكلة. ويبدو من المرجح أن عبارة «العالم يزداد تعقيداً» يمكن صياغتها بدقة على هذا النحو: «يُطلب منا باطراد أداء مهام غير مألوفة.»
 7. الكتيب الميداني 6 (FM)-0، قيادة المهمة: القيادة والسيطرة لقوات الجيش.
- (واشنطن، دي سي: مطبعة الحكومة)، الفقرة 2-12 إلى الفقرة 2-15.
8. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 3-32.
9. فريدريك مورغان، مفاخرة على أوفرلورد (غاردين سيتي، نيويورك: ديلداي وشركاها، إنك، 1950)، 2. الاسم مأخوذ من الأحرف الأولى لمنصب كبير الضباط - رئيس هيئة الأركان، والقيادة العليا للتحالف، أو كوساك.
10. قيادة الجيش الأمريكي وكلية الأركان العامة، الكتيب الميداني 100 (FM)-5، قواعد الخدمة الميدانية: العمليات، 22 أيارا مايو 1941 (طبعة ثانية) (فورت ليفينويرث، كانزاس: مطبعة قيادة الجيش الأمريكي وكلية الأركان العامة، 1992)، 25.
11. المقر الأعلى لقوة التدخل السريع التابعة للتحالف، تاريخ كوساك، الملف 8-3.6A.
- CA (واشنطن دي سي: رئيس التاريخ العسكري)، 3 و5.
12. القوات المسلحة الأمريكية - المسرح الأوروبي، تقرير المجلس العام: دراسة منظمة عمليات المسرح الأوروبي (دراسة المجلس العام رقم 2) (واشنطن دي سي: المقر الرئيسي، وزارة الجيش، حوالي 1946)، 11.
13. مورغان، 61.
14. الكتيب الميداني 5 (FM)-0، الفقرة 2-39.

Integrated Planning: The Operations Process, Design, and the Military Decision Making Process

Colonel Wayne W. Grigsby, Jr., U.S. Army

Dr. Scott Gorman

Colonel Jack Marr, U.S. Army

Lieutenant Colonel Joseph McLamb, U.S. Army

Dr. Michael Stewart

Dr. Pete Schifferle

Originally published in the English November-December 2010 Edition.

الحكم المحلي ومكافحة التمرد في شرقي أفغانستان 2004-2008

روبرت إي. كمب

كما تلقت مساعدة التنمية، مثل شق طرق جديدة أو تحسين الطرق القائمة، وبناء المدارس، والعيادات الطبية، وشبكات الري، والمؤسسات التي تدعمها، قدراً كبيراً من الموارد. وبشكل أساسي من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومشروع برنامج القائد للاستجابة للطوارئ.

وأحرزت الدعامة الثالثة، الحكم المحلي، تقدماً خلال هذه الفترة، لكنها لم تتلق نفس القدر من الموارد الذي تلقته الدعامتان الأخريان. كان ذلك جزئياً نتيجة خلل بين القدرات المدنية والعسكرية في القيادة الإقليمية - شرق، حيث طغى الوجود العسكري على الوجود المدني بدرجة كبيرة، على المستويين الأمريكي والدولي، بما في ذلك بعثة مساعدة الأمم المتحدة لأفغانستان. كما عكس الوضع قدرة أفغانية محدودة على استيعاب المساعدة، فيما ضمر العديد من المؤسسات الحكومية على مدى سنوات الحرب. وكان ذلك أيضاً نتيجة الأولويات في القتال ضد طالبان وغيرها من الجماعات المتمردة، مع وضع التدابير الأمنية اللازمة قبل أن تترسخ مؤسسات المجتمع المدني. وكان بناء

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر وزارة الخارجية أو الحكومة الأمريكية.

تتناول هذه المقالة بالدراسة الحكم المحلي على مستويات الإقليم، والأحياء، والبلديات في منطقة من أفغانستان قامت القيادة الإقليمية - شرق بتغطيتها من 2004 إلى 2008، تستعرض المقالة كيف ارتبط الحكم المحلي باستراتيجية وعمليات مكافحة التمرد؛ وكيف تطور الحكم المحلي على المستوى الوطني، لا سيما مع إنشاء المديرية المستقلة للحكم المحلي عام 2007؛ وكيف يمكن للتعديلات في القوانين الوطنية أن تؤثر على مكافحة التمرد.

كان لاستراتيجية مكافحة التمرد في القيادة الإقليمية - شرق التي قادتها الولايات المتحدة ثلاثة مكونات رئيسية، أو "دعائم" - الأمن، ومساعدة التنمية، والحكم المحلي. وبالطبع، فاز الأمن، الذي انصب في معظمه على بناء الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية واتخاذ إجراءات فعّالة ضد مختلف الجماعات المتمردة، بنصيب الأسد في الجهود والموارد.

2004 إلى 2005. وخلال 2007 إلى 2008 كان مستشاراً سياسياً للفريق القتالي باللواء 173 المحمول جواً، المتمركز في شرقي أفغانستان، بينما عمل أيضاً كنائب مدير قسم فريق إعادة البناء الإقليمي.

روبرت إي. كمب دبلوماسي في السلك الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية. كان خلال ربيع وصيف 2008، ضابط العمليات للحكم المحلي في السفارة الأمريكية بكابل. كلف بالعمل في مقر القيادة الإقليمية - شرق في خوست بأفغانستان، من

البناء الإقليمي في جميع الأقاليم (رغم أن فريقاً واحداً قام بتغطية كل من إقليم كاپيسا وباروان).

تأسس الهيكل العام للحكم المحلي على مدى سنوات، لا سيما قبل الغزو السوفيتي، وتم تعريفه من خلال القانون؛ غير أنه كان مؤقتاً من حيث الممارسة، وتباين بدرجة كبيرة من إقليم لآخر وداخل الأقاليم ذاتها، ولم تكن العلاقة بين الحكومة المركزية في كابول والإقليم واضحة دائماً وكثيراً ما توقفت على العلاقات الشخصية.

تصدرت الحكومات الإقليمية أعلى

الهرم السياسي المحلي، برئاسة محافظين، عينتهم كابول مباشرة لمدد مفتوحة. وبالتوازي مع هذه الحكومات الإقليمية كانت الوزارات، التي خضع موظفوها للرئاسة المباشرة لكابول.

وكان رؤساء الأحياء (التي عرفتهم القوات الأمريكية بالمحافظين الفرعيين)، وهم المسؤولون الوحيدون الذين قابلهم الأفغان على الإطلاق، في قاع سلم الحكم المحلي. أما الحكومة البلدية فقد تم تعريفها على نحو سيئ، حيث اختصت بكل من المناطق الحضرية والريفية ذات الأحجام المتفاوتة.

اختارت انتخابات خريف عام 2005، أعضاء المجالس الإقليمية، فضلاً عن أعضاء الفوليسي جيرغا (مجلس النواب)؛ أما أعضاء المشرانو جيرغا (مجلس الشيوخ) فقد تم انتخابهم بطريقة غير مباشرة.

الدور الحاسم للمحافظين

وبينما يتسم المشهد السياسي الأفغاني المحلي بالتعقيد، حيث هناك العديد من اللاعبين الرسميين وغير الرسميين، كان المحافظ في أغلب الحالات أهم



صورة: أعضاء القوة الخاصة سبارتان، الفرقة الجبلية العاشرة، ومسؤولون من الحكومة المحلية يرافقهم إلى سياراتهم المنتظرة أعضاء الفصيلة الثانية، السرية دلتا، الفرقة 102 مشاة وجنود من الجيش الوطني الأفغاني عقب اجتماع في إقليم كونار، أفغانستان، 30 آب/ أغسطس 2006.

الحكم المحلي بطبيعته عملية بطيئة. فقد قلصت عقود من الحرب حصيلة موظفي الخدمة المدنية، الذين هاجر كثيرون منهم إلى باكستان ودول أخرى. وجعل نظام تعليمي متهالك من الصعوبة بمكان تخريج زعماء محليين مدربين. يضاف إلى هذا قصور في البنية التحتية؛ ففي عام 2004، شغل معظم المحافظين مجمعات كاملة، ولكنهم كانوا يفتقرون إلى المعدات والموظفين. وعلى مستوى الحي، كانت الظروف أسوأ من ذلك.

نظرة عامة

القيادة الإقليمية - شرق هي المنطقة العسكرية التي يقودها الأمريكيون على طول الحدود مع باكستان. من إقليم باكينكا في الغرب إلى إقليم نورستان في الشرق، ثم شمالاً إلى سلسلة جبال هندو كوش. وفي عام 2004، قام لواء واحد، يدعمه محور جوي لوجستي في قاعدة بغرام الجوية، بتغطية 13 إقليماً من القيادة الإقليمية - شرق. وبحلول عام 2008، كان هناك ثلاثة ألوية مكلفة بالعمل في المنطقة، وتواجدت فرق إعادة

الحكم المحلي

أموال إضافية للتنمية إلى المجتمعات، ودحر المتمردين (لا سيما أولئك القادمين من خارج الأقاليم). اعتمد أولئك المحافظون اعتماداً كبيراً على الولايات المتحدة لتوفير الأمن والمساعدة التنموية. بينما اعتمدت القوات الأمريكية عليهم في إدارة الشؤون السياسية المعقدة داخل أقاليمهم.

بالنظر إلى الانقسامات الداخلية في العديد من الأقاليم الأفغانية، لعب المحافظون دوراً مهماً في حل أو تخفيف حدة النزاعات القبلية أو العرقية. فمثلاً، يضم إقليم غازني قبائل من البشتون، والهزارا، والطاجيك، وبدو كوشيس خلال الشهور الدافئة. ومن الناحية التاريخية، أدت الخلافات العرقية لتلك القبائل إلى قدر كبير من الاحتكاك، الذي يمكن للمحافظ الماهر أن يساعد في التخفيف منه إلى أدنى حد. كذلك تعتبر النزاعات القبلية ودون القبلية على الأرض أو المظالم التاريخية نقاطاً ساخنة محتملة، وتستغل طالبان هذه النزاعات لمصلحتها التكتيكية، مثلما فعلت في تسعينات القرن العشرين عندما استولت على جزء كبير من البلاد.

كان بعض المحافظون مهمين في حل المشاكل التي وقعت عندما تفاعل الأجانب مع المجتمع الأفغاني، وتراوحت

لاعب سياسي في الإقليم. فالرئيس حامد كرزاي قام بتعيين المحافظين بصورة مباشرة، وكان المحافظ، إلى حد ما، "مبعوث" كرزاي في الإقليم. غير أن سلطة المحافظ تباينت، حسب قدرته على الحصول على الأموال، ونفوذه لدى القبائل ومجموعات رجال الأعمال، ونسبه (كثيراً ما كان لتاريخ العائلة وزن)، ودوره في القتال ضد السوفيت، وروابطه مع حكومة كابول، وملكاته الخطابية والقيادية. كان المحافظون يمثلون نقاط الاتصال السياسي الرئيسية لقوات التحالف ورجال السياسة من 2004 إلى 2008، وقد لعبوا دوراً رئيسياً في نجاح (أو فشل) جهود مكافحة التمرد على المستوى الإقليمي. وعلى العكس من ذلك، كان الدعم من المسؤولين في التحالف عنصراً حاسماً لنجاح (وإلى حد ما، بقاء) المحافظين. وفي القيادة الإقليمية - شرق، التقى ضباط التحالف بصورة يومية تقريباً بحافظين لمناقشة الأحداث، أو تنسيق مشاريع التنمية، أو مراجعة الجهود الأمنية، أو التخطيط للزيارات المرتقبة لكبار الشخصيات، أو مراجعة التوجيهات السياسية الواردة من كابول، أو دراسة نقاط الاحتكاك المحتملة في المجتمع المحلي.

كان عدة محافظين في القيادة الإقليمية - شرق

ناجحين، لا سيما مانغال (كمحافظ لكل من باكيتكا ولغمان)، وجمال في خوست، ووحيد في كونار، وتانيوال في باكيتكا (إلى أن اغتالته طالبان). بنى أولئك المحافظون سمعتهم كأشخاص يتصفون بالنزاهة، والقيادة القوية، والقدرة على العمل جيداً مع القبائل المحلية، والشجاعة البدنية، والروابط مع كرزاي. ومن خلال دعمهم الشعبي، أتاحوا فرصاً أمام فرق إعادة البناء الإقليمي وأمام وحدات المناورة للتواصل على نحو أكبر مع السكان، ونقل



التقط صورة الجيش الأمريكي الأخصائي مايكل ورك

الرئيس حامد كرزاي رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية يسير باتجاه مجمع المحافظ مع شيوخ القرى ومسؤولين في الحكومة المحلية من إقليم كونار، 18 أيار/ مايو 2006.

وكان بعض المحافظين فعّالين أيضاً في إطلاع المسؤولين والزائرين. ومن بينهم وفود من الكونغرس الأمريكي. على حقيقة الأوضاع في البلاد.

لعب عدة محافظين دوراً مهماً في الانتخابات البرلمانية وانتخابات المجالس الإقليمية عام 2005. وساعدوا في تنظيم الانتخابات وشرحوا لسكان معظمهم غير ملم بالانتخابات والديمقراطية ماهية الانتخابات. ولماذا يتعين عليهم المشاركة فيها، وما يتوقعونه من ممثليهم بعد الانتخابات. وفيم تتطلع أفغانستان إلى جولات انتخابية في المستقبل. يمكن لأولئك المحافظين أن يلعبوا هذا الدور مرة أخرى.

دعم التحالف للمحافظين

ساعدت الأئمة، وفرق إعادة البناء الإقليمي، والكتائب المحافظين على التغلب على مختلف العراقيل. فمثلاً، استضافت الأئمة مؤتمرات لمحافظة الأقاليم جمعت محافظين، وهيئات موظفيهم، ومسؤولين عاملين في كابول، ومسؤولين عن الأمن الإقليمي لمناقشة قضايا تتعلق بالأمن والتنمية. وكانت هذه المؤتمرات مفيدة في تبادل الأفكار، وزيادة الاتصالات بين المحافظين، وبلورة سياسات ومشاريع إقليمية. كما أتاحت فرصاً للإجازات الصحفية، وتصدرت بعض فرق إعادة البناء الإقليمي مجهود وضع ترتيبات لسفر المحافظين إلى كابول للاجتماع بمسؤولين من السفارة والحكومة والوكالات المانحة مثل البنك الدولي. وأتاحت هذه الاجتماعات للمحافظين فهماً أفضل للمساعدات الدولية التي غالباً ما تنطوي على طائفة واسعة من التعقيدات، بينما أطلعوا الوكالات المانحة على تفاصيل المشهد الميداني في أفغانستان.

ساعدت جهود التحالف المحافظين على تحقيق النجاح بطرق أخرى. فكثيراً ما يُعزى للمحافظين الفضل في إقامة مشاريع التنمية التي يمولها التحالف، ما عزز

هذه المشاكل بين المشاكل الحميدة، مثل سوء الفهم الثقافي. مروراً بالمشاكل الهامة، مثل إتلاف المحاصيل والممتلكات خلال الغارات، وانتهاءً بالمشاكل الخطيرة، عندما قتلت الضربات الجوية مدنيين بطريق الخطأ. وكان على المحافظين أن يسيروا فوق حبل مشدود بين إعلان الحقيقة (باتت طالبان خبيثة في تشويه الحقيقة فيما يتعلق بهجمات التحالف) وبين عدم الظهور كمنحازين لصف طرف خارجي.

وبمعنى أوسع، لعب المحافظون دوراً حاسماً في الاتصالات الاستراتيجية، بالنظر إلى التعقيدات الثقافية، وصعوبة تعلم اللغات الأفغانية، والشكوك العميقة الجذور تجاه الأجانب، وحملات التضليل الإعلامي التي تشنها طالبان. بل إن انخفاض معدل التعليم وانعزال الكثير من المجتمعات الريفية جعل هذه المهمة أكثر صعوبة. غير أن العديد من المحافظين كانوا خطباء بارعين وقادرين على عرض وجهات نظر الإقليم والحكومة الوطنية ودعموا جهود التحالف. وساعدت شبكات الإذاعة الحكومة في التواصل مع السكان، وأتاحت مجالس الشورى الكبيرة فرصاً ماثلة، فمثلاً، حضر مئات من شيوخ القبائل مجلساً للشورى عُقد في إقليم باكتيكا عام 2007، مما منح المحافظ خبالواك فرصة للتواصل مع معظم الإقليم. على نحو مباشر أو غير مباشر.

كذلك لعب المحافظون دوراً مهماً في الاتصال بصانعي القرار والسكان في الدول الأصلية لقوة المساعدة الأمنية الدولية. فعلى سبيل المثال، رعت السفارة الأمريكية عدة رحلات ناجحة لوفود من المحافظين إلى الولايات المتحدة وأوروبا، حيث عرضوا "الحقيقة الأساسية" بشأن أقاليمهم ووصفوا الطبيعة القمعية والعنيفة لمتبردي طالبان. وكان هذا مهماً بشكل خاص في أوروبا، حيث كثيراً ما كان دعم الرأي العام لجهود قوة المساعدة الأمنية الدولية في أفغانستان متزعزعاً.

في أفغانستان، أو لأنهم فضلوا قبيلة أو جماعة عرقية على أخرى. ولم يكن لدى البعض موارد لتوفير الخدمات الأساسية أو أنهم حصلوا على دعم قليل أو لا دعم على الإطلاق من كابول.

كان المحافظون الفاسدون واحداً من أكبر العقبات أمام نجاح التحالف في القيادة الإقليمية - شرق على المدى الطويل، حيث أضعفوا جهود مكافحة التمرد، وبصورة خطيرة في بعض الأحيان. فمثلاً، فيما بين 2004 و 2005، اعتقد السكان المحليون في كونار أن المحافظ وبعض رؤساء الجهاز الأمني بالإقليم اختلسوا أموالاً حكومية وعملوا في تهريب الخشب والأحجار الكريمة. وخلال نفس الفترة، رأى السكان المحليون محافظ خوست وهو يثري نفسه من خلال بيع أراض مملوكة للدولة. وقلل أولئك المحافظون من شرعية الحكومة الأفغانية، وفتحوا مجالاً أمام طالبان لتزويد نفوذها، ويكاد يكون من المؤكد أنهم قلعوا من مصداقية قوات التحالف التي كانت تعمل معهم.

كان فساد المسؤولين الأفغان في هذه الفترة موضوعاً مركزياً، يتكرر في الأحاديث مع السكان المحليين. وتوقع الأفغان من قوات التحالف أن تنهي الفساد المستشري بين المسؤولين الإقليميين ولم يتفهموا الأمر على الإطلاق عندما لم يحدث ذلك. لقد افترضوا أن التحالف افتقر إلى الإرادة للتصدي للمسؤولين الفاسدين، أو الأسوأ، أن التحالف كان يقبل بالفساد. والواقع، أن مسؤولين من وزارتي الدفاع والخارجية واجهوا مسؤولين إقليميين بتهم فساد عندما كان لديهم أدلة دامغة على ممارسته، وربما عدل ذلك السلوك في بعض الحالات. وفي الوقت نفسه، واصل الملاي، ورجال الأعمال، والمجالس الإقليمية فيما بعد، اتهام المسؤولين الإقليميين بالفساد علناً وفي دوائرهم الخاصة. ولم يكن مصير جميع أموال الفساد على المستوى الإقليمي الذهاب إلى جيوب المسؤولين:

هيبتهم بين شعوبهم. وفي الأقاليم الأكثر خطورة، وفرت الإمكانيات العسكرية - بما فيها القوافل والمروحيات - حرية حركة للمسؤولين الحكوميين، وساعدت فرق إعادة البناء الإقليمي في تمويل بعض موظفي المحافظين وتدريبهم في المهام الإدارية الأساسية. وأتاحت مراكز التنسيق الإقليمي، التي أقيمت بدعم من التحالف كنوع من مراكز "الطوارئ"، للمواطنين نقاط اتصال مع قوات الأمن الأفغانية. وعمل أفراد فريق إعادة البناء الإقليمي، على نحو خاص، كمستشارين محايدين - وفروا للمحافظين المشورة التي قد لا تأتيهم من المحليين الذين لديهم أجندات شخصية - بينما حذروا المحافظين أيضاً من الفساد، أو المحسوبية، أو القرارات السياسية السيئة التي هددت بتقويض مصداقيتهم لدى السكان المحليين.

المحافظون كنقاط ضعف في مكافحة التمرد

كان منصب المحافظ خلال هذه الفترة عملاً محفوفاً بالمشاق، فيما عانت مجتمعات الكثير من الأقاليم من التمزق، والفقر المدقع، وغياب البنية التحتية، وحركات تمرد نشطة. ولم يكن بعض المحافظين على مستوى المهمة، فقد صادف محافظ غازني، الذي كان قد عيّن حديثاً في ربيع 2008، مصاعب في إدارة إقليمه الكبير، المنقسم عرقياً والموبوء بالعنف غالباً، وسرعان ما تم استبداله. وعانت مساعي مكافحة التمرد في غازني بسبب الإدارة الضعيفة في ظل هذا المحافظ وعدم الاستمرارية بعد تغييره. وكان الغياب الطويل للكثير من المحافظين عن أقاليمهم مشكلة متكررة، فيما أمضوا أسابيع أو شهوراً في كابول أو خارج البلاد. (أعفي محافظ في القيادة الإقليمية - شرق من منصبه لهذا السبب في أوائل 2008). وكان هذا بالذات مثار قلق عندما أدى تقاعسهم عن نقل سلطاتهم إلى نوابهم إلى توقف إدارة الإقليم عن العمل. وعانى محافظون آخرون للافتقار للشرعية لأنهم لعبوا بالذات دوراً دموياً في قتال سابق

فبعض المحافظين استخدموا حصيلة الرسوم غير الشرعية على الطرق السريعة ونقاط عبور الحدود في تمويل مشاريع وإدارة الشؤون اليومية لحكوماتهم.

نقص الموارد البشرية

ينقص أفغانستان رأس المال البشري لشغل جميع مناصب المحافظين على نحو ملائم، وكان على كابول أن تزاخم من أجل العثور على مرشحين جيدين راغبين في العمل في أقاليم صعبة وخطيرة. وفي بعض الحالات، كان على المحافظين أن يبقوا فترة أطول مما كان يرغبون أو حتى ينال الإنهاك منهم. وأبلغني عدة محافظين أنهم يريدون مغادرة مناصبهم، ولكن الرئيس كرزاي طلب منهم البقاء. وما زاد الطين بلة بالنسبة للمحافظين ضعف أو غياب طاقم الموظفين الداعم وعدم وجود مرافق أو حراسة أمنية للمحافظين وعائلاتهم. إضافة إلى ذلك، كان كثير من المحافظين على نزاع أو في منافسة مع مسؤولين آخرين في أقاليمهم، كان بعضهم يتعاملون مباشرة مع رؤسائهم في كابول، وليس مع المحافظين.

الحكم المحلي في الأحياء

تخضع الأحياء للحكم المحلي على مستوى الإقليم، ويرأسها رؤساء الأحياء (ويسمون أيضاً بالمحافظين الفرعيين). وبحكم القانون، تعين كابول رؤساء الأحياء، ولكن من حيث الممارسة عين محافظو الأقاليم كثيرين منهم خلال الفترة من 2004 إلى 2008. وفي القيادة الإقليمية - شرق، تراوح الحكم المحلي للأحياء بين كونه فعّالاً وبين انعدامه تقريباً. وفي معظم الحالات عانى رؤساء الأحياء التمويل غير الكافي ونقص العاملين. وكان رئيس الحي مهماً لأنه المسؤول الوحيد الذي تمكن الكثير من الأفغان من الاتصال به، وكان هو وطاقم العاملين معه الذين حددوا الطريقة التي تنظر بها منطقة ريفية إلى

الحكومة. وتواجد في مركز الحي، في معظم الحالات، رئيس لشرطة الحي. كما تواجدت بعض الوزارات والسلطات القضائية في بعض الأحياء.

وبدا أن رؤساء الأحياء كانوا يستجيبون فقط لما يحدث في أحيائهم، بدلاً من إنجاز قائمة من الأعمال. وطبقاً لمستشاري الحكم المحلي سارا ليستر وهامش نيكسون، فإن مسؤوليات رئيس الحي كثيراً ما انطوت على "فض المنازعات وغيرها من النشاطات التي تتطلب حل المشاكل اعتماداً على العلاقات مع السلطات الإقليمية ومن يمسكون السلطة على المستوى المحلي، والعرفي، وغير الرسمي"¹.

الأمن والحكم المحلي في الأحياء

من عام 2004 إلى 2008، كان توفر الموارد، ومستوى الأمن، وخطر التمرد هو الذي يحدد مدى فعالية الحكم المحلي بالأحياء. كما أثر الأمن على قدرة التحالف على دعم الحكم المحلي للأحياء؛ ففي نطاق القيادة الإقليمية - شرق تراوحت قدرة المتمردين على تعطيل الحكم المحلي للأحياء بين المتواضعة في إقليم باميان وبين الكبيرة للغاية في أقاليم نورستان، وكونار، وخوست، وباكيتكا.

استجاب التحالف للظروف الأمنية على مستوى الحي بطائفة من الردود. ففي عام 2004 في إقليم باكيتكا، نشرت الكتيبة الثانية، بالفوج 27 مشاة، تحت قيادة المقدم والتر بيات، مجموعة من الجنود، يقودها عادة ضباط برتبة نقيب، في مراكز الأحياء لعدة أسابيع في المرة الواحدة. وقد وفر ذلك قدرًا كافيًا كي تبدأ الحكومات الوليدة بالأحياء في تثبيت أقدامها، مما أتاح للضباط فرصة توجيه المسؤولين الأفغان والعمل معهم، وأتاح للقوات الأمريكية الاطلاع على صورة جيدة لما كان يحدث على الأرض. وقد نجح هذا البرنامج في جانب منه لأن الجماعات المتمردة كانت تنظم صفوفها لتوها في باكيتكا، (على النقيض من ذلك، عندما انتشرت القوات البريطانية

الحكم المحلي

المنورة المتمركزة في خوست، الدعم للمسؤولين بالحي
بزيارة مجتمعاتهم خلال دوريات استغرقت النهار بطوله.
وبحلول عام 2007، اقتضى الوضع الأمني تحصين جميع
مراكز الأحياء وحراستها بجنود من الجيش والشرطة.
وفي أجزاء من إقليمي كونار ونورستان، لا سيما وادي بيش
كورانغال، ووادي وايغال، كانت حركات التمرد المحلية قوية.
وعرقلت نمو الحكم المحلي بل وهددت القواعد النيرانية.
وأسفر هجوم للمتمردين على وانات في تموز/ يوليو 2008
عن مقتل تسعة جنود أمريكيين.

من جانب آخر، تحسن الوضع الأمني في إقليم نانغرهار
بدرجة كبيرة لدرجة أنه بحلول عام 2008 تسلمت قوات
الأمن الأفغانية جانباً كبيراً من المسؤوليات عن الإقليم.
وتوسع الحكم المحلي على مستوى الحي بسبب جهود
فريق إعادة البناء الإقليمي وكتيبة القوات الخاصة، التي
كانت تدير قواعد عمليات أمامية وقواعد دوريات في عدد
من الأحياء.

نواحي القصور واقتراحات

بينما زار الدبلوماسيون السياسيون بوزارة الخارجية
المكلفون بالعمل ضمن فرق إعادة البناء الإقليمي والألوية
مراكز الأحياء، فإن عددهم المحدود كان يعني أن معظم
الدعم ذهب إلى الحكومات الإقليمية. وفيما بعد أتى
المزيد من التركيز المدني على مستوى الحي ثماره. (في عام
2009، كلفت السفارة الأمريكية في كابول دبلوماسيين
بالعمل على مستوى الحي).

كان انتخاب رؤساء الأحياء قيد النظر عدة مرات ولكنه
لم يحدث. وخلال الانتخابات الإقليمية عام 2005، استقر
المجتمع الدولي على أن إجراء انتخابات متزامنة على
مستوى الحي يجعل آليات الانتخابات بالغة التعقيد.
وكان تعيين رؤساء الأحياء يوهب أحياناً كنوع من المحاباة،
وذكر أن بعض المعينين جنوا ثروات لأنفسهم في الأحياء
التي تمر بها مسارات للتهريب.



رئيس أول جوشوا تي جاليسير سلاح الطيران الأمريكي

مهندس أفغاني يتحدث مع النقيب بول فرانتس سلاح الطيران الأمريكي، من فريق
إعادة البناء في إقليم نانغرهار، 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2007.

الموجودة في إقليم هيلماند في مراكز الأحياء لأول مرة.
سرعان ما منعتهم قوات طالبان، وواجهت تحديات
لوجستية جسيمة). وعانى حي بيرمل في باكيتكا،
المواجه للمنطقة الإدارية لجنوب وزيرستان بباكستان،
من هجمات متواصلة؛ واحتل المتمردون حكومة الحي
مرتين. وللتصدي لذلك، أقامت الكتيبة الأمريكية الأولى،
بالفوج 508 مشاة، المتمركزة في إقليم باكيتكا، عام
2005، قاعدة نيران عملت أيضاً كمركز للحي.²

تفاقم الوضع الأمني في إقليم خوست بصورة
تدرجية من عام 2004 إلى 2008، فيما صعدت جماعات
المتمردين، لا سيما شبكة حقاني، من إمكاناتها. وفي
بادئ الأمر، وفر أعضاء فريق الشؤون المدنية المنبثق عن
فريق إعادة البناء الإقليمي وقادة السرايا من كتيبة

إن من شأن وضع آليات لتمويل وتوفير الموارد لحكومات الأحياء أن يساعد جهود مكافحة التمرد. وكذلك تدريب موظفي الخدمة المدنية على إدارة هذه الطبقة من الحكم المحلي. وكانت مبادرة الحكومة الهندية عام 2008 لتدريب 500 من الموظفين المدنيين الأفغان بداية طيبة.

مؤسسات إضافية

تمثل المجالس الإقليمية والبلديات طبقتين أخريين للحكم المحلي. رغم أن قوات التحالف كثيراً ما عملت معها أقل مما عملت مع المحافظين ورؤساء الأحياء. اختارت انتخابات 2005 أعضاء البرلمان والمجالس الإقليمية. وكانت المهمة الأولى للمجالس اختيار واحد من أعضائها لعضوية المشرانو جيرغا (مجلس الشيوخ). وبخلاف هذه المهمة، كانت وظيفتهم أقل تحديداً؛ وانصبت بصورة عامة على موضوعات مثل المشاركة في تخطيط التنمية، وحماية البيئة، وتقييم الحكومة الإقليمية.³ كما عرقل التمويل المحدود فعاليتهم.

مديرية مستقلة للحكم المحلي

أنشئت المديرية المستقلة للحكم المحلي في آب/أغسطس 2007 بمقتضى مرسوم رئاسي أفغاني، وفوّضت "بتوطيد وتحقيق الاستقرار والتنمية والنمو الاقتصادي المتكافئ، وإجراء تحسينات في توصيل الخدمات عن طريق عمليات عادلة، وديمقراطية ومؤسسات للحكم المحلي على مستوى ما دون الوطني، ومن ثم رفع مستوى معيشة المواطنين الأفغان".⁴ وكانت وزارة الداخلية مسؤولة في السابق عن الحكم المحلي دون الوطني، ولكنها اكتسبت سمعة الفساد وعدم الكفاءة، وعلى النطاق القومي، ورثت المديرية المستقلة للحكم المحلي أكثر من 10000 موظف على درجات متفاوتة من الكفاءة والقدرات؛ ومع ذلك، بدأ في ربيع عام 2008 أن جوهر الموظفين - أولئك الذين يصيغون وينفذون السياسة الوطنية - يقل عددهم عن 100.

كانت المديرية المستقلة للحكم المحلي بمثابة نقلة أساسية في الكيفية التي أدارت بها كابول الحكم المحلي. وكان لها آثار فورية بالنسبة لاستراتيجية مكافحة التمرد في القيادة الإقليمية - شرق. سارت المديرية على نهج تجاه إدارة الحكم المحلي أكثر نشاطاً من وزارة الداخلية. وفي الوقت نفسه، بدأ ضباط المديرية في تأكيد أنفسهم كمشرفين على المسؤولين المحليين. وطالبوا بأن يكون لهم رأي في علاقة فرق إعادة البناء الإقليمي، وأطقم الكتائب، والألوية بالحكومات المحلية، وطالبوا بإبلاغ كابول بمقابلات التحالف مع المسؤولين الإقليميين.

استهلت المديرية المستقلة للحكم المحلي، بدعم كبير من الرئيس كرزاي والمجتمع الدولي، برنامجاً طموحاً لإصلاح الحكم المحلي على مستوى الأقاليم، والأحياء، والبلديات. كما بدأت في تعزيز نفوذها في كابول وتحسين التنسيق مع وزارات أخرى، كان لبعضها مصلحة كبرى في الحكم المحلي. وكان من الخطوات المهمة إلى الأمام وضع "خطة عمل استراتيجي لخمس سنوات" في نيسان/إبريل عام 2008، وحددت الخطة الأهداف العامة، بما فيها تطوير السياسات، وبناء المؤسسات، والتوسع في الحكم المحلي، والتي تتداخل مع استراتيجية التنمية الوطنية الأفغانية الشاملة. وبصفتها وثيقة متماسكة وواقعية تبلورت بدعم من مستشارين دوليين، وضعت الخطة مخططاً للحكم المحلي وشرحت المجالات التي يمكن للجهات المانحة أن توفر فيها المساعدات المالية والفنية.

التحديات التي تواجه المديرية المستقلة

مثلما حدث مع جميع الحكومات الأفغانية السابقة، واجهت المديرية المستقلة للحكم المحلي المهمة الصعبة المتمثلة في مد سلطتها إلى الأقاليم. وكانت هذه مهمة شاقة، بالنظر إلى حجم أفغانستان وتضاريسها الوعرة، وشتائها القاسي، وعدم وجود بنية تحتية للنقل، ومن بين التحديات الإضافية الموارد المحدودة، وتصرف بعض

أفضل محافظي أفغانستان. إلى إقليم هيلماند الهام من الناحية الاستراتيجية. وفي صيف عام 2008، بدأت المديرية مراجعات للعاملين التابعين لها في كابول. فضلاً عن رؤساء البلديات ورؤساء الأحياء.

نقل السلطات إلى المستوى الإقليمي

بدأت المديرية المستقلة للحكم المحلي. بوصفها جزءاً من جهد بذلته عدة وزارات. في إعادة صياغة قوانين وسياسات الحكم المحلي. من بين ذلك دراسة كيفية نقل السلطة من كابول إلى الأقاليم لإعطاء المسؤولين المحليين قدرًا أكبر من السلطة على الميزانية والسياسات الداخلية. ومن منظور مكافحة التمرد. كان لذلك ميزة جعل الحكومات المحلية أكثر استجابة لدوائرها الانتخابية. ولكن في كابول. كان هناك بعض المقاومة لمنح المحافظين مزيداً من السلطة على الميزانية. لأن من شأن ذلك أن يقلل من نفوذ الوزارات التي حوّلت التمويل مباشرة إلى مكاتبها في الأقاليم.

ويمكن لنقل السلطة هذا على المستوى المحلي أن يتيح لمزيد من الأفغان المساهمة في برامج وسياسات الحكومة. وينقل عملية صنع القرار إلى مستوى يمكنه أن تتكيف مع الظروف المحلية (اعتبار مهم في دولة في مثل تنوع أفغانستان). ويقنع الناس بأن الحكومة قائمة وتمارس أعمالها. كما يمكن أن يكون فعالاً أيضاً في التصدي لحكومات الظل التابعة لطالبان في بعض الأقاليم.

غير أن أسباباً تاريخية وعملية قاهرة تعمل ضد أيلولة السلطة إلى الأقاليم. ففي الماضي. أصبح بعض المحافظين سلطة قائمة بذاتها. دون أن يحاسبوا محاسبة تذكر أمام كابول. وأصبح البعض الآخر خاضعاً لنفوذ دول مجاورة. أو لوردات حرب أو مفوضين عن لوردات حرب. وكما ذكرنا. فإن المحافظين يتصرفون بشكل ما كمبعوثين للرئيس الأفغاني لدى الإقليم.

الحفاظين بصورة مستقلة. والحاجة إلى موازنة الأوضاع السياسية المعقدة على كل من المستويين الوطني والمحلي. وضرورة أن يصبح الرئيس كرزاي ضالماً أكثر في عملية صنع القرار على مستوى الحكم المحلي. تضاف إلى هذا اعتبارات أمنية حقيقية للغاية بالنسبة لأولئك الذين يسافرون في أجزاء من البلاد.

كان من العقبات الرئيسية أمام المديرية المستقلة للحكم المحلي عدم وجود موظفين مدنيين مدربين. كنتيجة لعقود من الحروب. وهجرة نسبة مئوية كبيرة من السكان إلى دول أخرى. ونظام تعليمي. لم يعد له وجود تقريباً بحلول عام 2001. وكان بعض أفضل المحافظين هم أولئك الذين كانوا قد عادوا من الخارج. ولكن المخاطر الأمنية الكبيرة. وضائقة العيش. وانخفاض الأجور أبعثت الآخرين. وهو وضع بات أكثر وضوحاً حتى على مستوى الأحياء والبلديات.

ويُعزى للمديرية المستقلة للحكم المحلي الفضل في التوسع السريع لتغطية الهواتف النقالة ووصولها إلى الكثير من أجزاء البلاد وتوفير خدمة الانترنت في المدن. مما سمح للمديرية بأن تكون على اتصال شبيه دائم مع العديد من المحافظين. وفي الوقت نفسه. بدأ السفر الجوي التجاري يصبح متوفرًا تدريجياً لمثل هيرات. وبدأ الجناح الجوي للجيش الأفغاني في القيام برحلات إلى مزيد من الأماكن. مما سمح لضباط المديرية المستقلة للحكم المحلي بزيارة الأقاليم على نحو أكثر سهولة.

اعتباراً من أواخر عام 2007. بدأت المديرية مراجعة محافظي الأقاليم. فأقالت منهم الأكثر فساداً والأقل كفاءة. ومن بين معايير المحافظين الجدد الولاء للرئيس كرزاي. والقدرة على العمل مع السكان المحليين. والتمتع بقدرة في مجال الإدارة والحكم المحلي. والقدرة على العمل مع التحالف. وحقق بعض المحافظين المعينين الجدد تحسناً ملحوظاً. لا سيما وحيد في إقليم كونار وأمين في إقليم فرح. وتم نقل مانغال. وهو واحد من



رئيس أول أسحق غرايام الجيش الأمريكي

شيوخ القرى من إقليم باكتيكا وخوست بأفغانستان خلال اجتماع حول الحكم المحلي. بركة قاعدة النيران. إقليم باكتيكا. 10 ايلول/ سبتمبر 2007.

يحافظ على لم شمل البلاد كوحدة واحدة. ويشير روبرت روتبيرغ رئيس مؤسسة السلام العالمي. إلى «أنه بصرف النظر عن الأصل العرقي. يفضل الكثيرون من السياسة وصانعي السياسة الأفغان من كافة أرجاء البلاد دولة مركزية قوية من أجل كبح جماح الشخصيات الإقليمية القوية التي كثيراً ما تتلقى الدعم من خارج البلاد. فضلاً عن الحد من خطر النفوذ الإجرامي على الحكومة المحلية»⁶.

تمويل الحكومة الإقليمية

كان من المشاكل الأساسية التي واجهت المحافظين الأفغان عدم وجود تمويل لتسيير الأعمال اليومية للحكومة الإقليمية والمشروعات التقديرية أو إغاثات الطوارئ (وهو اعتبار مهم في أفغانستان. لما يجتاحها من موجات جفاف. وفيضانات. وزلازل أرضية). وفي أوائل عام 2008، تواصلت المديرية المستقلة للحكم المحلي مع

لذلك فإن لكابول مصلحة في الإبقاء عليهم تحت سيطرتها. لا سيما خلال الفترة التي تسبق الانتخابات. كما بين التاريخ أن أفغانستان تحمل في طياتها احتمالات التمزق على أسس عرقية أو إقليمية. وهي حجة للاحتفاظ بالسلطة في كابول.

إن الوضع الراهن يترك خيار نقل بعض السلطة مفتوحاً. وتقول المادة 137.

إن الحكومة. وإن كانت خافض على مبدأ المركزية. يمكن أن تنقل سلطات معينة إلى وحدات الإدارة المحلية. بغرض الإسراع بالشؤون الاقتصادية. والاجتماعية والثقافية وتعزيزها. وزيادة مشاركة الشعب في تنمية الأمة.⁵

يتمثل عامل مهم على المدى الطويل في تطوير كادر للخدمة المدنية مع توفر عدد يكفي من المسؤولين لإدارة الحكومة بفعالية على المستوى المحلي. وفي الوقت ذاته. سيكون من الضروري أيضاً استمرار بقاء حكم مركزي كي

الحكم المحلي

القبلية والقدرات الضخمة لقوات التحالف، في منع قوات المتمردين من كسب دعم شعبي حاشد بالغ الأهمية بالنسبة لهم.

إن التجربة في أفغانستان تحدد الملامح التالية:

● كانت الجهود الأمنية في القيادة الإقليمية - شرق، في المقام الأول وتلقت معظم الموارد. وكان الاختيار ما بين الأمن، أو الحكم المحلي، أو التنمية ليتولى الدور القيادي محل جدل، ولكن الحكم المحلي تلقى أقل اهتمام من الدعائم الثلاث لمكافحة التمرد خلال هذه الفترة.

● كان المكون المدني للتحالف خلال هذه الفترة غير كاف من الناحية العددية، فبينما كان كثير من مسؤولينا السياسيين متفانين، ويتمتعون بالكفاءة، والفعالية، لم يكن هناك عدد كاف منهم، ونتيجة لذلك، لم تتقدم دعامة الحكم المحلي إلى الأمام بنفس القدر الذي كان ينبغي أن يحدث.

● إن نمو الحكومة في بعض المناطق اقتضى من التحالف أن يعدل ممارساته بمرور الوقت. وفي عام 2004، كان على فرق إعادة البناء الإقليمي والكتائب أن تملأ فراغات الحكم المحلي في بعض المناطق، ولكن بحلول عام 2008، كان المسؤولون الأفغان في المقدمة تماماً في بعض المناطق، بينما كان التحالف يؤدي دوراً ثانوياً.

● ورغم صعوبة توثيقه، فإن الفساد ومظهر الفساد كانا متوطنين في القيادة الإقليمية - شرق، وأدى ذلك إلى تقليص جهود مكافحة التمرد وجعل من الصعب التصدي له، بالنظر إلى تغلغله العميق في الموروث الثقافي، وكان النظام القضائي يشق طريقه بشق الأنفس، وبدا أن هناك قصوراً في الإرادة لدى المستويات العليا من الحكومة للتصدي للفساد. وعلى الجانب الإيجابي، لم تشهد القيادة الإقليمية - شرق سوى عدد محدود من عمليات تهريب المخدرات (باستثناء نانغرهار في بعض السنوات)، الأمر الذي أدى إلى انخفاض مستويات الفساد مقارنة بالقيادة الإقليمية - جنوب، حيث ازدهرت تجارة المخدرات.

الاجتماع الدولي للمساعدة في إنشاء "صندوق المحافظ" لتوفير الأموال مباشرة إلى المحافظين الذين يتمتعون بسمعة النزاهة والكفاءة.

ساعد الجيش الأمريكي ومكتب فرق إعادة البناء الإقليمي (الذي يمكن أن يوفر مروحيات وطائرات) المديرية المستقلة للحكم المحلي في ترتيب وسائل انتقال إلى الأقاليم (من بينها أقاليم نائية أكثر مثل بادغيس وزابل)، حيث تعامل المسؤولون الإقليميون، الذين نادراً ما يستقبلون زواراً من الحكومة المركزية، مع هذه الزيارات كأحداث رئيسية. وكثيراً ما جمع المحافظون عشرات من الزعماء الإقليميين، من بينهم رؤساء أحياء، وأعضاء في المجالس الإقليمية، ورؤساء شرطة، وزعماء قبائل، للدخول في مناقشات حول مائدة مستديرة وعقدوا اجتماعات أصغر تركزت على الحكم المحلي، والأمن، والتنمية، وأسفرت هذه الرحلات عن نتائج إيجابية ليس فقط بصفتها استشارات، ولكن أيضاً بصفتها استعراضات تبين أن الحكومة المركزية تمد نطاق عملها إلى الأقاليم. ومع ذلك، ظل قدر كبير من عدم الترابط بين المركز والأقاليم، ولا يزال يتعين بذل جهود كبيرة في هذا المجال.

الخلاصات

كما أشار الكتيب الميداني للجيش/ مشاة البحرية حول مكافحة التمرد، فإن «النجاح في عملية مكافحة التمرد يتطلب إقامة حكومة شرعية يدعمها الشعب تكون قادرة على معالجة القضايا الأساسية التي يستغلها المتمردين لكسب الدعم»⁷. وبحلول أواخر صيف عام 2008، كان التوجه الشامل للقيادة الإقليمية - شرق إيجابياً، وكان العمل جارياً في بناء نظام للحكم المحلي، غير أن الحكومة لم تكن قد حققت بعد الشرعية في أماكن عديدة وكانت قد بدأت فقط في تطوير القدرة على معالجة الظروف التي سمحت للمتمردين بكسب دعم محدود، وساعدت عوامل محلية، مثل الهياكل

● بينما يجري تأسيس وتقوية الهياكل الرسمية للحكم المحلي، ستظل هناك حاجة للحكم القبلي لملء الفراغات في المناطق الريفية إلى أن تتوسع حكومة أفغانستان.

● تحتاج حكومة أفغانستان إلى زيادة حصيلة الضرائب لدعم البيروقراطيات الحكومية وتمويل الخدمات على المستوى المحلي. وفي الوقت نفسه، يتعين تنفيذ آليات لمعاقبة من يسيء استخدام الأموال العامة.

● وفيما تتعزز قوات الأمن الأفغانية، سوف تحتاج إلى حكومات محلية لتتعاون معها. ليس فيما يتعلق بالاحتياجات الفورية لمكافحة التمرد وحسب، وإنما أيضاً لتحقيق استقرار بلادها على المدى الطويل. وإن لم يحدث ذلك، قد يُغرى الجيش الأفغاني بعد أن تقوى شوكته، بالانخراط في الشؤون السياسية للبلاد. ميليتاري ريفيو

ملاحظات هامشية

1. سارا ليستر وهامش نيكسون، "مكان الإقليم في الحكم دون الوطني لأفغانستان"، في إعادة بناء أفغانستان، روبرت روتبيرغ، محرر (واشنطن دي سي: مطبعة مؤسسة بروكينغز، 2007).
2. روبرت كمب، "التعاون العسكري المدني كوظيفة للأمن، في شرقي أفغانستان، 2004-2005"، القيام بحملة (صيف 2008): 32-42. www.jfsc.ndu.edu/schools_programs/jcws/Publications/Campaigning_Journal_Summer_2008.pdf
3. هامش نيكسون، "بناء الدولة دون الوطنية في أفغانستان"، سلسلة البحوث المركبة لوحدة الأبحاث والتقييم لأفغانستان، نيسان/إبريل 2008، 20.
4. موقع استراتيجية التنمية الوطنية لأفغانستان، ورقة بحث استراتيجية حول تدشين المديرية المستقلة للحكم المحلي، www.ands.gov.af
5. دستور جمهورية أفغانستان الإسلامية، http://www.servat.unibe.ch/icl/af00000_.html، ملحوظة، ثمة اختلافات في النصوص الإنجليزية (أنظر، مثلاً، <http://www.embassyofafghanistan.org/constitution.html>).
6. ليستر ونيكسون، 207.
7. الكتيب الميداني لفيلق الجيش/مشاة البحرية الأمريكية، مكافحة التمرد (شيكاغو، إلينوي: مطبعة جامعة شيكاغو، 2007)، القسم 6-1.

● أصبح الوضع الأمني في القيادة الإقليمية - شرق أسوأ بشكل ملحوظ في ربيع عام 2005 فيما باتت الجماعات المتمردة أكثر فعالية، ومنعت المنظمات غير الحكومية من إقامة وجود كبير لها في الأقاليم الحدودية. وهذا لم يقيد تدفق الأموال وحسب، وإنما جعل أيضاً الوصول إلى الخبراء في الحكومة محدوداً، وكان على ضباط التحالف أن يسدوا هذه الثغرة.

● يشكل عدم وجود موظفين مدنيين مدربين واحداً من أعظم التحديات أمام إقامة حكم محلي ملائم، ولا يوجد علاج سريع لهذه المشكلة، ولكن تأسيس أكاديميات للخدمة المدنية الإقليمية وتوفير الأجور الملائمة سيكون بمثابة خطوة إيجابية.

● وبالنظر إلى التحديات المتعددة، والأساسية أمام إقامة حكم محلي ملائم في أفغانستان، فإنه يتعين على المجتمع الدولي أن يكون مستعداً لمشاركة مطولة وتصميم برامج طويلة الأجل.

● إن الحكومة الإقليمية مهمة أيضاً كأرضية اختبار للجيل المقبل من القيادة الوطنية الأفغانية، حيث يمكن للقيادة أن يكتسبوا الخبرة ويطوروا برامجهم السياسية.

● إن الحكم المحلي المحسن سيتصدى لحكومات الظل التابعة لطالبان، وبينما يُعتبر وجود حكومة ظل لطالبان في القيادة الإقليمية - شرق طفيفاً مقارنة ببعض الأقاليم في القيادة الإقليمية - جنوب، فإن الثغرات في التغطية جتذب وجوداً للمتمردين.

● لم تكن البرامج الأمريكية التي تدعم الحكومات المحلية منسقة دائماً مع برامج للمجتمع الدولي، والعكس صحيح. وكان هذا في جزء منه بسبب الوجود المحدود للجهات المانحة الدولية في الكثير من الأقاليم الحدودية.

Local Governance and COIN in Eastern Afghanistan 2004-2008

Robert E. Kemp

Originally published in the English January-February 2011 Edition.

Military Review - LD&E - US Army Combined Arms Center - Windows Internet Explorer

http://usacac.army.mil/cac2/militaryreview/#

Military Review - LD&E - US Army Combined Ar...

About CAC | CAC Blog | CAC Publications | CAC Intranet

Search

CAC

UNITED STATES ARMY COMBINED ARMS CENTER
Fort Leavenworth, Kansas

Schools and Centers (CAC-LD&E) Leader Development and Education (ACU) Army Civilian University (MC CoE) Mission Command Center of Excellence (CAC-T) Training Separate Organizations

CAC Home > Military Review

Military Review

Military Review Senior Leadership

About Military Review

Edición Hispanoamericana

Edição Brasileira

Édition Française

English Edition

الطبعة العربية

Author Submissions

Reader Information

Past Issues

DePuy Writing Competition

Military Review Contact Information

Current Announcements

Six Steps to Improving Your Military Communications by David Spencer

When fine-tuning our work, we should ensure that our prose is effective and clear and our grammar and spelling are correct. However, we also owe it to our readers to provide products that are easily understood without distractions created by careless typography.

1 2 3 4 5 [Play All](#)

English Edition

July-August 2011



2 Information Operations: From Good to Great

53 City Gods and Village Deities: The Urban Bias in Counterinsurgency Operations

83 In Bed with an Elephant: Personal Observations on Coalition Operations in the Contemporary Operating Environment








Last Reviewed: July 18, 2011

Combined Arms Center | Privacy and Security Notice | Contact Webmaster | Accessibility Help
External Link Disclaimer | U.S. Army | TRADOC | Ft. Leavenworth | An Official U.S. Army Site | Site Map

CAC

Trusted sites | Protected Mode: Off | 100%

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/